سلسلة الرسائل البازية (٢)

الرسائل البازية

في

نصيحة الأمة الإسلامية

لفضيلة الشيخ العلامة

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

رحمه الله



منارة الإسلام

للنشر والتوزيع



الرسائل البازية

في

نصيحة الأمة الإسلامية

الطبعة الأولى: ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣م

رقم الإيداع: ١٩٨٩٨/٢٠١٣م



شارع الهدي المحمدي - أحمد عرابي - مساكن عين شمس
جمهورية مصر العربية - القاهرة

E-mail:Manart-aslam@hotmail.com
E-mail:Manart.aslam@yahoo.com

جـــوال: ٠١٢٠٥٥٤٠٤٢٢ - ٠١١٤١١٤٦٣٦٦

الرسائل البازية

في

نصيحة الأمة الإسلامية

لفضيلة الشيخ العلامة

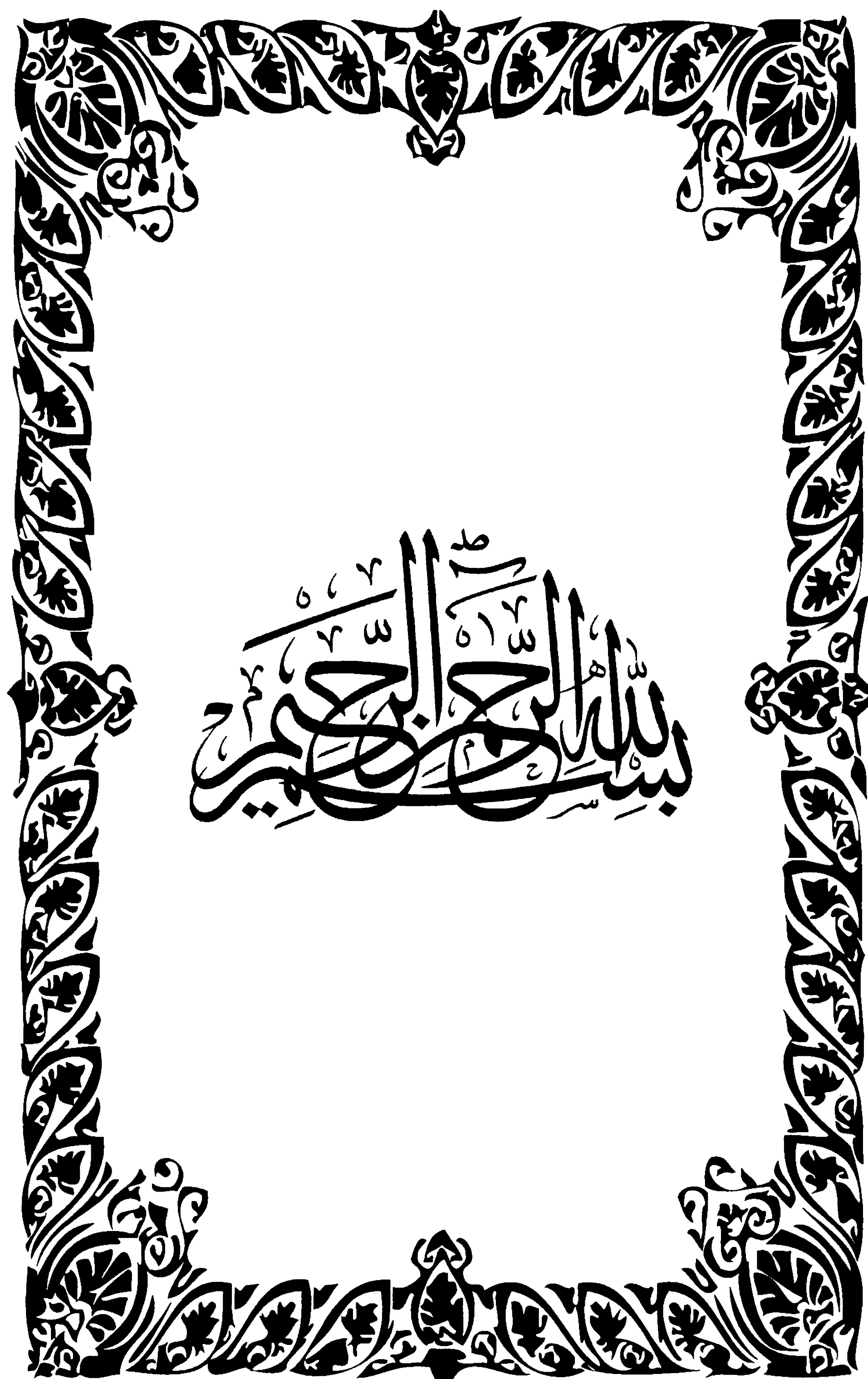
عبد العزيز بن عبد الله بن باز

تخريج وتعليق

عراقي حامد

منارة الإسلام

للنشر والتوزيع


بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة الناشر

إنَّ الحَمْدَ لله، نَحْمدُهُ، وَنَستَعِينُهُ، وَنَستَغفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِالله مِنْ شُرُورِ أَنفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٧٠، ٧١].

أمَّا بَعدُ:

فَإِنَّ أَصْدَقَ الحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيرَ الهَدي هَديُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ، وَكُلَّ ضَلالَةٍ فِي النَّارِ، وَبَعْدُ:

فَإِنَّ النَّبِيَّ العظيمَ ﷺ قَدْ سَمَّىٰ النَّصيحةَ دينًا، فَقَالَ: «الدِّينُ النَّصيحَةُ»، ولمَّا سُئِلَ ﷺ: لِمَنْ؟ قال: «لِلَّهِ، وَلِرَسُولِهِ، ولِكتَابِهِ، وَلأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَعَامَّتِهِمْ»(١)، فَجَعَلها من حُقُوق المُسْلِمِينَ فِيمَا بَيْنَهُمْ، وقَدْ بَايعَ النَّبِيُّ ﷺ بَعْض صَحَابتِهِ الكِرَام عَلَىٰ النُّصح لكلِّ مُسْلمٍ، فَعَنْ جَرير بْن عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: «بَايَعْتُ رَسُولَ اللهِ عَلَىٰ إِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ»(٢).

ولذَلِكَ، سَنَتناولُ فِي هذِهِ المُقدِّمة الحَدِيث عَنْ تَعْريف النَّصيحَة، وَوُرُودها في الكِتَابِ والسُّنَّة، وأَهمِّيَّتها؛ ليَتبيَّنَ لك -أخي القارئ الكريم- سَبَبُ اخْتِيَارنَا لهذِهِ الرَّسَائل في النَّصيحة.

أولاً: تَعْريف النَّصيحة:

أ- النَّصِيحَةُ في اللُّغة: «يُقَال: نَصَحَ الشَّيْء إِذَا خَلُصَ. وَنَصَحَ لَهُ الْقَوْلَ إِذَا أَخْلَصَهُ لَهُ. أَوْ مُشْتَقَّة مِنَ النُّصْح، وَهِيَ الْخِيَاطَة بِالْمِنْصَحَةِ، وَهِيَ الإِبْرَة.

وَالْمَعْنَىٰ: أَنَّهُ يَلُمُّ شَعَثَ أَخِيهِ بِالنُّصْحِ كَمَا تَلُمُّ الْمِنْصَحَة. وَمِنْهُ التَّوْبَةُ النَّصُوحُ، كَأَنَّ الذَّنْبَ يُمَزِّق الدِّينَ، وَالتَّوْبَةَ تَخِيطُهُ»(٣).

وَقِيلَ: «إِنَّهَا مَأْخُوذَةٌ مِنْ نَصَحْتُ الْعَسَلَ إِذَا صَفَّيْتُهُ مِن الشَّمْع، شَبَّهُوا تَخْلِيصَ الْقَوْل مِنَ الْغِشِّ بِتَخْلِيصِ الْعَسَل مِنَ الْخَلْط»(٤).

---

(١) أخرجه مسلم (٥٥) من حديث تميم الدَّاري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه البخاري (٥٧)، ومسلم (٥٦).

(٣) «فتح الباري» (١/ ١٣٨).

(٤) «شرح النووي علىٰ مسلم» (٢/ ٣٧).

ب- **النَّصِيحَةُ فِي الاصْطِلَاحِ:** قَالَ الإِمَامُ أَبُو سُلَيْمَان الْخَطَّابِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «النَّصِيحَةُ: كَلِمَةٌ جَامِعَةٌ مَعْنَاهَا: حِيَازَة الْحَظِّ لِلْمَنْصُوحِ لَهُ، وَهِيَ مِنْ وَجِيزِ الْكَلَامِ، بَلْ لَيْسَ فِي الْكَلَامِ كَلِمَةٌ مُفْرَدَةٌ تُسْتَوْفَىٰ بِهَا الْعِبَارَة عَنْ مَعْنَىٰ هَذِهِ الْكَلِمَةِ»(١).

ثانيًا: النَّصيحةُ في الكِتَابِ والسُّنَّة:

أ- **فِي الكِتَابِ:** وَرَد ذِكْرُ النُّصح في التَّنْزِيل العَزيز في كَثيرٍ مِنَ الآي، مُعْظَمها عَنْ أَنْبِيَاءِ اللهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ الَّذين بَذَلوا جَهْدَهُمْ في نُصْح أَقْوَامِهِمْ ودَعْوتهم للدِّين الحقِّ؛ فَاسْتَجَاب مَنْ هَدَىٰ اللهُ، وحقَّ العذابُ عَلَىٰ مَنْ أَعْرَض ونَأَىٰ بجانبِهِ.

قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَلَىٰ لِسَانِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾[الأعراف:٦٢].

وَقَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَلَىٰ لِسَانِ هُودٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾ ﴾[الأعراف:٦٨].

وَقَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَلَىٰ لِسَانِ صَالِحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ إِهْلَاك قَوْمِهِ: ﴿ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٧٩﴾ ﴾ [الأعراف:٧٩].

وَقَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَلَىٰ لِسَانِ شُعَيْبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ إِهْلَاكِ قَوْمِهِ أَيْضًا: ﴿ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴿٩٣﴾ ﴾[الأعراف:٩٣].

---

(١) «فتح الباري» (١/ ١٣٨).

وكَذَلِكَ ذَكَر اللهُ عَزَّوَجَلَّ حَالَ أَصْحَابِ الأَعْذَار الَّذين تَخلَّفوا عَنِ الجِهَادِ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ في غَزْوَة تَبُوك؛ فقَالَ: ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩١﴾ ﴾[التوبة:٩١].

قَالَ الحافظُ ابْنُ كثيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «فَلَيْسَ عَلَىٰ هَؤُلَاء حَرَجٌ إذا قَعَدُوا ونَصَحُوا في حَالَ قُعُودِهِمْ، وَلَمْ يُرْجفوا بالنَّاس، وَلَمْ يُثَبِّطُوهُمْ، وهُمْ مُحْسِنُونَ في حَالِهِمْ هَذَا»[١].

ب- في السُّنَّة: وأَمَّا النَّصيحةُ في سُنَّةِ رَسُولِ الله ﷺ، فَقَدْ تَقدَّمَ حديث: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ»[٢]، وَقَد اعْتنَىٰ الشُّرَّاح بهَذَا الحديث عِنَايةً كبيرةً.

وهُوَ مِنَ الأَحَاديثِ الَّتي قِيلَ فِيهَا: إنَّها أَحَد أَرْبَاع الدِّين، ومِمَّنْ عَدَّه فيها الإمام مُحمَّد بن أَسْلَمَ الطُّوسي.

وقَالَ النَّوويُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: بَلْ هُوَ وَحْده محصلٌ لغَرَض الدِّين كُلِّه؛ لأَنَّه مُنْحصرٌ في الأُمُور الَّتي ذَكَرها[٣].

وَلِذَا، كَانَ الصَّحَابةُ الكِرَامُ مُتنَاصِحِينَ فيما بَيْنهم، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْصَحَهُمْ، قَالَ أَبُو بَكْرِ المُزنيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا فَاقَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَصْحَابَ رَسُولِ الله بصَوْمٍ؛ وَلَا صَلَاةٍ، ولكن بِشَيْءٍ كَانَ في قلبِهِ».

---

(١) «تفسير ابن كثير» (٤/ ١٩٨).

(٢) أخرجه مسلم (٥٥) من حديث تميم الدَّاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) انظر «فتح الباري» (١/ ١٣٨).

يَقُول ابْنُ عُلَيَّةَ: «الَذي كَانَ في قلبِهِ الحبُّ لله عَزَّوَجَلَّ، وَالنَّصيحةُ في خَلْقِهِ»(١).

وتَقدَّمَ أنَّ النَّبيَّ ﷺ كَانَ يُبَايع بَعْضَ أَصْحابِهِ عَلَىٰ النُّصح لكلِّ مُسْلمٍ.

وعَنْ جَرير بْنِ عَبْد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «بَايَعْتُ النَّبيَّ ﷺ عَلَىٰ السَّمْع والطَّاعة- فَلَقَّنني - فِيمَا اسْتَطَعْتَ، والنُّصح لكلِّ مُسْلمٍ»(٢).

فَكَانَ جَرِير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِذَا اشْتَرَىٰ شَيْئًا أَوْ بَاعَهُ، قَالَ لِصَاحِبِهِ «اعْلَمْ أَنَّ مَا آخُذُ مِنْكَ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا أَعْطَيْنَاكَ، فَاخْتَرْ»(٣).

وهَكَذا كَانَ حَالُ جَمِيعِ الصَّحَابة الكِرَامِ في نُصْحهم للمُسْلِمينَ، وتَنَاصحهمْ فِيمَا بَيْنهُمْ، وطَلَبهم للنُّصْح.

ثالثًا: أَهَمِّيَّتها:

للنَّصيحة مَنْزلةٌ عَظِيمَةٌ، وأَهمِّيَّةٌ كبيرةٌ في دِينِ الإِسْلَام، وتَظْهر أَهمِّيَّتُها من خِلَالِ الأُمُور الآتية:

١- أنَّها عِمَادُ الدِّين، وقوامُهُ؛ لقَوْلِهِ ﷺ: «**الدِّين النَّصِيحَةُ**»(٤).

٢- أنَّها وَظِيفَةٌ مِنْ وَظَائف الأَنْبيَاءِ؛ فَقَدْ ذَكَر اللهُ تَعَالىٰ في القُرْآن الكريم عَلَىٰ لِسَانِ أَنْبيائِهِ أَنَّهمْ جَاؤوا لنُصْح قَوْمِهِمْ كَمَا تَقدَّمَ؛ ومِنْ ذَلِكَ قَوْل نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ

(١) انظر «جامع العلوم والحكم» لابن رجب الحنبلي (ص٨١).

(٢) أخرجه مسلم (٥٦).

(٣) أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (١٠/ ٤١٢) (٤٥٤٦)، والطبراني في «الكبير» (٢/ ٣٣٨) (٢٤١٥)، وصححه الألباني في «التعليقات الحسان» (٤٥٢٩).

(٤) أخرجه مسلم (٥٥) من حديث تميم الدَّاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

لِقَوْمِهِ: ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [الأعراف:٦٢]، وقَوْل هُودٍ عليه السلام لِقَوْمِهِ: ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾﴾ [الأعراف:٦٨]، وَسَارَ عَلَىٰ هَذَا الدَّرْبِ أَتْبَاعُهُمْ مِنَ العُلَماءِ والأَوْلِيَاءِ، وسَائِرِ الصَّالِحِينَ النَّاصِحِينَ.

٣- أَنَّ النَّبيَّ ﷺ أَخذ البيعةَ عَلَيها؛ كَمَا في حَدِيثِ جَرِيرٍ رضي الله عنه قَالَ: «بَايَعْتُ رَسُولَ الله ﷺ عَلَىٰ إِقَامِ الصَّلاة، وَإِيتَاءِ الزَّكاة، وَالنُّصح لِكُلِّ مُسْلمٍ»(١)؛ فَالنَّصيحةُ قَرِينَةُ الصَّلاة والزَّكاة؛ لذَلِكَ اسْتَحقَّتْ أَنْ يُبَايعَ النَّبيُّ ﷺ عَلَيها أَصْحَابَهُ.

٤- أَنَّها دَليلٌ علىٰ الخَيْرِيَّة؛ قَالَ اللهُ تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

٥- أَنَّ النَّاصِحِينَ خُلَفاء الله في أَرْضِهِ؛ قَالَ الحَسَنُ البصريُّ رحمه الله: «مَا زَالَ لله نَاسٌ يَنْصحُونَ لله في عبادِهِ، ويَنْصَحونَ لعِبَادِ اللهِ في حقِّ الله عَلَيهمْ، ويَعْمَلونَ لَهُ فِي الأَرْض بالنَّصيحة، أُولَئك خُلَفاء اللهِ فِي الأَرْضِ»(٢).

٦- أَنَّها صفةٌ من صِفَاتِ المُؤْمِنِينَ الصَّادقينَ، أَمَّا ضِدُّها من الغِشِّ والخِدَاعِ فَهِيَ صفاتُ المُنَافقينَ.

٧- أَنَّها دليلٌ علىٰ المَحبَّة والتآلُف بَيْنَ المُسْلِمِينَ؛ قَالَ الحارثُ المُحَاسبيُّ رحمه الله: «اعْلَمْ أَنَّ مَنْ نَصحكَ فَقَدْ أَحبَّكَ، ومَنْ دَاهنَك فَقَدْ غَشَّك،

---

(١) أخرجه البخاري (٥٧)، ومسلم (٥٦).

(٢) «شرح البخاري» لابن بطال (١/ ١٣٠).

ومَنْ لَمْ يَقْبَلْ نَصِيحَتَك فلَيْسَ بأَخٍ لَكَ»[١].

هَذَا، وقَدْ قُمْنَا في دارِ «مَنارةِ الإِسْلَامِ» بتَتبُّع رَسَائل شَيْخ الإسلام عَبْد العزيز ابن عبد الله بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ، وفَتَاويه، ولِقَاءاتِهِ، وجَمَعْنَا لَكَ -أَخِي القَارئ الكَرِيم- مِنْ ذَلِكَ هَذَا المُصنَّفَ الَّذي بَيْنَ يَدَيك؛ لِيَكُونَ نَاصحًا أمينًا لَكَ، وَحَاديًا راشدًا في دُرُوب الحَيَاة وشِعَابِهَا، وليُعِينَكَ عَلَىٰ تَجَاوُز عَقَبات طَرِيق الوُصُول إِلَىٰ رِضَا مَوْلَاك بأُسْلوبِ سَمَاحة شَيْخ الإِسْلَام ابْنِ بَازٍ رَحِمَهُ اللَّهُ الرَّقيق، وكَلِمَاتِهِ النَّيِّرات المُسْتمدَّة من مَعِينِ القُرْآنِ والسُّنَّة، وسَمَّيناهُ: «الرَّسائلُ البازِيَّةُ في نَصِيحَةِ الأُمَّة الإسلاميَّة».

وَقَدِ اشْتَمَلَ عَلَىٰ مُقدِّمةٍ للنَّاشر، ثمَّ تَرْجمةٍ لشَيْخ الإِسْلَام ابْنِ بَازٍ رَحِمَهُ اللَّهُ الَّتي تَفضَّلَ بإِمْلَائها، وقُرِئَتْ عَلَيه بَعْدَ كِتَابَتِهَا، وَأَقرَّها، ثمَّ شَرْحٍ لحَدِيثِ: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ».

ثمَّ قُمْنا بتَقْسيم الكِتَابِ إلى أَرْبَعَة أقْسَامٍ:

القِسْمُ الأَوَّل: نَصَائح عَامَّة مُجْمَلة لعُمُوم الأُمَّة.

القِسْمُ الثَّاني: نَصَائح عَامَّة للمُسْلِمِينَ للحَثِّ عَلَىٰ فِعْلِ الطَّاعَات، وتَرْك المَعَاصي.

القِسْمُ الثَّالث: نَصَائح خَاصَّة لطَلَبة العِلْمِ وغَيْرهم.

القِسْمُ الرَّابع: نَصَائح خَاصَّة لحُكَّام وقَادَة المُسْلِمِينَ وشُعُوبِهِمْ.

---

(١) «رسالة المسترشدين» (ص٧١).

وقُمْنا بإِعْدَادِ هذِهِ الرَّسائِلِ للنَّشْرِ ضِمْنَ هَذَا المُصَنَّفِ؛ لِيَعُمَّ النَّفْعُ بِهَا، وذَلِكَ وَفْقَ الخُطُواتِ العِلْميَّةِ المَنْهجيَّـةِ التَّالِيَةِ:

١- جَمْعُ هذِهِ الرَّسَائل مِنْ كُتُبٍ ومَقَالَاتٍ ولِقَاءَاتٍ وفتَاوىٰ شَيْخ الإسلام ابْنِ بَازٍ رَحِمَهُ اللَّهُ.

٢- مُرَاجعتُها مُراجَعةً لُغويَّـةً دَقِيقةً.

٣- إِثْباتُ الآيَاتِ القُرْآنيَّةِ بالرَّسْمِ العُثْمانـيِّ، وَعَزْوُها إلىٰ مَواضِعِها في المُصْحَفِ الشَّريفِ.

٤- تَخْريجُ الأَحَاديثِ والآثَارِ.

٥- شَرْحُ بَعْضِ الكَلِمَاتِ الغَرِيبةِ، وإِضَافةُ بَعْضِ التَّعْلِيقاتِ المُفيدةِ.

٦- وَضْع التَّرجَمَة المُخْتَصَرة للمُؤلِّفِ رَحِمَهُ اللَّهُ الَّتي أَمْلَاها في حياتِهِ.

٧- عَمَلُ مُقدِّمةٍ بَيَّنَّا فيها المنهجَ المُتَّبعَ في إِعْدَادِ هَذَا الكِتَابِ للنَّشْرِ.

واللهُ مِنْ وَرَاءِ القَصْدِ، وهُوَ المُوفِّقُ والهَادِي إِلَىٰ سَوَاءِ السَّبيلِ.

وصلَّى اللهُ على نَبيِّنا مُحمَّدٍ، وعلى آلِهِ وصَحْبِهِ أجْمَعين

عراقي حامد

رئيس قسم التَّحقيق والبحث العلمي

بدار المنهاج

ترجمة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز (١)

أَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ عَبْد الله بْنِ عَبْد الرَّحْمَن بْنِ مُحمَّد بْنِ عَبْد الله آل باز.

وُلِدْتُ بمَدِينَةِ الرِّياض في ذِي الحَجَّة سَنَة ١٣٣٠هـ. وكُنْتُ بصيرًا في أَوَّل الدِّرَاسةِ، ثُمَّ أَصَابني المَرَضُ في عَيْني سَنَة ١٣٤٦هـ، والحَمْدُ لله عَلَىٰ ذَلِكَ، وأَسْأَلُ اللهَ -جلَّ وعَلَا- أَنْ يُعوِّضني عَنْه بالبَصِيرَةِ في الدُّنيا، والجَزَاء الحَسَن في الآخِرَةِ، كَمَا وَعَدَ بذَلِكَ سُبْحانَه عَلَىٰ لِسَانِ نَبيِّه مُحمَّدٍ ﷺ، كَمَا أسأَلُهُ سُبْحانَه أَنْ يَجْعلَ العاقبةَ حَمِيدةً في الدُّنيا والآخِرَةِ.

وقَدْ بَدَأْتُ الدِّراسةَ مُنْذُ الصِّغَر، وحَفِظْتُ القُرْآنَ الكريمَ قَبْل البُلُوغ، ثمَّ بَدَأْتُ في تَلقِّي العُلُوم الشَّرعيَّة والعربيَّة عَلَىٰ أَيْدِي كثيرٍ من عُلَماء الرِّياضِ؛ مِنْ أَعْلَامِهِمْ:

١- الشَّيْخ مُحمَّد بْنُ عَبْد اللَّطيف بْنِ عَبْد الرَّحمن بْن حَسَن ابن الشَّيخ مُحمَّد بن عَبْد الوَهَّاب رَحِمَهُمُ الله.

٢- الشَّيخ صَالح بْنُ عَبْد العَزِيزِ بْن عَبْد الرَّحمن بْن حَسَن ابْنِ الشَّيخ مُحمَّد ابْنِ عَبْد الوَهَّاب، قاضي الرِّياض، رَحِمَهُمُ اللهُ.

---

(١) تَفضَّل سَمَاحة الشَّيخ عبد العزيز بإِمْلَاءِ نُبْذةٍ عَنْ حياتِهِ، وقُرِئَتْ عَلَيه بَعْد كِتَابَتِهَا، فأَقرَّها.

٣- الشَّيخ سَعْد بْنُ حَمَد بْنِ عَتِيقٍ، قَاضِي الرِّياض رَحِمَهُ اللَّهُ.

٤- الشَّيخ حَمَد بْنُ فَارس، وَكِيل بَيْت المَالِ بالرِّياض رَحِمَهُ اللَّهُ.

٥- الشَّيخ سَعْد وَقَّاص البُخَاري، مِنْ عُلَماء مَكَّة المُكرَّمة رَحِمَهُ اللَّهُ، أَخَذْتُ عَنْه التَّجويدَ في عام ١٣٥٥هـ.

٦- سَمَاحة الشَّيخ مُحمَّد بن إِبْرَاهيمَ بْن عَبْد اللَّطيف آل الشَّيخ رَحِمَهُ اللَّهُ، وقَدْ لَازَمْتُ حَلَقَاتِهِ نَحْوًا مِنْ عَشْر سَنَواتٍ، وتَلقَّيتُ عَنْه جَميعَ العُلُوم الشَّرعيَّة، ابتداءً مِنْ سَنَة ١٣٤٧ هـ إِلَىٰ سَنَة ١٣٥٧ هـ، حَيْث رُشِّحْتُ للقَضَاءِ مِنْ قِبَلِ سَمَاحتِهِ.

جَزَىٰ اللهُ الجميعَ أَفْضلَ الجَزَاءِ وأَحْسَنَه، وتَغمَّدهُمْ جَمِيعًا بِرَحْمتِهِ ورِضْوَانِهِ.

وقَدْ تَولَّيتُ عِدَّةَ أَعْمالٍ؛ هِيَ:

١- القَضَاءُ في مِنْطقةِ الخَرْج مُدَّةً طويلةً اسْتمرَّتْ أَرْبعةَ عَشَرَ عامًا وأَشْهرًا، وامْتدَّتْ بَيْن سَنَتي ١٣٥٧ هـ إلىٰ عام ١٣٧١هـ، وقَدْ كانَ التَّعيينُ في جُمَادىٰ الآخرة من عام ١٣٥٧ هـ، وبَقِيتُ إِلَىٰ نِهَايةِ عَام ١٣٧١هـ.

٢- التَّدريسُ في المَعْهدِ العِلْميِّ بالرِّياض سَنَة ١٣٧٢هـ، وكُليَّة الشَّريعة بالرِّياض بَعْدَ إِنْشائِهَا سَنَة ١٣٧٣هـ، في عُلُوم الفِقْهِ والتَّوحيدِ والحَدِيثِ، واسْتمرَّ عَمَلي في ذَلِكَ تِسْعَ سَنَواتٍ انْتهَتْ في عام ١٣٨٠هـ.

٣- عُيِّنتُ في عام ١٣٨١هـ نائبًا لرَئِيسِ الجَامِعَةِ الإِسْلاميَّة بالمَدِينَةِ المُنوَّرة، وبَقِيتُ فِي هَذَا المَنْصِبِ إلىٰ عام ١٣٩٠هـ.

٤- تَولَّيتُ رِئَاسةَ الجَامِعَةِ الإسلاميَّة في سَنَة ١٣٩٠هـ، بَعْدَ وَفَاة رَئِيسِها شَيْخنا الشَّيخ مُحمَّد بن إِبْرَاهيم آل الشَّيخ رَحِمَهُ اللَّهُ في رَمَضان عام ١٣٨٩هـ، وبَقِيتُ في هَذَا المَنْصبِ إِلَىٰ سَنَة ١٣٩٥هـ.

٥- وَفِي ١٤/ ١٠/ ١٣٩٥هـ صَدَرَ الأَمْرُ المَلكيُّ بتَعْيِينِي فِي مَنْصبِ الرَّئيس العَامِّ لإِدَاراتِ البُحُوثِ العِلْميَّة والإِفْتَاءِ والدَّعوةِ والإِرْشَادِ، وبَقِيتُ في هَذَا المَنْصبِ إِلَىٰ سَنَة ١٤١٤هـ.

٦- وَفِي ٢٠/ ١/ ١٤١٤هـ صَدَرَ الأَمْرُ المَلَكيُّ بتَعْيِيني في مَنْصب المُفْتي العَام للمَمْلَكة، ورَئِيس هَيْئَة كِبَارِ العُلَماءِ، ورَئِيس إِدَارَة البُحُوث العِلميَّة والإِفْتَاءِ.

أَسْأَلُ اللهَ العونَ، والتَّوفيقَ، والسَّدادَ.

وَلِي إِلَى جَانِبِ هَذَا العَمَل في الوَقْت الحَاضِرِ عُضْويَّة في كَثِيرٍ من المَجَالسِ العِلميَّةِ وَالإسلاميَّة؛ مِنْ ذَلِكَ:

١- رِئَاسَة هَيْئَةِ كِبَارِ العُلَماءِ بالمَمْلكةِ.

٢- رِئَاسَة اللَّجنة الدَّائمة للبُحُوثِ العِلميَّة والإِفْتَاءِ في الهَيْئَة المَذْكورَةِ.

٣- عُضويَّة ورِئَاسَة المَجْلس التَّأْسِيسيِّ لِرَابطَةِ العَالَمِ الإِسْلاميِّ.

٤- رِئَاسَة المَجْلسِ الأَعْلَىٰ العَالَمي للمَسَاجِدِ.

٥- رِئَاسَة المَجْمع الفِقْهِيِّ الإِسْلاميِّ بمَكَّة المُكرَّمة التَّابع لِرَابطَةِ العَالَم الإِسْلاميِّ.

٦- عُضويَّة المَجْلس الأَعْلَىٰ للجَامِعَةِ الإِسْلاميَّة في المَدِينَةِ المُنوَّرة.

٧- عُضويَّة الهَيْئَة العُلْيا للدَّعْوة الإِسْلاميَّة في المَمْلكةِ.

أمَّا مُؤلَّفاتي ؛ فمِنْهَا :

١- «الفَوَائدُ الجليَّة في المَبَاحث الفَرضيَّة».

٢- «التَّحقيق والإيضَاحُ لِكَثِيرٍ مِنْ مَسَائل الحَجِّ والعُمْرةِ والزِّياراتِ». (تَوْضيح المَنَاسك).

٣- «التَّحذيرُ مِنَ البِدَعِ، ويَشْتمل عَلَىٰ أَرْبع مَقَالَاتٍ مُفِيدَةٍ: «حُكْم الاحْتِفَالِ بالمَوْلد النَّبويِّ، ولَيْلة الإِسْرَاءِ والمِعْرَاجِ، ولَيْلة النِّصْفِ مِنْ شَعْبانَ، وتكْذيب الرُّؤيا المَزْعومَةِ مِنْ خَادِمِ الحُجْرَةِ النَّبويَّة المُسمَّىٰ الشَّيخ أحمد).

٤- رِسَالَتانِ مُوجَزَتَانِ فِي الزَّكاة والصِّيام.

٥- «العَقِيدَةُ الصَّحيحةُ ومَا يُضادُّها».

٦- «وُجُوبُ العَمَل بسُنَّة الرَّسُول ﷺ، وكُفْر مَنْ أَنْكَرها».

٧- «الدَّعوة إِلَىٰ الله، وأَخْلاق الدُّعاة».

٨- «وُجُوب تَحْكيم شَرْع الله، ونَبْذ ما يُخَالِفُهُ».

٩-«حُكْم السُّفُور والحِجَابِ، ونِكَاح الشِّغار».

١٠-«نَقْد القَوميَّة العربيَّة».

١١-«الجَوَاب المُفِيدُ في حُكْم التَّصوير».

١٢-«الشَّيخ مُحمَّد بْن عَبْد الوَهَّاب، دعوتُهُ وسيرتُهُ».

١٣-«ثَلَاثُ رَسَائل في الصَّلاة».

أ) كَيْفيَّة صَلَاة النَّبيِّ.

ب) وُجُوب أَدَاء الصَّلاة في جَمَاعةٍ.

ج) أَيْنَ يَضَع المُصلِّي يَدَيه حِينَ الرَّفْع مِنَ الرُّكُوع؟

١٤- «حُكْم الإِسْلامِ فيمَنْ طَعَن في القُرْآن، أَوْ في رَسُولِ الله ﷺ».

١٥- «حَاشِيَة مُفِيدَة عَلَىٰ فَتْح البَارِي»؛ وَصَل فِيهَا إِلَىٰ كِتَابِ الحَجِّ.

١٦- «رِسَالَةُ الأَدلَّة النَّقليَّة والحِسِّيَّة عَلَىٰ جَرَيانِ الشَّمْس، وسُكُون الأَرْض، وإِمْكَان الصُّعُود إلىٰ الكَوَاكِبِ».

١٧- «إِقَامَةُ البَراهِينِ عَلَىٰ حُكْمِ مَنِ اسْتَغَاثَ بغَيْر الله، أَوْ صَدَّقَ الكَهنَةَ والعَرَّافينَ».

١٨- «الجهادُ في سَبِيلِ الله».

١٩- «الدُّرُوسُ المُهمَّة لعَامَّة الأُمَّة».

٢٠- «فَتَاوىٰ تَتعلَّق بأَحْكَامِ الحَجِّ والعُمْرةِ والزِّيارة».

٢١- وُجُوبُ لُزُوم السُّنَّة، والحَذَر من البِدْعَةِ».



شرح حديث

«الدِّين النَّصِيحَة»

شرح حديث: «الدِّين النَصِيحَة»

السؤال: السائل يطلب شرح حديث: «الدِّين النَّصِيحَة»؟

الجواب: هَذَا حديثٌ عظِيمٌ رَوَاه مسلمٌ في «الصَّحِيح» مِن حديث تميم الدَّارِي وله شَواهِد عِنْد غير مُسْلم، يَقُول ﷺ: «الدِّين النَّصِيحَة. قلنا: لِمَنْ يَا رَسُولَ الله؟ قال: للهِ، ولكِتَابِه، ولرَسُولِه، ولأئمَّةِ المُسْلِمِينَ، وعَامَّتِهم»[1].

فهَذَا الحَدِيث الْعَظِيم يَدُل علىٰ أنَّ الدِّين هو النَّصِيحَة، وذَلِكَ يَدُلُّ عَلَىٰ عِظَم شَأْنِها؛ لأنَّه جعَلهَا الدِّين، كما قال النَّبِيُّ ﷺ: «الحَجُّ عَرَفَة»[2].

وهَذَا الحديث يدُلُّ علَىٰ أنَّ النَّصِيحَة هي الدِّين، وهي الإِخْلَاص في الشَّيء، والصِّدْق فيه حتَّىٰ يُؤدَّىٰ كما أوْجَب الله، فالدِّين هو النَّصِيحَة في جَمِيع ما أوْجَب الله وفي تَرْك ما حَرَّم الله، وهَذَا عَامٌّ يَعُمُّ حَقَّ اللهِ، وحَقَّ الرَّسُول، وحقَّ القُرْآن، وحقَّ الأئمَّة، وحقَّ العَامَّة.

والنَّصِيحَةُ كَمَا تقَدَّم: هي الإِخْلَاصُ في الشَّيْءِ، والعِنَايةُ به، والحِرْص علىٰ

(١) أخرجه مسلم (٥٥) من حديث تميم الداري رضي الله عنه.

(٢) أخرجه الترمذي (٨٨٩)، من حديث عبد الرحمن بن يعمر رضي الله عنه، وصححه الألباني في «المشكاة» (٢٧١٤).

أنْ يؤدَّىٰ كامِلًا تامًّا لا غِشَّ فيه، ولا خِيانةَ، ولا تَقْصِير، يُقَال في لُغَة العَرب: ذهَبَ نَاصح، أي: لَيْسَ فيه غشٌّ.

ويقولون أيضًا: عسَل ناصِح، يعني لَيْسَ فيه غِش.

وهَكَذَا يَجِب أنْ يكُون المؤمن في أعْمَاله ناصِحًا للهِ ولكِتَابِه، ولرَسُولِه، ولأئمَّةِ المُسْلِمِينَ، وعامَّتِهم.

فالنَّصِيحَة للهِ: توحِيدُه ﷻ، والإخْلَاص له وصَرْف العِبَادَة له -جل وعلا- مِن صلاةٍ وصَوْمٍ وحَجٍّ وجِهَادٍ وغير ذَلِكَ، يعني: أنْ يَعْمَل في غَاية الإخْلَاص لله، لا يعبد مَعه سِوَاه، بل يعبده وحْدَه، وينصح في هَذِه العِبَادَة ويكملها، مع الإيمان به وبكل ما أمَرَ به.

وهَكَذَا ينصح في أداء ما فرَض الله عليه، وترك ما حرَّم الله عليه يؤدي ذَلِكَ كامِلًا لعِلْمه بحَقِّ الله، وأنَّ اللهَ أوْجَبه علَيْه، فهو يُخْلِص في ذَلِكَ ويَعْتني به.

وهَكَذَا في حقِّ القُرْآن يتَدبَّره ويتَعَقَّله ويَعْمل بِمَا فيه مِنْ أوَامِر، ويَنْتهي عن النَّوَاهِي وهو كِتَابُ اللهِ الْعَظِيم، وحَبْلُهُ المَتِينُ، فالوَاجِبُ العِنَايةُ به، والنُّصْحُ في ذَلِكَ قَوْلًا وعمَلًا وذَلِكَ بحِفْظ الأوَامِر وتَرْك النَّوَاهِي، والوُقُوف عِنْد الحُدُود الَّتِي بَيَّنها الله في القُرْآن الكريم حتَّىٰ لَا تَخل بشَيء مِن أوَامِر الله في القُرْآن، وحتَّىٰ لا تَرْتكِب شَيْئًا مِن محَارم الله، مَع الإيمَان بأنَّه كلام الله مُنَزَّل غَيْر مَخْلوقٍ، مِنْه بدَأ وإلَيْه يَعُود.

هَذَا قَوْل أهْل السُّنة والجَمَاعَة قاطِبةً، كما قال ﷻ: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾﴾ [الشعراء:١٩٣، ١٩٤]، وقال سبحانه:

﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ۝١﴾[الزمر:١]، وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١﴾ [القدر:١]، إلىٰ غير ذَلِكَ مِن الآيَات الدَّالة علىٰ أنَّه كلام الله سبحانه، وأنَّه مُنَزَّل مِن عِنْده.

فالمُؤمِنُ يُؤمِنُ بهَذَا كُلِّه، وهَكَذَا المُؤْمِنةُ، ويَعْتَقِدُ كلٌّ مِنْهما أنَّه كلامُ الله مُنَزَّلٌ غير مَخْلوقٍ، مِنْه بدَأ، وإلَيْه يَعُود، خِلافًا للجَهْميَّة، ومَنْ سَارَ في رِكَابِهِمْ مِن المُبْتَدِعةِ.

وهَكَذَا النُّصْح للرَّسُول ﷺ، يكون بطَاعة أوَامِره واجْتِناب نوَاهِيهِ، والإيمَان بأنَّهُ رَسُولُ اللهِ حقًّا، وأنَّه خَاتَم الأنْبِيَاء والمُرْسَلين، مع الدِّفَاع عن سُنَّتِه والذَّب عَنْها.

كل هَذَا مِن النُّصْح للرَّسُول ﷺ، وهَكَذَا العِنَاية بأحَادِيثه ﷺ، وبيَان صحيحها مِن سَقِيمِهَا، والذَّب عَنْها، والامْتِثَال لهَا، والوُقُوف عند الحُدُود الَّتِي حدَّدَها الله ورَسُولُهُ، كَمَا قَالَ تَعَالىٰ: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا﴾ الآية [البقرة:٢٢٩].

هَذِه هي النَّصِيحَة للرَّسُول ﷺ، وما زَادَ علَىٰ ذَلِكَ مِن أدَاء الوَاجِبَات وتَرْك المُحَرَّمات كان كمَالًا للنَّصِيحة وتمَامًا لهَا.

فالحَاصِل: أنَّه بعِنَايته بما أمَر الله به ورَسُوله وما دَلَّ عليه كتاب الله وسُنَّة رَسُوله مِن الحُقوق يكُون قد نصَحَ لله ولكِتَابه ولرَسُوله؛ بأدَاء فرائِض الله، وتَرْك محَارم الله، والوُقُوف عِنْد حُدُود اللهِ، والإكْثَار مِن الثَّناء علَيْه، وذكره سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وخَشْيته جل وعلا، كُل هَذَا مِن النَّصِيحَة لله ولكِتَابه ولرَسُوله ﷺ.

أمَّا النَّصِيحَة لأئمَّة المُسْلِمِينَ؛ فبِالدُّعَاء لَهُمْ، والسَّمْع والطَّاعَة لَهُم في المَعْروف، والتَّعَاوُن معَهُم علىٰ الخَيْر، وتَرْك الشَّرِّ، وعَدَم الخُرُوج عَلَيْهم، وعَدَم مُنازَعَتِهم، إلَّا أن يُوجَدَ مِنْهمْ كفرٌ بَواحٌ علَيْه بُرهَانٌ مِن الله ﷻ، كَمَا جَاءَ ذَلِكَ في حديث عُبَادة بن الصَّامِتِ رضي الله عنه في مُبايَعة الأنْصَار للنَّبيِّ ﷺ.

ومِن النَّصِيحَة لهم: تَوْجِيههم إلىٰ الخَيْر، وأمرهم بالمَعْروف، ونَهْيهم عن المُنْكَر بالأسْلُوب الحَسَن، والرفق، وسَائِر الطُّرق المُفِيدة؛ عمَلًا بهَذَا الحديث الصَّحِيح، وبقَوْل الله عز وجل: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة:٢]، وقوله سبحانه: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾[العصر].

وأمَّا النَّصِيحَة لعَامَّة المُسْلِمين فإنَّها تكُون بتَعْلِيمهم وتَفْقِيههم في الدِّين، ودَعْوَتِهم إلَىٰ الله ﷻ، وأمرهم بالمَعْروف ونَهْيهم عن المُنْكَر، وإقَامَة الحُدُود علَيْهم، والتَّعْزيرَات الشَّرعِيَّة كل هَذَا مِن النَّصِيحَة لهم، والله وليُّ التَّوْفِيق.



القسم الأول

نصائح عامة

نصيحة مهمة إلى عامة الأمة[1]

مِن عَبْد العَزِيز بن عَبْد اللهِ بْن بَاز إِلَىٰ مَنْ يَرَاهُ مِن إِخْوَانِنا المُسْلِمين، سلك الله بي وبِهم سَبِيل الاسْتِقَامة، وأعاذنا وإِيَّاهُم مِن أَسْبَاب الخِزْي والنَّدامة، آمين.

سَلامٌ علَيْكُم ورَحْمَةُ اللهِ وبَرَكَاتُه.

أمَّا بعد:

فالمُوجِب لهَذَا هو النَّصِيحَة والتَّذْكِير، عملًا بقوله سبحانه: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ۝٥٥﴾[الذاريات:٥٥]، وقول النَّبي ﷺ: «**الدِّينُ النَّصِيحَة**». قيل: لِمَنْ يَا رَسُول الله؟ قال: «**للهِ، ولكِتَابِهِ، ولرَسُولِهِ، ولأئمَّةِ المُسْلِمِينَ، وعامَّتِهِم**»[2].

إِذَا عُلِم هَذَا، فالَّذِي أُوصِيكم به ونفسي: تَقْوَىٰ الله سبحانه، فإنها جِمَاع الخَيْر، وأساس السَّعَادة، والزَّاد النَّافِع في الدُّنيَا والآخِرَة.

قال الله تعالىٰ: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ۝١٩٧﴾[البقرة:١٩٧].

---

(١) نُشِرَت في جريدة «أم القرىٰ»، يوم الجمعة (٨/ ١٠/ ١٣٧٢هـ).

(٢) أخرجه مسلم (٥٥) من حديث تميم الداري رضي الله عنه.

وقال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ۝١﴾[الحج:١].

وقال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝١٨ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ۝١٩﴾[الحشر:١٨، ١٩].

وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ۝٤٥﴾[الحجر:٤٥].

وقال تعالىٰ: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُۚ﴾ [الطلاق:٢، ٣].

وقال تعالىٰ: ﴿إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾[الأنفال:٢٩].

فَفِي هَذِه الآيَات الكَرِيمَات الأمر بالتَّقْوَىٰ، والتَّحْرِيض علَىٰ التَّخَلُّق بها، وبيَان ما وعَدَ الله به أهلها مِن تيسير الأمُور، وتفريج الكُروب، وغفران السَّيئات، والفَوْز بنَعِيم الجَنَّات؛ فحَقِيقٌ بالعَبْد النَّاصِح لنَفْسِه أنْ يَلْزَم التَّقْوَىٰ، ويدعو إلَيْها، ويُحَذِّر النَّاس مِن تَرْكِها.

وَحَقِيقةُ التَّقْوَىٰ: أَدَاءُ مَا أَوْجَبه اللهُ علَىٰ العَبْد مِن الطَّاعة، واجْتِنَاب ما حَرَّم علَيْه مِن المَعْصية.

وأَصْلُهَا وأَسَاسُهَا: شهَادَة أَنْ لَا إِلَه إلَّا الله، وأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله، ولَيْسَ المُرَاد مُجَرَّد لفْظ الشَّهادة، وإنَّما المُرَاد مَعْناها عِلْمًا وعمَلًا، فيُخْلِص العَبْد عِبَادَاته للهِ وَحْده مؤمِنًا بأَنَّ الله ربَّه ومَعْبودَه الحق، لا إِلَهَ غيره، ولا ربَّ سِوَاه،

ويتَبرَّأ مِن عبَادة غَيْر الله، ويَكْفر بها، ويَعْتَقِد بُطْلانها، ويُؤمِن بأنَّ مُحَمَّد بن عبد الله بن عبد المطلب الهَاشِمي ﷺ هو عبد الله ورَسُوله حقًّا، أرسله اللهُ إلىٰ جَمِيع الثَّقَلَيْن، فمَنْ أطَاعَه دخَلَ الجَنَّة، ومَن عصاه دَخَل النَّار، ويُؤمِن بأنَّه عبدٌ لا يُعْبَد، ورَسُولٌ لا يُكَذَّب، بل يُطَاع ويُتَّبَع، ويُقَدِّم محبَّة الله ورَسُوله علىٰ ما سِوَاهما، ويحبُّ المرء المُسْلِم لا يُحِبه إلَّا لله، ويكره الشِّرْك كما يكره أن يُقْذَف في النَّار، وبذَلِكَ يَجِد حلاوةَ الإيمان.

كما جاء في الحَدِيث عن النَّبِي ﷺ أنَّه قال: «**ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوَةَ الإيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُه أَحَب إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وأَنْ يُحِبَّ المَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا للهِ، وأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْقَذَهُ اللهُ مِنْهُ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّار**»(١)، وقال ﷺ: «**لا يُؤمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ، وَوَالِدِهِ، وَالنَّاسِ أَجْمَعِين**»(٢).

وهَذَا يُوجِب علىٰ المُسْلِم أن يتمسَّك بشَريعة الرَّسُول ﷺ، ويقدِّم طاعَته علىٰ هَوىٰ نَفْسِه، وعلىٰ طاعَة كُلِّ أحدٍ، ومتَىٰ آثَر هوَىٰ نَفْسِه علىٰ طاعَةِ الله ورَسُوله كان ذَلِكَ ضَعْفًا في إيمَانِه، ونقصًا في شَهادَتِه أن لا إله إلا الله وأن مُحَمَّدًا رَسُول الله.

وفي قول الرَّبِّ سبحانه: ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ۝١﴾ [الحج:١] تذْكِيرٌ بالآخِرَة، وتحريضٌ علىٰ الاسْتِعدَاد لها، وتحذيرٌ مِن أَهْوَالِها وشَدَائِدهَا.

وفي قوله تعالىٰ: ﴿ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ [الحشر:١٨] الأمر

(١) أخرجه البخاري (٦٠٤١)، ومسلم (٤٣) من حديث أنس رضي الله عنه.
(٢) أخرجه البخاري (١٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، ومسلم (٤٤) من حديث أنس رضي الله عنه.

بلُزوم التَّقْوَىٰ، والمُحاسَبة للنَّفْس علىٰ ما قدَّمَت لآخِرَتها، فإنْ كَان خيرًا فالوَاجِب حمْد الله عليه، وسؤاله الثَّبات والاسْتِقَامة، وإن كان شرًّا فالوَاجِب التَّوْبَة مِنْه والنَّدَم علىٰ التَّفْريط، واستقبال باقي العمر بعَمَلٍ صَالِح، قال الله تعالىٰ: ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾ ﴾[طه:٨٢].

وفي قوله تعالىٰ: ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١٩﴾ ﴾[الحشر:١٩] التَّحْذِير مِن نِسْيَان أمْر اللهِ ونَهْيه، والإعْرَاض عمَّا جاء به الرَّسُول مِن الهُدَىٰ، والدَّلالة علىٰ أنَّ مَن أعْرَض عن أمْر اللهِ ونَسِي حقَّه؛ أنْسَاه اللهُ مصَالِح نَفْسِه، وهي أسْبَاب نجاتها وخَلَاصِها مِن عذاب الله حتَّىٰ تكُون أمْوَاله وجَاهه وطُول حَياته مِن أعْظَم الأسْبَاب في شِدَّة عذابه وخُسْرانِه، فنسأل الله العَافِيةَ والسَّلَامَة مِن كُلِّ ما يُسْخِطُه.

ومِن أعْظَم التَّقْوَىٰ: التَّفَقُّه في الدِّين، وتَدبُّر القُرْآن الكريم، والامْتِثَال لأوَامِره، والانتهاء عن نواهيه، والوُقُوف عِنْد حُدودِه، والسُّؤال عن كُلِّ ما أشْكَل مِن ذَلِكَ، قال الله تعالىٰ: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾[الإسراء:٩]. .

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ﴾[فصلت:٤٤].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾ ﴾[ص:٢٩].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ ﴾[مُحمَّد:٢٤].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾[النحل:٤٣].

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّين**»[١].

فتدَبَّرُوا -رحمكم الله- كِتابَ رَبِّكُم، وأكْثِروا مِن تِلاوَتِه وسَماعه، وأعمروا به المَجَالِس، وعَالجُوا به أمْرَاض القُلُوب؛ ليَحْصل لكم الشِّفَاء مِن جَمِيع أنْوَاع البَلاء.

ومِن أهمِّ التَّقْوَىٰ: إقَامة الصَّلَوات الخَمْس، بل ذَلِكَ هو عَمُود الدِّين، وميزان الأعْمَال، والفَارق بَيْن المُسْلِم والكَافر، وقد جاء في الحَدِيث الصَّحِيح أنَّ النَّبِي ﷺ قال: «**بَيْنَ العبد وبين الكفر ترك الصَّلَاة**»[٢]، وقال ﷺ: «**العَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُم الصَّلَاة، فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَر**»[٣].

ومِن أهَمِّ وَاجِبَاتها في حقِّ الرِّجَال: أدَاؤها في الجَمَاعة في المسَاجِد، بل ذَلِكَ مِن أعْظَم شعَائِر الإسْلَام الظَّاهرة الَّتِي لا يَجُوز الإخْلَال بها، وقد صحَّ عن النَّبِي ﷺ أنَّه قال: «**لقَدْ هَمَمْتُ أنْ آمُرَ بالصَّلَاة فتُقَام، ثُمَّ آمُرُ رَجُلًا فَيَؤُم النَّاس، ثُمَّ أنْطَلِق برِجَالٍ مَعَهُم حِزَمٌ مِن الحَطَب إلَىٰ قَوْم لا يَشْهَدُونَ الصَّلَاة فأُحَرِّقُ عَلَيْهِم بُيُوتَهُم**»[٤].

وصح عنه ﷺ أيضًا: أنَّ رَجُلًا أعْمَىٰ قال له: يا رَسُول الله، إنَّه لَيْسَ لِي قَائِدٌ يَقُودنِي إلَىٰ المَسْجِدِ، فَهَلْ لِي مِنْ رُخْصَةٍ أنْ أُصَلِّيَ فِي بَيْتِي؟ فقال ﷺ: «**هَلْ**

---

(١) أخرجه البخاري (٧١)، ومسلم (١٠٣٧) من حديث معاوية رضي الله عنه.

(٢) أخرجه مسلم (٨٢) من حديث جابر رضي الله عنه.

(٣) أخرجه أحمد في «المسند» (٥/ ٣٤٦) (٢٢٩٨٧)، والترمذي (٢٦٢١)، والنسائي في «الصغرىٰ» (٤٦٣) من حديث بريدة رضي الله عنه، وصححه الألباني في «الجامع الصغير» (٧٥٩٢).

(٤) أخرجه البخاري (٢٤٢٠)، ومسلم (٦٥١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

تَسْمَعُ النِّدَاءَ بالصَّلَاة؟». قال: نَعَمْ. قال: «فَأَجِبْ»(١).

وفي روايةٍ: «لا أَجِدُ لَكَ رُخْصَةً»(٢).

وقال ﷺ: «مَنْ سَمِعَ النِّدَاء فَلَمْ يَأْتِ، فَلا صَلاةَ لَهُ إلَّا مِن عُذْرٍ»(٣).

وقال ابن مسعود: «لقَدْ رأيْتنا ومَا يتَخَلَّف عنْهَا إلَّا منافق قد عُلِم نفَاقُه، أو مَريض»(٤).

فاتَّقوا اللهَ عِباد الله، وحَافِظُوا علىٰ الصَّلَوات في المسَاجِد، واحْذَروا ما يَصُدكُم عن ذَلِكَ، ويُلْهِيكُم عن ذِكْر الله مِن مَجَالِسِ اللَّهْو، والقِيل والقَال، وسَمَاع الأغَانِي، وأشباه ذَلِكَ مما يَصُد عن الحَق.

وكثيرٌ مِن النَّاس يَظُن أنَّ المَقْصُود مِن الأمر بالصَّلَاة في المَسَاجد أداء الصَّلَاة في جماعة فقط، فإذا وجد عنده في بيتِهِ رَجُل أو أكثر قال: نَحْن جَمَاعةٌ، فلا بأسَ أنْ نُصَلِّي في البيت، وهَذَا خطأ، وقولٌ علىٰ الله بلا عِلْم.

واللهُ أوْجَب الصَّلَاة في المَسَاجِد لحِكَم كَثيرةٍ، منها: اجتماع المُسْلِمين في بيت الله علىٰ هَذِه العِبَادَة الْعَظِيمة خاضِعِين ذَلِيلِين بَيْن يَدَي الله سبحانه، يَرْجُون رَحْمته، ويخَافُون عِقَابه، ومنها: التَّعَارف والتَّعَاوُن علىٰ البِر والتَّقْوَىٰ، فإذَا رأىٰ

(١) أخرجه مسلم (٦٥٣) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجها أبو داود (٥٥٢) من حديث ابن أم مكتوم رضي الله عنه، وصححها الألباني في «صحيح سنن أبي داود» (٥٦١).

(٣) أخرجه ابن ماجه (٧٩٣) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وصححه الألباني في «الجامع الصغير» (١١٢٤٦).

(٤) أخرجه مسلم (٦٥٤).

المُسْلِم إخْوَانه يُؤدُّون الصَّلَاة في المَسْجد، اقْتَدَىٰ بهم في ذَلِكَ، الأمِير والشَّرِيف، والغَني والفَقِير، وغيرهم في هَذَا سَواء؛ فَيَحْصُل لهم بذَلِكَ الاجْتِمَاع علىٰ الحَقِّ، والتَّعَارف، ومشاهدة الغَنِي لحَال الفَقِير، والأمِير لرَعِيَّته، ومنها: أنَّ ذَلِكَ مُخالفة لأهل النِّفَاق، وإرغَامًا للشَّيْطَان؛ لأنَّ الشَّيْطَان يكره ظهور شرائع الإسْلَام، والمُنافِق يتثَاقَل عن الصَّلَاة في المسَاجد، ولا يأتيها إلَّا دبارًا، فالمُحَافظ علىٰ الصَّلوات في المسَاجِد قد أطاع ربَّه، وأطاع رَسُوله، وخَالَف هَوَاه، وأرْغَم شَيْطَانه، وسَلِمَ مِن مُشَابهة أهل النِّفاق، والمُتخَلِّف عنها بضِدِّ ذَلِكَ.

نسأل الله السَّلَامَة مِن طاعة النَّفْس، والهَوىٰ، ونوَائِب الشَّيْطَان.

ومِن أهم التَّقْوَىٰ: أداء الزَّكَاة الَّتِي أوْجبَها الله علىٰ المُسْلِمين في أمْوَالِهم؛ شُكْرًا له سبحانه علىٰ إنْعَامه، ومواساةً لإخوانهم المَحاوِيج، وهو سبحانه أعْطَىٰ الكَثِير، ولم يَطْلب إلَّا القَلِيل.

ثُمَّ هَذَا المَطْلوب منفعتُه لصَاحِبه، فالله يَأجُرُه عليه، ويُخْلفه عليه، وهو سبحانه غَنِيٌّ عن طاعة العِبَاد؛ قال تعالىٰ: ﴿مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ﴾[فصلت:٤٦].

وقد قال الله تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٣٩﴾﴾[سبأ:٣٩]، وقال ﷺ: «**مَا نَقَصَ مَالُ عَبْدٍ مِنْ صَدَقَةٍ**»(١).

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٢٤٧) من حديث أبي كبشة الأنمارِي رضي الله عنه، وصححه الألباني في «الجامع الصغير» (٥٣٣٥).

فأنت أيها المُسْلِم الخائف مِن رَبِّه، المُصَدِّق بخَبَره، إيَّاكَ أنْ تَظُن أنَّ الزَّكَاة تنقص مالَك، بل هي تزيده وتُنَمِّيه، وتكون سَببًا للبَركَة ورِبْح التِّجارة، ومع ذَٰلِكَ تُؤجَر علَيْها أجرًا جَزيلًا؛ فبَادِر إلىٰ أداء مَا أوْجَب الله عليك، وأحْسِن ظنَّك بربِّك، وأبْشِر بالخَلَف والأجر الجَزيل.

ولَا رَيْب أنَّ مَنْع الزَّكَاة مِن أعْظَم الأسْبَاب لحُلُول العُقوبَات، ومرض القُلُوب، ونزع البركات، وحبس الغَيْث مِن السماء، وقد توَعَّد اللهُ مَنْ بَخِل بالزَّكَاة بالعَذَاب الأليم، كما قال تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿٣٤﴾ يَوۡمَ يُحۡمَىٰ عَلَيۡهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكۡوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمۡ وَجُنُوبُهُمۡ وَظُهُورُهُمۡۖ هَٰذَا مَا كَنَزۡتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَكۡنِزُونَ ﴿٣٥﴾﴾[التَّوْبَة:٣٤، ٣٥].

وكل مَالٍ لا تؤدَّىٰ زكَاته فهو كَنْزٌ يُعَذَّب به صَاحبه يوم القِيَامَة، وقد جاءت الأحَادِيث الكثيرة الصَّحِيحة عن النَّبي ﷺ تدلُّ علىٰ أنَّ أهل الأموال الَّذِين لا يُؤدُّون زَكَاتها يُعذَّبون بها يوم القِيَامَة في يومٍ كان مِقْداره خمسين ألف سنة؛ فاحْذَروا -رحمكم الله- البُخْلَ بما أوْجَب اللهُ عليكم، وسَارعُوا إلىٰ إخْرَاج الزَّكَاة مِن أموالكم كلَّمَا حال حَوْلها، سواء كانت ذهَبًا، أو فِضَّةً، أو عُرُوض تجارةٍ، وهي السِّلَع المُعَدَّة للبيع؛ سواء كانت أراضي، أو بُيُوتًا، أو دكَاكِين، أو نخِيلًا، أو أقمِشَةً، أو سيَّارَات، أو أخشَابًا، أو حبوبًا، أو غير ذَٰلِكَ، فقد جاء الحديث عن سمرة بن جندب قال: «**أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ أَنْ نُخْرِجَ الصَّدَقَة مِن الَّذِي نُعِدُّه للبَيْع**»(١).

---

(١) أخرجه أبو داود (١٥٦٢)، وضعفه الألباني في «ضعيف سنن أبي داود» (٣٣٨).

وصِفَةُ إخراج زكَاة العروض: أنْ تُقَوَّم عند تَمام الحَوْل، ثُمَّ يخرج ربع عشر قيمتها، قَلَّت أو كَثُرَت إذا بلَغَت النِّصَاب.

ومِن أموال الزَّكَاة: الإبل، والبَقَر، والغَنم.

ومن أموال الزَّكَاة أيضًا: التَّمْر، والعِنَب، والحِنْطة، والشَّعِير.

فالوَاجِب علىٰ المُسْلِم أنْ يهتمَّ بأمر الزَّكَاة، ويسأل عن كل ما أشكل عليه حتَّىٰ يؤدي ما أوْجَب الله عليه علىٰ بصِيرةٍ، ويسلم مِن إثْم التَّفْرِيط والبُخْل الذَّمِيم الوَخِيم.

وممَّا قد يَخْفَىٰ ويَحْصل فيه التَّفْرِيط أنَّ بَعْض النَّاس قد يَكُون عنده عِنَب كثيرٌ يبلغ النِّصَابَ، فلا يُزَكِّيه جهلًا مِنْه وتَفْرِيطًا، وبعض النَّاس يكون عنده زرع مبكر فلا يزكيه، والزَّكَاة فيه واجِبَةٌ إذا بلَغَ نِصَابًا بنَفْسِهِ، أو بضَمِّهِ إلىٰ الزرع الَّذِي قد زرع معه في سَنَتِه.

والمَقْصُود نصِيحَتكم وتنبيهكم علىٰ ما يَجِب، محبَّةً لَكُمْ، وخوفًا عليكم، وبراءةً للذِّمَّة، وحَذَرًا مِن إثْم السُّكوت.

والله المَسْؤول أنْ يُوَفِّقَنا وإيَّاكم لما يُرضِيه، وأن يمُنَّ علينا جَمِيعًا بصلاح القُلُوب والأعْمَال والفقه في الدِّين، وأن يَنْصُرَ دِينَهُ، ويُعْلِي كلِمَتَهُ، وأنْ يُوَفِّقَ حكُومتنا لمَا فيه الخَيْر والصَّلاح للعِبَاد في المَعَاش والمَعَاد، إنَّه علىٰ كلِّ شيءٍ قدير.

والسَلامُ علَيْكُم ورَحْمَةُ اللهِ وبَركَاتُه.

وصَلَّى اللهُ وسَلَّمَ على نبينا مُحَمَّدٍ وآلِه وصَحْبِه



نصيحة عامَّة للمسلمين

مِن عَبْد العَزِيز بن عَبْد اللهِ بْن بَاز إِلَىٰ مَنْ يَرَاهُ مِن إِخْوَانِنا المُسْلِمين، سلَكَ اللهُ بي وبِهم سَبِيل عِبَاده المُؤمِنِين، ووَفَّقنِي وإِيَّاهُم للتَّمَسُّك بالحق والفِقْه في الدِّين، وأَعَاذَنِي وإِيَّاهم مِن طَرِيق المَغْضُوب علَيْهم والضَّالِّين، آمين.

السَلامُ علَيْكُم ورَحْمَةُ اللهِ وبَركَاتُه، **أمَّا بعد**(١):

فالمُوجِب لهَذَا هو النَّصِيحَة والتَّذْكِير، عملًا بقَولِه سبحانه: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝﴾ [الذاريات:٥٥]، وقوله تعالىٰ: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ [المائدة:٢].

وقول النَّبي ﷺ: «**الدِّينُ النَّصِيحَة**». قيل: لِمَنْ يَا رَسُول الله؟ قال: «**للهِ، ولِكِتَابِه، ولرَسُولِه، ولأئمَّةِ المُسْلِمِينَ، وعَامَّتِهم**»(٢).

وقوله ﷺ: «**المُؤمِن للمُؤمِن كَالبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُه بَعْضًا**»، وشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ(٣).

---

(١) كلمةٌ توجيهيَّةٌ وجَّهَها سماحَتُه للمسلمين عامَّة، في عام (١٣٧٦هـ)، وقرئت في المساجد بعد صلاة الجمعة، ونُشِرت في (ج٣) من هَذَا المجموع (ص٢٤٤).

(٢) أخرجه مسلم (٥٥) من حديث تميم الداري رضي الله عنه.

(٣) أخرجه البخاري (٢٣١٤)، ومسلم (٢٥٨٥) من حديث أبي موسىٰ رضي الله عنه.

وقوله ﷺ: «مَثَلُ المُسْلِمين في تَوادِّهِم وتَرَاحُمِهم وتعَاطُفِهم كَمَثَلِ الجَسَدِ، إذَا اشْتكَىٰ مِنْه عُضْوٌ تَدَاعَىٰ لَهُ سَائِرُ الجَسَدِ بالحُمَّىٰ والسَّهَر»(١).

إذا عُرِفَ ذَلِكَ، فلا يَخْفىٰ علَيْكم ما قد أصَاب المُسْلِمين مِن الغَفْلة والإعْرَاض عمَّا خُلِقوا له، وإقبال أكْثَرهم علىٰ عمَارَةِ الدُّنيَا، والتَّمَتُّع بشَهواتِها، وإشْغَال الأوْقَات بوَسَائِل الحَياة فِيهَا، ونِسْيان الآخِرَة، والاسْتِعْداد لهَا حتَّىٰ أفْضَىٰ بِهم ذَلِكَ إلَىٰ ما قَدْ وقَع مِن التَّفرُّق والاخْتِلاف، والشَّحْناء والتَّباغُض، والمُوالَاة والمُعاداة لأجْل الدُّنيَا وحُظوظِها العَاجلة، وعدَم رَفْع الرَّأس بأمْر الآخِرَة، والتَّزَوُّد لهَا، فَنَتجَ عن ذَلِكَ أنْوَاع مِن الشُّرور، منها: مَرَض القُلُوب ومَوْت الكَثِير منها؛ لأنَّ حياة القُلُوب وصحَّتها بذِكْر اللهِ، والاسْتِعْداد للقَائِه، والاسْتِقَامة علىٰ أمْرِه، وخَشْيته، ومحَبَّته، والخَوْف مِنْه، والرَّغْبة فيما عِنْده؛ كَمَا قَالَ تَعَالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾[الأنفال:٢٤].

وَقَالَ تَعَالىٰ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾﴾[الشورىٰ:٥٢].

وقال تعالىٰ: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾[الأنعام:١٢٢].

فحيَاة القُلُوب وصحَّتها ونُورهَا وإشْرَاقها وقوَّتها وثَباتها علىٰ حسب إيمَانِها

(١) أخرجه البخاري (٦٠١١)، ومسلم (٢٥٨٦) من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنهما.

باللهِ، ومحَبَّتها له، وشَوْقها إلىٰ لقَائِه، وطاعتها له ولرَسُوله، ومَوْتها، ومرَضها، وظُلمتها، وحيرتها علىٰ حسب جَهْلها باللهِ وبحَقِّه، وبُعْدها عن طاعَتِهِ وطَاعَة رَسُولِهِ، وإعراضها عن ذِكْره وتلاوة كتابِهِ، وبِسَبب ذَلِكَ يَسْتولي الشَّيْطَان علىٰ القُلُوب فيَعِدُها ويُمَنِّيها، ويبذر فيها البُذُور الضَّارَّة الَّتِي تَقْضِي علَىٰ حيَاتِها ونُورهَا، وتبعدها مِن كُلِّ خَيْر، وتَسُوقها إلىٰ كُلِّ شَرٍّ، كما قال الله تعالىٰ: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾﴾[الزخرف:٣٧].

وقال تعالىٰ: ﴿لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾﴾[الحج:٥٣].

وقال تعالىٰ: ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ﴾[البقرة:٢٦٨]

وقال تعالىٰ: ﴿وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾﴾[الإسراء:٦٤].

فالوَاجِب علَيْنا جَمِيعًا: هو التَّوْبَة إلىٰ الله سبحانه، والإنابة إليه، وعمَارة القُلُوب بمَحَبَّته وخَشْيته وخَوْفه ورجَائِه، والشَّوقِ إلَيْه، والإقبال علىٰ طاعته وطاعة رَسُوله، والحُبُّ في ذَلِكَ والبُغْض فيه، ومُوَالَاة المُؤمِنِين ومحَبَّتِهم ومُساعَدَتِهم علىٰ الحَقِّ، وبُغْض الكَافِرين والمُنافِقين، ومُعَادَاتهم والحَذَر مِن خِدَاعهم ومَكْرهم والرُّكُون إليهم، ومد النَّظَر إلىٰ ما متعوا به مِن زهرة الدُّنيَا الزَّائلة عن قَرِيب، قَالَ اللهُ تَعالىٰ: ﴿وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَٱتَّبِعُوٓا۟ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾ أَوْ تَقُولَ

﴿لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِي لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ۝٥٧ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ۝٥٨﴾[الزمر:٥٤-٥٨].

وَقَالَ تَعَالىٰ: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ۝٥٢﴾[النور:٥٢].

وَقَالَ تَعَالىٰ: ﴿إِنَّهُمْ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ۝٩٠﴾[الأنبياء:٩٠].

وَقَالَ تَعَالىٰ: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾ [الفتح:٢٩].

وفي الحديث عنه ﷺ أنَّه قال: «**أَوْثَق عُرَىٰ الإيمَان: الحُبُّ فِي اللهِ، والبُغْضُ فِي اللهِ**»(١).

وَجَاءَ عَنْه ﷺ أنَّه قَالَ: «**مَنْ أَحَبَّ فِي اللهِ، وأبْغَضَ فِي اللهِ، وأَعْطَىٰ للهِ، ومَنَع للهِ، فَقَدِ اسْتَكْمَلَ الإيمَانَ**»(٢).

ومتَىٰ أَنَابَ العِبَاد إلىٰ رَبِّهم وتَابوا إِلَيْه مِن سَالِف ذُنُوبِهم، وَاسْتَقَامُوا علَىٰ طَاعَتِه وطَاعة رَسُوله؛ جمَع الله قُلُوبَهمْ وشَمْلهُمْ علىٰ الهُدَىٰ، ونصَرَهُم علىٰ الأَعْدَاء وأعْطَاهم ما يُحِبُّون وصَرَف عَنْهم ما يَكْرهُون، وجَعَل لَهُم العِزَّة

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٤٣٣٨) من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه، وحَسَّنه الألباني في «الصحيحة» (١٧٢٨).

(٢) أخرجه أبو داود (٤٦٨١) من حديث أبي أمامة رضي الله عنه، وصححه الألباني في «الجامع الصغير» (١٠٩٠٩).

والكَرامةَ في الدُّنيَا والآخِرَة، كما قال تعالىٰ: ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ٧﴾[مُحَمَّد:٧].

وَقَالَ تَعَالىٰ: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا ٤﴾[الطلاق:٤].

وقال: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓ﴾[الطلاق:٢، ٣].

وَقَالَ تَعَالىٰ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [المنافقون:٨].

وَقَالَ تَعَالىٰ: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ٤٠ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ٤١﴾[الحج:٤٠، ٤١]، والآيَات والأحَادِيث في هَذَا المَعْنَىٰ كثيرة.

❑ وإنِّي أنْصَحُكم وأُوصِيكُم ونَفْسِي بـأمُور:

الأمر الأول: النَّظَر والتَّفَكُّر في الأمر الَّذِي خُلقْنا لأجْلِه، قال الله تعالىٰ: ﴿۞قُلۡ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍۖ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثۡنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْۚ﴾ [سبأ:٤٦].

وَقَالَ تَعَالىٰ: ﴿إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٩٠ ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ١٩١﴾[آل عمران:١٩٠، ١٩١].

وَقَالَ تَعَالىٰ: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾﴾ [القِيَامَة:٣٦]، أي: مُهْملًا لا يُؤمَر ولا يُنْهَىٰ، ولا شَكَّ أنَّ كلَّ مُسلِم يَعْلم أنَّه لم يُخْلق عبثًا، بل خُلِق لعِبَادة الله وحْدَه، وطاعته وطاعة رَسُوله ﷺ، قال الله تعالىٰ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾[الذاريات:٥٦].

وَقَالَ تَعَالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾﴾[البقرة:٢١].

وقد أمر الله سبحانه جَمِيع الثَّقَلَيْن بما خلقهم لأجْلِه وأرْسَل الرُّسُل، وأنزل الكُتُب لبيان ذَلِكَ والدَّعْوَة إليه، ثم قال تعالىٰ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾[البينة:٥].

وَقَالَ تَعَالىٰ: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾[النحل:٣٦].

وَقَالَ سبحانه: ﴿۞ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾[النساء:٣٦].

وَقَالَ تَعَالىٰ: ﴿هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٥٢﴾﴾[إبراهيم:٥٢].

فَالوَاجِبُ علىٰ مَنْ نَصَحَ نَفْسَه: أنْ يَهتَمَّ بالأمر الَّذِي خُلِق لأجْلِه أعْظَم اهْتِمَام، وأن يُقَدِّمَه علَىٰ كُلِّ شَيء، وأنْ يحذر مِن إيثَار الدُّنيَا علَىٰ الآخِرَة، وتقديم الهَوىٰ علىٰ الهُدَىٰ، وطاعة النَّفْس والشَّيْطَان علىٰ طاعَة المَلِك الرَّحْمن، وقد حذَّر اللهُ عِبَاده مِن ذَلِكَ أشد تحذير، فقال تعالىٰ: ﴿فَأَمَّا مَن

طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾﴾ [النازعات:٣٧- ٤١].

الأمر الثَّاني: فِي الأمُور الَّتِي أُوصِيكم ونَفْسِي بها: هُوَ الإقبالُ عَلَىٰ تلاوة القُرْآن الْعَظِيم، والإِكْثَار مِنْها ليلًا ونهارًا مع التَّدَبر والتَّفكر والتَّعَقل لمعَانِيه الْعَظِيمة المُطَهِّرة للقلوب، المُحَذِّرة مِن متابعة الهَوىٰ والشَّيْطَان، فإنَّ الله سبحانه أنْزَل القُرْآن هدايةً وموعِظَةً، وبشِيرًا ونذيرًا ومُعَلِّمًا ومُرشِدًا ورحمةً لجَمِيع العِبَاد، فمَنْ تمَسَّك به واهْتدَىٰ بهداه فَهُو السَّعِيد النَّاجي، ومَن أعرض عنه فهو الشَّقِي الهَالك، قال الله تعالىٰ: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾ [الإسراء:٩].

وَقَالَ تَعَالىٰ: ﴿وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ﴾ [الأنعام:١٩].

وَقَالَ تَعَالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾﴾ [يونس:٥٧].

وَقَالَ تَعَالىٰ: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ﴾ [فصلت:٤٤].

وفي الحديث الصَّحِيح عن النَّبِيِّ ﷺ أنَّه قال: «**إنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْن: أَوَّلُهُمَا: كِتَابُ اللهِ فِيهِ الهُدَىٰ والنُّور؛ فَخُذُوا بِكِتَابِ اللهِ، وَتَمَسَّكُوا بِه**»(١)، فحثَّ علىٰ كتاب اللهِ ورَغَّب فيه.

وقال ﷺ في خطبته في حَجَّة الوَدَاع: «**إنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا إنْ**

---

(١) أخرجه مسلم (٢٤٠٨) من حديث زيد بن أرقم رضي الله عنه.

اعْتَصَمْتُم بِه: كِتَاب اللهِ»(١).

وَقَالَ ﷺ: «خَيْرُكُم مَنْ تعَلَّمَ القُرْآنَ وعلَّمَه»(٢).

وَقَالَ ﷺ لأصحابِه: «أَيُّكُم يُحِبُّ أنْ يَغْدُوَ إِلَىٰ بطْحَان أو العَقِيق فَيأْتِي بِنَاقَتَيْن كَوْمَاوَيْن(٣) في غَيْر إِثْمٍ أو قَطْع رَحِمٍ؟». فَقَالُوا: كُلُّنَا يا رَسُول الله نُحِبُّ ذَلِكَ. قَالَ: أفَلَا يَغْدُو أحَدُكُم إِلَىٰ المَسْجِد فَيعَلم أو يَقْرأ آيَتَيْنِ في كِتَابِ اللهِ خَيْرٌ لَهُ مِن نَاقَتَيْن، وثَلاث خَيْر لَهُ مِن ثَلاثٍ، وأرْبَع خَيْر له مِن أرْبَع، ومن أعْدَادهنَّ مِن الإِبِل»(٤)، وكل هَذِه الأحَادِيث أحاديث صحيحة عن النَّبِي ﷺ.

والآيَات والأحَادِيث في فَضْل القُرْآن والتَّرغِيب في تلاوته وتعَلُّمِه وتَعْلِيمه كثيرةٌ معلومَةٌ.

والمَقْصُود مِن التِّلاوة هو التَّدَبر والتَّعَقل للمعَاني، ثُمَّ العَمَل بمُقْتَضَىٰ ذَلِكَ، كما قال تعالىٰ: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾﴾ [مُحمَّد:٢٤].

وقال تعالىٰ: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾﴾ [ص:٢٩].

فبادِرُوا -رحمكم الله- إِلَىٰ تِلَاوة كتاب ربِّكُم، وتَدَبُّر معَانِيه، وعمَارة الأوْقَات والمجَالِس بذَلِكَ.

---

(١) أخرجه مسلم (١٢١٨) من حديث جابر رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري (٥٠٢٧) من حديث عثمان رضي الله عنه.

(٣) الكَوْمَاء من الإبل، أي: العظيمة السَّنَام.

(٤) أخرجه مسلم (٨٠٣) من حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه.

والقُرْآنُ الكَرِيم هو حَبْل الله المَتِين، وصِرَاطه المُسْتقِيم الَّذِي مَن تمَسَّك به وصَل إلىٰ الله وإلىٰ دار كرَامَتِه، ومَن أعْرَض عنه شَقِي في الدُّنيَا والآخِرَة.

واحْذَرُوا -رحمكم الله- ما يصُدكُم عن كتاب الله، ويشغلكم عن ذِكْره مِن الصُّحُف والمَجَلَّات، وما أشبهها من الكُتُب الَّتِي ضَرَرُها أكثر مِن نَفْعِها، وما دَعَتْه الحَاجَة إلىٰ مُطَالعة شيءٍ مِن ذَلِكَ فليجعل لذَلِكَ وقتًا مخْصُوصًا، وليَقْتَصِر علىٰ قَدْر الحَاجة، وليَجْعل لتلاوة كتاب الله وسَمَاعه مِمَّن يتلوه وقتًا مخْصوصًا يَسْتمِع فيه كلام ربِّه، ويُدَاوي بذَلِكَ أمْرَاض قَلْبه، ويَسْتَعِين به علىٰ طاعَةِ خَالقِه ومُرَبِّيه، المَالِكِ للضُّر والنَّفْع والعَطَاء والمَنْع، لا إله غيره ولا ربَّ سِوَاه.

ومِمَّا يَنْبغِي الحذَر منه: حضُور مجَالِس اللهْو والغِنَاء، وسَمَاع الإِذَاعَات الضَّارَّة، ومجَالِس القِيل والقَال والخَوْض في أعْرَاض النَّاس.

وأشد مِن ذَلِكَ وأضَر: حضور مجَالِس السِّينما وأشْباهِها، ومُشَاهدة الأفلام الخَلِيعة المُمْرِضَة للقُلُوب، الصَّادَّة عن ذِكْر اللهِ وتِلَاوة كِتَابه، البَاعِثة علىٰ اعْتِنَاق الأخْلَاق الرَّذِيلة، وهَجْر الأخْلَاق الحَمِيدة، إنَّها -واللهِ- مِن أشَدِّ آلاتِ اللَّهْو ضررًا، وأَعْظَمها قُبْحًا، وأخْبَثها عاقبةً؛ فاحْذَرُوهَا رحمكم الله، وَاحْذَروا مُجَالسَة أهْلهَا والرِّضَا بِعَمَلِهِم القَبِيح، ومَنْ دعَا النَّاسَ إليها، فعَلَيْه إثْمُها، ومِثْل آثام مَنْ ضَلَّ بها، وهَكَذَا كُل مَن دعَا إلىٰ باطِل أو زَهَّد في حق يكُون علَيْه إثْم ذَلِكَ ومِثْل آثام مَن تَبِعه علىٰ ذَلِكَ، وقد صحَّ بذَلِكَ الحديث عن النَّبِي ﷺ(١)، ونَسْأل اللهَ أنْ يَهدِيَنا وجَمِيع المُسْلِمين صِرَاطَه المُسْتقِيم؛ إنَّه سميعٌ قَرِيب.

---

(١) أخرجه مسلم (٢٦٧٤) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

الأمر الثَّالِث: مِن الأمُور، هو تَعْظِيم سُنَّة الرَّسُول ﷺ، والرَّغْبة في سمَاعِها، والحِرْص علىٰ حُضُور مجَالِس الذِّكْر الَّتِي يُتْلَىٰ فيها كِتَاب اللهِ وأحَادِيث رَسُوله ﷺ، فإنَّ السُّنة هي شَقِيقة القُرْآن، وهي المُفَسِّرة لمعَانِيه، والمُوَضِّحَة لأحْكَامه، الدَّالة علىٰ تفَاصِيل ما شرَعَه الله لعِبَادِهِ.

فيَجِبُ عَلَىٰ كُلِّ مُسْلم: أنْ يُعَظِّم أحَادِيث الرَّسُول ﷺ، وأنْ يَحْرص علىٰ حِفْظ وفَهْم ما تيَسَّر منها، ويَنْبغِي له أن يكثر مِن مُجَالسة أهلها، فإنَّهُمْ هُمُ القَوْم لا يَشْقىٰ بهم جلِيسُهُم، وقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالىٰ: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ [النساء:٨٠].

وَقَالَ تَعَالىٰ: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْ﴾[الحشر:٧].

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**إذَا مَرَرْتُم بِريَاضِ الجَنَّة فَارْتَعُوا**». قِيلَ: يَا رَسُول الله، ومَا ريَاضُ الجَنَّة؟ قال: «**حِلَقُ الذِّكْر**»[1].

قال أهل العِلْم: حِلَق الذِّكْر هي المَجَالِس الَّتِي يُتْلَىٰ فيها كتاب اللهِ وأحَادِيث رَسُوله عليه السلام، ويبين فيها ما أحَلَّ اللهُ لعِبَادِه وما حرَّمه عليهم، وما يتَّصِل بذَلِكَ مِن تفَاصِيل أحْكَام الشَّريعة وبيان أنواعها ومتعَلَّقاتِها.

فاغْتَنِمُوا -رحمكم الله- حُضُور مجَالس الذِّكْر، وعَظِّموا القُرْآن والأحَادِيث، واعْمَلوا بما تَسْتفِيدُون مِنْها، واسألوا عمَّا أشكل عليكم؛ لتَعْرفوا الحقَّ بدَلِيله فتعْمَلُوا به، وَتَعْرفُوا البَاطِلَ بدَلِيلِهِ فتَحْذروه، وتكُونوا بذَلِكَ مِن الفُقهَاءِ في الدِّين.

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٥١٠) من حديث أنس رضي الله عنه، وحسنه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (١٥١١).

وقد قال النَّبي ﷺ: «مَنْ يُرِد اللهُ بِه خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّين»(١).

وقال ﷺ: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ»(٢).

وقال ﷺ: «مَنْ سلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَىٰ الجَنَّة، ومَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيوتِ اللهِ يَتْلُون كِتَاب اللهِ ويَتَدارَسُونَه بَيْنهم إلَّا نزلَتْ علَيْهِم السَّكِينَة، وغَشِيَتْهم الرَّحْمَةُ، وحَفَّتْهُم المَلائِكَةُ، وذَكَرهُم اللهُ فِي مَنْ عِنْدَه، ومَنْ أَبْطأَ بِه عمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِه نَسَبُه»(٣).

والله المسؤول أنْ يُوَفِّقَنا وإيَّاكُم لمَا يُرضِيه، وأنْ يَمُنَّ علَىٰ الجَمِيع بالفِقْه في الدِّين، والقيام بحَقِّ ربِّ العَالَمِين، وأنْ يَنْصر دِينَه، ويُعْلي كَلِمته، وأن يُعِيذَنا وإيَّاكُم مِن مُضِلَّات الفِتَن ومكائد الشَّيْطَان، إنَّه سميعُ الدُّعَاء، قريبُ الإِجَابَة.

والسَّلامُ علَيْكُم ورَحْمَةُ اللهِ وبَركَاتُه.

وصَلَّى اللهُ على نبينا مُحَمَّد وآله وصَحْبِه وسلَّم



---

(١) أخرجه البخاري (٧١)، ومسلم (١٠٣٧) من حديث معاوية رضي الله عنه.

(٢) أخرجه مسلم (١٧١٨) من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٣) أخرجه مسلم (٢٦٩٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

نصيحة عامَّة لعموم الأمة

نصيحة عامة إلَىٰ مَنْ يَرَاهُ مِن المُسْلِمين، سلَكَ الله بِنَا وبهم سَبِيل عبَادِه المُؤمِنِين، وأعَاذَنا وإيَّاهم مِن طَرِيق المَغْضُوب علَيْهم والضَّالِّين، آمين.

سَلامٌ علَيْكُم ورَحْمَةُ اللهِ وبَركَاته، أمَّا بَعْد:

فالمُوجِب لهَذَا: هو نَصِيحَتكم، ووَصِيَّتكم بِتَقْوَىٰ الله، وتَرْغِيبكم فِيمَا ينْفَعكُم فِي الدُّنيَا والآخِرَة، وتحذِيركُم ممَّا يَضُركُم فِي الدُّنيَا والآخِرَة، عملًا بقول الله سبحانه في كتابه الكريم: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝٢﴾ [المائدة:٢].

وقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾ [العصر].

فأمَرَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بالتَّعَاوُن علىٰ البرِّ والتَّقْوَىٰ، وحذَّرَ مِن التَّعَاوُن علىٰ الإثْم والعُدْوَان، وتوَعَّد مَن خَالَف ذَلِكَ بشِدَّةِ العِقَاب، وأخْبَر عَزَّوَجَلَّ فِي هَذِه السُّورة القَصِيرة الْعَظِيمة أنَّ النَّاس قِسْمَان: خَاسِرُون ورَابِحُون، وبيَّنَ أنَّ الرَّابِحِين هُم الَّذِين آمَنُوا وعَمِلوا الصَّالِحات، وتوَاصَوْا بالحَقِّ، وتوَاصَوا بالصَّبْر، فمَن اسْتكْمَل هَذِه الصِّفَات الأرْبَع فهُو مِن الفَائِزين بالرِّبْح الكَامِل، والسَّعَادة

الأبَدِيَّة، والعِزَّة، والنَّجَاة في الدُّنيَا والآخِرَة، ومَن فاتَهُ شيءٌ مِن هَذِه الصِّفَات، فَاتَهُ مِن الرِّبْح بقَدْر ما فَاتَه مِنْهَا، وأصَابَه مِن الخُسْرَان والغُبن[1] والفسَاد بقَدْر مَا مَعَهُ مِن التَّقْصِيرِ والغَفْلةِ والإعْرَاض عمَّا يَجِب علَيْه.

فاتَّقُوا الله عباد الله، وتخَلَّقُوا بأخْلَاق الرَّابحِين، وتوَاصَوْا بها بَيْنكُم، واحْذَروا صِفَات الخَاسِرين، وأعْمَال المُفْسِدِين، وتعَاوَنُوا علَىٰ تَرْكِها، وتَحْذِيرِ النَّاسِ مِنْها؛ تَفُوزُوا بالنَّجَاةِ والسَّلَامَة والعَاقِبةِ الحميدة.

وقد قال النَّبي ﷺ: «**الدِّينُ النَّصِيحَة، الدِّين النَّصِيحَة، الدِّين النَّصِيحَة**». قيل: لِمَنْ يَا رَسُول الله؟ قال: «**للهِ، ولكِتَابِه، ولرَسُولِه، ولأئمَّةِ المُسْلِمِينَ، وعامَّتِهم**»[2].

فمِنْ أهَمِّ الأمُور الَّتِي يَجِب فِيهَا التَّناصُح والتَّوَاصِي: تَعظِيم كتاب اللهِ، وسُنَّة رَسُوله -علَيْه الصَّلَاة والسَّلَام- والتَّمَسُّك بهما، ودَعْوَة النَّاسِ إلَىٰ ذَلِكَ في جَمِيع الأحْوَال؛ لأنَّه لَا سعَادةَ للعِبَادِ، ولا هِدايَةَ، ولا نجَاةَ في الدُّنيَا والآخِرَة إلَّا بتَعْظِيم كتاب الله، وسُنَّة نبِيِّه الأمِين ﷺ، اعتقَادًا، وقَولًا، وعمَلًا، والاسْتقَامة علىٰ ذَلِكَ، والصَّبْر علَيْه حتَّىٰ الوفَاة؛ لأنَّ الله سبحانه أمَرَ عبَادَه بطَاعَتِه، وبطَاعةِ رَسُوله، وعلَّق كُل خَيرٍ بذَلِكَ، وتَهدَّد مَن عصَىٰ اللهَ ورَسُوله بأنْوَاع العذَابِ والخِزْي في الدُّنيَا والآخِرَة.

---

(١) «الغبَن»: من التغابن. يقول الحسن البصري في قول الله ﷻ: ﴿ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ﴾ [التغابن:٩]: غَبَنَ أَهْلُ الجنَّةِ أَهْلَ النَّارِ، أي: اسْتَنْقَصُوا عُقولَهم باخْتِيارِهم الكفْرَ علىٰ الإيمانِ. انظر: «تاج العروس» (٣٥/ ٤٦٩).

(٢) أخرجه مسلم (٥٥) من حديث تميم الداري رضي الله عنه.

قال الله تعالىٰ: ﴿قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟ ۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٥٤﴾﴾ [النور:٥٤].

وَقَالَ تَعَالىٰ: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾﴾ [الأنعام:١٥٥].

وَقَالَ تَعَالىٰ: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ [النور:٦٣].

وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾﴾ [النساء:١٣، ١٤].

فَفِي هَذِه الآيَات المُحْكَمَات: الأَمْر بطَاعةِ اللهِ ورَسُوله، والحَثُّ علىٰ اتِّبَاع كِتَابه المُبين، وتعْلِيق الهِدَاية والرَّحْمَة ودُخُول الجَنَّات بطَاعةِ اللهِ ورَسُوله ﷺ، وتَعْلِيق الفِتْنة والعَذَاب المُهِين بمَعْصِيَة اللهِ ورَسُوله؛ فاحْذَروا أيُّها المُسْلِمون ما حذَّرَكُم اللهُ مِنْه، وبَادِرُوا إلَىٰ ما أمَرَكُم به بإخْلاصٍ وصِدقٍ ورغبةٍ ورهبةٍ؛ تَفُوزُوا بكُلِّ خَيْر، وتَسْلَموا مِن كُلِّ شَرٍّ في الدُّنيَا والآخِرَة.

ومِن أعْظَم الطَّاعة للهِ ولرَسُوله علَيْه الصَّلَاة والسَّلَام: التَّحَاكُم إلىٰ شَرِيعَته، والرِّضَا بحُكْمِهَا، والتَّوَاصِي بذَلِكَ، والحَذَر كُل الحَذَر مِمَّا يُخَالِفُها، عمَلًا بقَوْل الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [النساء:٦٥].

أَقْسَمَ الله سبحانه في هَذِه الآية الكَرِيمَة أنَّ العِبَادَ لَا يُؤمِنُون حتَّىٰ يُحَكِّموا الرَّسُولَ ﷺ فِيمَا شَجَر بينَهُم، وينقَادُوا لحُكْمِه رَاضِينَ مُسَلِّمِينَ مِن غير كراهَةٍ ولا حَرج، وهَذَا يَعُمُّ مشَاكِل الدِّين والدُّنيَا، فهو ﷺ الَّذِي يَحْكُم فِيهَا بنَفْسه في حيَاتِه وبسُنَّتِه بعد وفَاتِه، ولا إيمان لمَن أعْرَض عن ذَلِكَ أو لم يرضَ بِه.

وَقَالَ تَعَالىٰ: ﴿ وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [الشورىٰ:١٠]، فهو سبحانه الَّذِي يحكم بَيْن النَّاس فيما اخْتلَفوا فيه في هَذِه الدَّار، وذَلِكَ بما أوْحَىٰ إلىٰ رَسُوله ﷺ مِن القُرْآن والسُّنة، وفي يوم القِيَامَة يَحْكم بَيْن النَّاس بنفْسِه عَزَّوَجَلَّ.

وَقَالَ تَعَالىٰ: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ۝٥٩ ﴾ [النساء:٥٩]، يأمُر اللهُ سبحانه في هذة الآية بطَاعَتِه، وطاعة رَسُوله ﷺ؛ لأنَّ في ذَلِكَ خَيْر الدُّنيَا والآخِرَة، وعِزَّ الدُّنيَا والآخِرَة، والنَّجاة مِن عذَاب الله يوم القِيَامَة، ويأمُر بطَاعة أُولِي الأمْرِ عَطْفًا علَىٰ طاعَة الله والرَّسُول ﷺ مِن غير أنْ يعيد العَامِل، لأنَّ أُولِي الأمْرِ إنَّمَا تَجِب طَاعَتهم فيمَا هو طاعَةٌ للهِ ولرَسُوله، وأمَّا ما كَان مَعصِيَة للهِ ورَسُوله فلا تَجُوز طاعَةُ أحدٍ مِن النَّاس فيه كائنًا مَنْ كان؛ لقَوْل النَّبِي ﷺ: «**إنَّمَا الطَّاعَةُ في المَعْرُوفِ**»(١)، وقال ﷺ: «**لا طَاعَةَ لِلْمَخْلُوقِ في مَعْصِيَةِ الخَالِقِ**»(٢).

---

(١) أخرجه البخاري (٧١٤٥)، ومسلم (١٨٤٠) من حديث علِي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» (١/ ١٣١) (١٠٩٥)، وأبو داود (٢٦٢٥) من حديث علِي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وصححه الألباني في «المشكاة» (٣٦٩٦).

ثُمَّ أمَرَ الله سبحانه عِبَاده أنْ يرُدُّوا ما تنَازَعُوا فيه إلىٰ الله والرَّسُول، فقَالَ تَعَالىٰ: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [النساء:٥٩]، والرَّدُّ إلىٰ اللهِ هو الرَّدُّ إلىٰ كتابه الكريم، والرَّدُّ إلَىٰ الرَّسُول هو الرَّدُّ إليه في حَياتِه -علَيْه الصَّلَاة والسَّلَام- وإلَىٰ سُنَّتِه بعد وفَاتِه.

ثُمَّ قال سبحانه: ﴿ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ۝٥٩﴾ [النساء:٥٩]، يُرشِد عبَاده إلىٰ أنَّ رَدَّ مشَاكِلِهم كُلها إلىٰ الله والرَّسُول خيرٌ لَهُم وأحْسَن عاقِبةً في العَاجِل والآجِل؛ فانْتَبهُوا رحمكم الله، واعْتَصِمُوا بكِتَاب اللهِ، وسُنَّة رَسُوله -علَيْه الصَّلَاة والسَّلَام- تَفوزُوا بالحيَاةِ الطَّيِّبة، والسَّعَادة الأبَدِيَّة، كما قال الله سبحانه: ﴿مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ۝٩٧﴾ [النحل:٩٧].

وإنَّ مِن أقْبَح السَّيئات، وأعْظَم المُنكَرات: التَّحَاكُم إلىٰ غَيْر شَريعَة اللهِ مِن القَوانِين الوَضْعِيَّة، والنُّظُم البشَرِيَّة، وعادَاتِ الأسْلَاف والأجْدَاد، وأحْكَام الكهَنَة والسَّحَرة والمُنَجِّمِين الَّتِي قد وقَعَ فِيهَا الكَثِير مِن النَّاس اليوم، وارْتضَاهَا بدَلًا مِن شريعَةِ الله الَّتِي بُعِثَ بها رَسُوله مُحَمَّد ﷺ، ولَا رَيْب أنَّ ذَلِكَ مِن أعْظَم النِّفَاق، ومِن أكْبَر شعَائِر الكُفْر، والظُّلْم، والفُسُوق، وأحْكَام الجَاهِلِيَّة الَّتِي أبْطَلهَا القُرْآن، وحذَّرَ عنْهَا الرَّسُول ﷺ.

قال الله تعالىٰ: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزۡعُمُونَ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدۡ أُمِرُوٓاْ أَن يَكۡفُرُواْ بِهِۦۖ وَيُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمۡ ضَلَٰلَۢا بَعِيدٗا ۝٦٠ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيۡتَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودٗا ۝٦١﴾ [النساء:٦٠، ٦١].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَـٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَحُكْمَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [المائدة:٥٠].

وقال عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [المائدة:٤٤]، ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [المائدة:٤٥]، ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾﴾ [المائدة:٤٧].

وهَذَا تَحذِيرٌ شَدِيدٌ مِن الله سبحانه لجَمِيع العِبَاد مِن الإعْرَاضِ عن كِتَابه وسُنَّةِ رَسُوله ﷺ، والتَّحَاكُم إلىٰ غيرهِمَا، وحُكْمٌ صَريحٌ مِن الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ علىٰ مَن حَكَم بغَيْر شَرِيعَته بأَنَّه كَافرٌ وظَالمٌ وَفَاسِقٌ[1] ومُتَخَلِّقٌ بأَخْلَاقِ المُنَافِقِين وأهل الجَاهِلِيَّة؛ فاحْذَروا أَيُّها المُسْلِمونَ ما حذَّرَكُم الله مِنْه، وحَكِّموا شَرِيعَته في كُلِّ شَيءٍ، واحْذَروا ما خَالفَها، وتَواصَوْا بذَلِكَ فِيمَا بَيْنَكُم، وعَادُوا وأَبْغِضُوا مَن أَعْرَض عن شَريعَةِ اللهِ وتنَقَّصَها أو اسْتَهْزَأ بها، وسَهَّل في التَّحَاكُم إلىٰ غَيْرِهَا؛ لتَفُوزُوا بكَرامَةِ الله، وتَسْلَمُوا مِن عِقَاب الله، وتُؤدُّوا بذَلِكَ ما أَوْجَب الله علَيْكُم مِن مُوالَاةِ أَوْلِيَائِه، الحَاكِمين بشَرِيعَته، الرَّاضِين بكِتَابه وسُنَّةِ رَسُوله ﷺ، ومُعَادَاةِ أعدَائِه الرَّاغِبين عن شَرِيعَته، المُعْرِضِين عن كِتَابه وسُنَّة رَسُوله ﷺ.

---

(١) والمُرَاد بذَلِكَ: أنّه كافرٌ كُفرًا أكبَر، وظُلمًا أكبر، وفِسْقًا أكبر إن اسْتَحَلَّ ذَلِكَ لأهداف أُخرَىٰ، فهو كُفرٌ أصْغَر، وظُلْمٌ أصغر، وفسقٌ أصْغَر عند جمهور أهل العِلْم. رُوِيَ ذَلِكَ عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وجماعَةٍ مِن السَّلَف رَحِمَهُمُ اللَّهُ، واللهُ وليُّ التَّوفِيق. عبد العزيز بن عبد الله بن باز ١٦/ ١١/ ١٤١٩هـ.

والله المَسْؤول أنْ يَهدِيَنا وإيَّاكُم صِراطَه المُسْتقِيم، وأنْ يُعِيذَنا وإيَّاكُم مِن مُشَابَهة الكُفَّار والمُنافِقِين، وأنْ يَنْصُرَ دِينَه، ويَخْذُل أعْدَاءَه، إنَّه علَىٰ كُلِّ شَيءٍ قَدِير.

وصَلَّى اللهُ على عَبْدِه ورَسُوله مُحَمَّد، وآلِه وصَحْبِه، وسلَّمَ تسْلِيمًا كَثِيرًا إلَى يَوْمِ الدِّين



نصيحة مُوَجَّهة إلى كافة المسلمين(١)

مِن عبد العَزِيز بن عبد الله بن بَازٍ، إِلَىٰ مَنْ يَرَاهُ مِن المُسْلِمين، سَلَكَ اللهُ بي وبِهِم سَبِيل عبَادِهِ المُؤمِنِين، وأعَاذَنِي وإيَّاهُم مِن طَرِيقِ المَغْضُوب عليْهِم والضَّالِّين، آمين.

سَلامٌ علَيْكُم ورَحْمَةُ اللهِ وبَركَاتُه، أمَّا بَعْد:

فالمُوجِب لهَذَا: هو النَّصِيحَة والتَّذْكِير؛ عمَلًا بقَوْل الله تعالىٰ: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [الذاريات:٥٥].

وقوله تعالىٰ: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة:٢].

وقوله سبحانه: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾ [العصر].

وقول النَّبي ﷺ: «**الدِّين النَّصِيحَة**». قيل: لِمَنْ يَا رَسُول الله؟ قال: «لله،

---

(١) نُشِرت في مجلة «المنهل»، المجلَّد (١٢)، (ج ١٠، ١١)، عام (١٣٧١هـ/١٩٥٢م) ذو القَعْدة، وذو الحجَّة، (ص٤١١ – ٤١٦).

ولكِتَابه، وَلِرَسُولِه، ولأئمَّةِ المُسْلِمين، وعَامَّتِهم»، رواه مسلم(١).

فَفِي هَذِه الآيَات المُحْكَمَات، والحَدِيث الشَّرِيف، صَريح الدلَالة علَىٰ مَشْروعِيَّة التَّذْكِير والتَّناصُح، والتَّوَاصِي بالحَقِّ، والدَّعْوَة إلَيْه، وذَلِكَ لمَا يَترتَّب علَيْه مِن نَفْع المُؤمِنين، وتَعْلِيم الجَاهِل، وإرْشَاد الضَّال، وتَنْبِيه الغَافِل، وتَذْكِير النَّاسي، وتَحْرِيض العَالِم علَىٰ العَمَل بمَا يَعْلَم، وغَيْر ذَلِكَ مِن المَصَالِح الكَثِيرة.

واللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ إنَّمَا خلَقَ الخَلْق ليَعْبدُوه ويُطِيعُوه، وأرْسَل الرُّسُل مُذَكِّرين بذَلِكَ، ومُبشِّرين ومُنْذِرين، كَمَا قَالَ تَعَالىٰ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾[الذاريات:٥٦].

وَقَالَ تَعَالىٰ: ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَٱحْذَرُوا۟ۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٩٢﴾﴾[المائدة:٩٢].

وَقَالَ تَعَالىٰ: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ﴾[النساء:١٦٥].

وَقَالَ تَعَالىٰ: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾﴾[الغاشية:٢١].

فالوَاجِب علَىٰ كُلِّ مَن لَدَيْه عِلْم أنْ يُذَكِّر بذَلِكَ، وأنْ يُناصِح في الله، ويَدْعُو إلَيْه حَسَب الطَّاقة؛ أدَاءً لوَاجِب التَّبلِيغ والدَّعْوَة، وتأسِّيًا بالرُّسُل الكِرَام -عليهم الصَّلَاة والسَّلام- وحذَرًا مِن إثْم الكِتْمَان الَّذِي قد أَوْعَد الله علَيْه في مُحْكَم القُرْآن، كما قَالَ تَعَالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ

(١) أخرجه مسلم (٥٥) من حديث تميم الداري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّـٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَـٰبِ ۙ أُو۟لَـٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّـٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ [البقرة:١٥٩].

وقد صَحَّ عن النَّبي ﷺ أنَّه قال: «**مَنْ دَلَّ عَلَىٰ خَيْرٍ فَلَهُ مِثْل أَجْرِ فَاعِلِهِ**»(١).

وقال علَيْه الصَّلَاة والسَّلَام: «**مَنْ دَعَا إِلَىٰ هُدًىٰ، كَانَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَىٰ ضَلَالَةٍ، كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا**»، رواهما مسلم في «صحيحه»(٢).

إذَا عُرِفَ ما تقدَّم، فالَّذِي أُوصِيكُم به ونَفْسِي: تَقْوَىٰ الله سبحانه في السِّرِّ والعَلَانِيَة، والشِّدَّة والرَّخَاء، فإِنَّهَا وَصِيَّة الله، ووَصِيَّة رَسُوله ﷺ، كما قَالَ تَعَالىٰ: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ﴾ [النساء:١٣١].

وكان النَّبي ﷺ يقول في خُطَبه: «**أُوصِيكم بِتَقْوَىٰ الله، والسَّمْعِ والطَّاعَةِ**»(٣).

و«**التَّقْوَىٰ**»: كلمةٌ جامِعةٌ تَجْمَع الخَيْر كُلَّه. وحقيقتها: أَدَاء مَا أَوْجَب الله، واجْتِنَاب ما حَرَّمَه الله علَىٰ وَجْه الإخْلَاص له، والمَحبَّة، والرَّغْبة في ثَوابه، والحَذَر مِن عِقَابه.

---

(١) أخرجه مسلم (١٨٩٣) من حديث أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه.

(٢) أخرجه مسلم (٢٦٧٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) أخرجه أبو داود (٤٦٠٧)، والترمذي (٢٦٧٦) من حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٧).

وقَدْ أمَرَ اللهُ عِبادَه بالتَّقْوىٰ، ووعَدَهُم علَيْها بتَيْسِير الأمُور، وتَفْريج الكُروب، وتَسْهِيل الرِّزْق، وغُفْرَان السَّيئَات، والفَوْز بالجَنَّات، قَالَ تَعَالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٞ ۝١﴾ [الحج:١].

وَقَالَ تَعَالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ۝١٨﴾[الحشر:١٨].

وَقَالَ تَعَالىٰ: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾ [الطلاق:٢، ٣].

وَقَالَ تَعَالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ ۝٤٥﴾[الحجر:٤٥].

وَقَالَ تَعَالىٰ: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرۡ عَنۡهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعۡظِمۡ لَهُۥٓ أَجۡرًا ۝٥﴾ [الطلاق:٥]، والآيَات في هَذَا المَعْنَىٰ كَثِيرة.

فيا مَعْشَر المُسْلِمين، راقِبُوا اللهَ سبحانه، وبَادِرُوا إلىٰ التَّقْوىٰ في جَمِيع الحَالَات، وحَاسِبُوا أنفُسَكُم عِنْد جَمِيع أقْوَالِكُم، وأعْمَالِكُم ومُعامَلاتِكُم، فما كَان مِن ذَلِكَ سائغًا في الشَّرع؛ فلا بَأس مِن تعَاطِيه، وما كان مِنْها مَحْظُورًا في الشَّرع؛ فاحْذَروهُ وإنْ ترَتَّبَ علَيْه طَمَعٌ كثِيرٌ، فإنَّ مَا عِنْد الله خَيرٌ وأبْقَىٰ، ومَن ترَكَ شَيئًا اتِّقَاء اللهِ؛ عوَّضَه اللهُ خيرًا مِنْه، ومتَىٰ رَاقَب العِبَادُ ربَّهم واتَّقَوْه سبحانه بفِعْل ما أمَرَ، وتَرْك مَا نَهَىٰ؛ أعْطَاهم الله سبحانه ما رَتَّب علىٰ التَّقْوىٰ مِن العِزَّةِ، والفَلَاح، والرِّزْق الوَاسِع، والخُروج مِن المَضَايِق، والسَّعَادة والنَّجَاة في الدُّنيَا والآخِرَة.

ولا يَخْفىٰ علىٰ كُلِّ ذِي لُبٍّ وأدْنىٰ بصِيرةٍ ما قد أصَابَ أكْثَر المُسْلِمين مِن قَسْوة القُلُوب، والزُّهد في الآخِرَة، والإعْرَاض عن أسْبَاب النَّجَاة، والإقْبَال علىٰ الدُّنيَا، وأسْبَاب تَحصِيلها بكُلِّ حِرْص وجَشَع مِن دون تَمْيِيز بَيْن ما يَحِل ويَحْرُم، وانْهِمَاك الأكْثَرين في الشَّهَوات، وأنواع اللهو والغَفْلة، وما ذَلِكَ إلَّا بِسَبَب إعْرَاض القُلُوب عن الآخِرَة، وغَفْلتِها عن ذِكْر الله ومحَبَّته، وعن التَّفكُّر في آلَائِه ونِعَمِه، وآيَاتِه الظَّاهِرة والبَاطِنة، وعدَم الاسْتِعْدَاد لِلقَاء الله، وتذَكُّر الوُقُوف بَيْن يدَيْه، والانْصِرَاف مِن ذَلِكَ المَوْقِف الْعَظِيم إمَّا إلىٰ الجَنَّة، وإمَّا إلىٰ النَّار.

فيا معشر المُسْلِمين، تدَارَكُوا أنفُسَكُم، وتُوبُوا إلىٰ رَبِّكُم، وتفَقَّهوا في دِينكُم، وبَادِرُوا إلَىٰ أدَاء ما أَوْجَب الله عَلَيْكُم، واجْتَنبوا ما حرَّمَ علَيكُم؛ لتَفوزُوا بالعِزِّ، والأَمْن، والهِدَايةِ، والسَّعادَة في الدُّنيَا والآخِرَة.

وإيَّاكُم والانكِبَاب علىٰ الدُّنيَا وإيثَارهَا علَىٰ الآخِرَة، فإنَّ ذَلِكَ مِن صِفَة أعْدَاء الله وأعدَائكُم مِن الكَفرة والمُنَافقِين، ومِن أعْظَم أسْبَاب العذَاب في الدُّنيَا والآخِرَة، كما قَالَ تَعالىٰ في صِفَة أعْدَائِه: ﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ۝٢٧ ﴾ [الإنسان:٢٧]، وَقَالَ تَعالىٰ: ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ۝٥٥ ﴾[التَّوْبَة:٥٥].

وأنْتُم لَم تُخلَقوا للدُّنيا، وإنَّمَا خُلِقْتم للآخِرَة، وأُمِرتُم بالتَّزَوُّد لهَا، وخُلِقَت الدُّنيَا لكم؛ لتَسْتعِينُوا بها علَىٰ عبادة الله الَّذِي خلَقكُم سبحانه، والاسْتِعدَاد لِلقَائه؛ فَتسْتَحِقُّوا بذَلِكَ فَضْله وكرَامَته، وجوَارَه في جنَّات النَّعِيم، فقَبِيحٌ بالعَاقِل أنْ يُعْرِض عن عِبَادة خَالِقه ومُرَبِّيه، وعمَّا أعَدَّه له مِن الكَرامَة، ويَشْتَغِل عن ذَلِكَ

بإيثَار شهَوَاتِه البَهِيمِيَّة، والجَشَع علىٰ تَحْصِيل عرَضِ الدُّنيَا الزَّائل الَّذِي قد ضَمِن اللهُ له ما هو خَيْر مِنْه، وأحسن عاقبة في الدُّنيَا والآخِرَة.

وليَحْذَر كلُّ مُسْلم أنْ يَغْتَرَّ بالأكْثَرِين، ويقُول: إنَّ النَّاس قد سَارُوا إلىٰ كذا، واعْتَادُوا كذا فأنا معَهُم، فإنَّ هَذِه مُصِيبةٌ عُظْمَىٰ، قد هَلَك بها أكْثَر المَاضِين، ولكن أيها العَاقِل، علَيْك بالنَّظَر لنَفْسِك ومُحَاسَبتها، والتَّمَسُّك بالحَقِّ وإنْ تَركَه النَّاس، والحَذَر ممَّا نَهَىٰ الله عنه وإنْ فعَلَه النَّاس، فالحَقُّ أحَقُّ بالاتِّبَاع، كما قَالَ تَعَالىٰ: ﴿وَإِن تُطِعۡ أَكۡثَرَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[الأنعام:١١٦].

وَقَالَ تَعَالىٰ: ﴿وَمَآ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوۡ حَرَصۡتَ بِمُؤۡمِنِينَ ۝١٠٣﴾ [يوسف:١٠٣].

وقال بعض السَّلَف رحمهم الله: «لَا تَزْهَد في الحَقِّ لِقِلَّةِ السَّالكِين، ولَا تَغْتَر بالبَاطِل لكَثْرَة الهَالكِين».

❑ **هَذَا، ويَسُرُّني أنْ أخْتِم نصِيحَتي هَذِه بخَمْسة أُمُور هي جِمَاع الخَيْر كله:**

الأوَّل: الإخْلَاص للهِ وَحْدَه في جَمِيع القُرُبَات القَولِيَّة والعمَلِيَّة، والحَذَر مِن الشِّرك كُلِّه دَقِيقِهِ وجَلِيلِه، وهَذَا هو أَوْجَب الوَاجِبَات، وأَهَم الأمُور، وهو مَعْنىٰ شهَادَة أنْ لَا إلَهَ إلَّا الله، ولَا صحَّةَ لأعْمَال العِبَاد وأقْوَالِهم إلَّا بَعْد صحَّة هَذَا الأصْل وسَلامَتِه، كما قَالَ تَعَالىٰ: ﴿وَلَقَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ۝٦٥﴾[الزمر:٦٥].

الأمر الثَّاني: التَّفقُّه في القُرْآن، وسُنَّة الرَّسُول ﷺ، والتَّمسُّك بهما، وسؤال أهل العِلْم عن كُلِّ ما أَشْكَل علَيْكُم في أمْرِ دِينكُم، وهَذَا واجِبٌ علَىٰ كُلِّ مُسْلم،

لَيْسَ له تركُه والإعْرَاض عَنْه، والسَّيْر ورَاء رَأْيه وهَوَاه بدُونِ عِلْم وبَصِيرةٍ، وهَذَا هو مَعْنىٰ شهَادَة أنَّ «مُحَمَّدًا رَسُول الله، فإنَّ هَذِه الشَّهَادة تُوجِب علىٰ العَبْد الإيمَان بأنَّ مُحَمَّدًا ﷺ هو رَسُول الله حقًّا، والتَّمَسُّك بما جَاء به، وتَصْديقه فيمَا أخْبَر به، وألَّا يُعْبَد اللهُ سبحانه إلَّا بمَا شَرَع علىٰ لِسَان رَسُوله ﷺ، كما قال سبحانه: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾﴾ الآية [آل عمران:٣١].

وقال سبحانه: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ﴾ الآية [الحشر:٧].

وقال ﷺ: «مَن أحْدَثَ في أمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْه فَهُوَ رَدٌّ»، متفق علىٰ صحته(١).

وقال أيضًا، عليْه الصَّلَاة والسَّلَام: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْه أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ»، خرجه مسلم في «صحيحه»(٢).

وكُلُّ مَن أعْرَض عن القُرْآن والسُّنة فَهُو مُتَابعٌ لهَوَاه، عَاصٍ لمَوْلَاه، مُسْتَحِقٌّ للمَقْت والعُقُوبة، كما قَالَ تَعَالىٰ: ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ﴾ [القصص:٥٠].

وَقَالَ تَعَالىٰ في وَصْف الكُفَّار: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٢٣﴾﴾ [النجم:٢٣].

(١) أخرجه البخاري (٢٦٩٧)، ومسلم (١٧١٨) من حديث عائشة رضي الله عنها.
(٢) أخرجه مسلم (١٧١٨) من حديث عائشة رضي الله عنها.

واتِّبَاع الهَوَىٰ -والعياذ بالله- يَطْمِس نُورَ القَلْب، ويَصُدُّ عن الحَقِّ، كما قَالَ تَعَالىٰ: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [ص:٢٦]، فاحْذَرُوا -رحمكم الله- اتِّبَاع الهَوَىٰ، والإعْرَاض عن الهُدَىٰ، وعَلَيكُم بالتَّمَسُّك بالحَقِّ والدَّعْوَة إلَيْه، والحَذَر مِمَّن خَالفَه؛ لتَفُوزُوا بخَيْرَيِ الدُّنيَا والآخِرَة.

الأمر الثَّالث: إقَام الصَّلَواتِ الخَمْس، والمُحَافظَة علَيْها في الجَمَاعَة، فإنَّهَا أَهَمُّ الوَاجِبَات وأعْظَمها بَعْد الشَّهَادَتَيْن، وهي عَمُود الدِّين، والرُّكْن الثَّانِي مِن أرْكَان الإسْلَام، وهي أوَّل شَيءٍ يُحَاسَب علَيْه العَبْد مِن عمَلِه يوم القِيَامَة، فَمَنْ حفِظَها فقد حَفِظ دِينَه، ومَن ترَكَهَا؛ فَارق الإسْلَام، فمَا أعْظَمَ حَسْرتَه! وأسْوَأ عاقِبَته يَوْم الوُقُوف بَيْن يَدَي الله!

فعَلَيكُم -رحمكم الله- بالمُحَافظَةِ علَيْها، والتَّوَاصِي بذَلِكَ، والإنْكَار علىٰ مَنْ تخَلَّف عنْهَا وهجَرهَا؛ لأنَّ ذَلِكَ مِن التَّعَاوُن علىٰ البِر والتَّقْوَىٰ، وقد صَحَّ عن النَّبي ﷺ أنَّه قال: «**العَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وبَيْنَهُم الصَّلَاة؛ فمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ**»، خرجه الإمام أحمد، وأهل السنن بسند صحيح(١).

وقال النَّبي ﷺ: «**بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الكُفْرِ والشِّرْكِ تَرْكُ الصَّلَاة**»، أخرجه الإمام مسلم في «صحيحه»(٢).

وقال ﷺ: «**مَنْ رَأىٰ مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِه، فَإنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِه، فَإنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وذَلِكَ أضْعَفُ الإيمَانِ**»، خرجه مسلم في «الصحيح»(٣).

---

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (٥/ ٣٤٦) (٢٢٩٨٧)، والترمذي (٢٦٢١)، والنسائي في «الصغرىٰ» (٤٦٣) من حديث بريدة رضي الله عنه، وصححه الألباني في «الجامع الصغير» (٧٥٩٢).

(٢) أخرجه مسلم (٨٢) من حديث جابر رضي الله عنه.

(٣) أخرجه مسلم (٤٩) من حديث أبي سعيد رضي الله عنه.

الأمر الرَّابِع: العِنَاية بالزَّكَاة والحِرْص علىٰ أدَائِهَا، كمَا أوْجَبَ الله، لكَونِهَا الرُّكْن الثَّالِث مِن أرْكَان الإسْلَام.

فيَجِب علَىٰ كُلِّ فَرْدٍ مِن المُسْلِمين المُكَلَّفِين إحْصَاء ما لَدَيْه مِن المَال الزَّكَوِي، وضَبْطه، وإخْرَاج زكَاتِه كُلَّما حَال علَيْه الحَوْل، إذَا بلَغَ نِصَاب الزَّكَاة، ويَكُون طَيِّب النَّفْس بذَلِكَ، مُنْشَرِحَ الصَّدْر؛ أدَاءً لِمَا أوْجَبه الله، وشُكْرًا لنِعْمَتِه، وإحْسَانًا إلَىٰ عِبَاد الله، ومتَىٰ فعَلَ المُسْلِم ذَلِكَ؛ ضاعَفَ الله له الأجْر، وأخْلَف علَيْه ما أنْفَق، وبارَكَ له في البَاقِي، وزَكَّاه وطَهَّره، كما قال الله سبحانه: ﴿خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾[التَّوْبَة:١٠٣].

ومتَىٰ بَخِل بالزَّكَاة وتَهاوَن بأمْرِهَا؛ غَضِب الله علَيْه، ونَزَع برَكَة مَالِه، وسلَّطَ علَيْه أسْبَاب التَّلَف والإنْفَاق في غَيْر الحَقِّ، وعذَّبه به يوم القِيَامَة، كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ٣٤﴾ [التَّوْبَة:٣٤]، وكل مَالٍ لا تُؤدَّىٰ زكَاتُه فَهُو كَنْز يُعَذَّب به صَاحِبه يوم القِيَامَة، أعاذَنا اللهُ وإيَّاكُم مِن ذَلِكَ.

أمَّا غَيْر المُكَلَّف مِن المُسْلِمين: كالصَّغِير والمَجْنون، فالوَاجِب علَىٰ ولِيِّه العِنَاية بإخْرَاج زَكَاة مَالِه، كُلَّمَا حَالَ علَيْه الحَوْل؛ لعُمُومِ الأدِلَّة مِن الكِتَاب والسُّنة الدَّالَّة علىٰ وُجُوب الزَّكَاة في مَالِ المُسْلِم، مكلَّفًا كانَ أو غَيْر مكلَّف.

الأمر الخَامِس: يَجِب علىٰ كُلِّ مكَلَّفٍ مِن المُسْلِمين (ذَكرًا كَان أو أُنْثَىٰ) أنْ يُطِيع الله ورَسُوله في كُلِّ ما أمَرَ الله به ورَسُوله: كصِيَام رمضَان، وحَجِّ البَيْت مع الاسْتطَاعة، وسَائر ما أمَرَ اللهُ به ورَسُوله؛ وأنْ يُعظِّم حُرمَات الله، ويتَفكَّر فِيمَا خُلِق لأجْلِه وأُمِر به، ويُحَاسِب نَفْسَه في ذَلِكَ دائمًا، فإنْ كان قَدْ قام بمَا أوْجَب الله علَيْه، فَرِح بذَلِكَ، وحَمِد اللهَ علَيْه، وسَألَه الثَّبات، وأخَذَ حِذْرَه مِن الكِبْر،

والعُجْب، وتَزكِيَة النَّفْس.

وإنْ كانَ قد قَصَّر فِيمَا أَوْجَب اللهُ علَيْه، أو ارْتكَب بَعْض ما حَرَّم اللهُ علَيْه؛ بَادَر إلىٰ التَّوْبَة الصَّادِقَة، والنَّدَم، والاسْتقَامة علىٰ أمر الله، والإكْثَار مِن الذِّكر، والاسْتغْفَار، والضَّرَاعَة إلىٰ الله سبحانه، وسُؤاله التَّوْبَة مِن سَالِف الذُّنوب، والتَّوفِيق لصَالِح القَوْل والعَمَل، ومَتَىٰ وُفِّق العَبْد لهَذَا الأَمْر الْعَظِيم فذَلِكَ عُنْوَان سعَادَتِه ونَجَاتِه في الدُّنيَا والآخِرَة، ومتَىٰ غَفَل عن نَفْسِه وسَار ورَاءَ هوَاه وشَهَواتِه، وأعْرَض عن الاسْتِعْداد لآخِرَته فذَلِكَ عُنْوَان هلَاكِه، ودَلِيل خُسْرَانِه.

فلْيَنظُر كُلٌّ مِنْكُم لنَفسِه، وليُحَاسِبها ويُفَتِّش عن عُيوبِهَا؛ فسَوْفَ يَجِد ما يُحْزِنه، ويُشْغِله بنَفْسِه عن غَيْره، ويُوجِب له الذُّلَّ لله، والانكِسَار بَيْن يَدَيْه وسُؤاله العَفْو والمَغْفِرة.

وهَذِه المُحَاسَبة، وهَذَا الذُّل والانكِسَار بَيْن يدَي الله هو سَبب السَّعَادة والفَلاح، والعِزِّ في الدُّنيَا والآخِرَة.

وليَعْلَم كُلُّ مُسْلِم أنَّ كُلَّ ما حصَلَ له مِن صِحَّةٍ ونعْمَةٍ وجَاهٍ رَفِيع، وخصبٍ ورَخاءٍ، فهو مِن فَضْل الله وإحْسَانه، وكل مَا أَصَابَه مِن مرَضٍ، أو مُصِيبةٍ، أو فَقْرٍ، أو جَدْبٍ، أو تَسْليطِ عَدُوٍّ، أو غَيْر ذَلِكَ مِن المصَائِب، فَهُو بسَبَبِ الذُّنوب والمعَاصِي.

فجَمِيع ما في الدُّنيَا والآخِرَة مِن العَذَاب والآلَام وأَسْبَابِهمَا؛ فسَبَبُه مَعْصِيَة الله، ومُخَالفَة أمْرِه، والتَّهاوُن في حَقِّه، كما قَالَ تَعالىٰ: ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الشورىٰ:٣٠].

وَقَالَ تَعَالىٰ: ﴿ ظَهَرَ ٱلۡفَسَادُ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ بِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِي ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعۡضَ ٱلَّذِي عَمِلُواْ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴿٤١﴾ ﴾[الروم:٤١].

فاتَّقُوا اللهَ عباد الله، وعظِّمُوا أمْرَه ونَهْيه، وبَادِرُوا بالتَّوْبَة إلَيْه مِن جَمِيع ذُنوبكُم، واعْتَمدُوا علَيْه وَحْده، وتوكَّلوا علَيْه، فإنَّه خَالِق الخَلْق، ورَازِقُهم، ونَوَاصِيهم بِيَدِه سبحانه، لَا يَمْلِك أحَدٌ مِنهم لنفْسِه ضَرًّا ولَا نَفْعًا، ولا مَوتًا، ولا حيَاةً، ولا نُشُورًا.

وقدِّمُوا -رحمكم الله- حقَّ ربكُم، وحقَّ رَسُوله علىٰ حَقِّ غَيْره، وطَاعَةِ غيره كائِنًا مَن كان، وتآمَرُوا بالمَعْروف، وتنَاهَوا عن المُنْكَر، وأحْسِنوا الظَّن بالله، وأكْثِروا مِن ذِكْره واسْتغْفَاره، وتعَاوَنُوا علىٰ البِر والتَّقْوَىٰ، ولا تَعاوَنُوا علَىٰ الإثْم والعُدْوَان، وخُذُوا علَىٰ أيْدِي سُفهَائكُم، وألْزِمُوهُم بمَا أمَرهُم الله به، وامْنَعوهُم عمَّا نَهىٰ اللهُ عنه، وأحِبُّوا في الله، وأبْغِضُوا في الله، ووَالُوا أوْلِيَاء الله، وعَادُوا أعْدَاء الله، واصْبِرُوا وصَابِرُوا حتَّىٰ تَلْقَوا ربَّكُم؛ فتَفُوزُوا بغَايَة السَّعَادة، والكَرامَة، والعِزَّة، والمنَازِل العَالِية في جَنَّات النَّعِيم.

والله المَسْؤول أنْ يُوَفِّقَنَا وإيَّاكُم لِمَا يُرضِيه، وأنْ يُصْلِحَ قُلوبَ الجَمِيع، ويعمرهَا بخَشْيته ومحَبَّته وتَقْواه، والنُّصْح له ولعِبَاده، وأنْ يُعِيذَنا وإيَّاكُم مِن شُرورِ أنْفُسِنا، وسَيِّئاتِ أعْمَالِنا، وأنْ يُوَفِّقَ وُلَاة أمْرنَا، وسَائِر وُلَاة أمْر المُسْلِمين لمَا يُرضِيه، وأنْ يَنْصر بِهم الحَق، ويَخْذل بهم البَاطِل، وأنْ يُعِيذ الجَمِيع مِن مُضِلَّات الفِتَن، إنَّه وَلِيُّ ذَلِكَ والقَادِرُ علَيْه.

والسَلامُ علَيْكُم ورَحْمَةُ اللهِ وبَركَاتُه.

وصَلَّى اللهُ علَى نَبيِّنا مُحَمَّد وآلِه وصَحْبِه وسَلَّم



نصح وإرشاد(١)

مِمَّا لا شكَّ فيه لِذِي عقْلٍ سليمٍ أنَّ الأُمَم لا بُدَّ لها مِن موجِّهٍ يوجِّهها ويدلها علىٰ طريق السَّداد، وأمة الإِسْلَام هي أَخَصُّ الأُمَم بالقِيَام بالأمْر بالمَعْرُوفِ والنَّهْي عن المُنْكَر، والوَاجِب يُحَتِّم علىٰ كُلِّ مسْلمٍ بقَدْر استِطَاعته وعلىٰ حسَبِ مقْدِرَته أنْ يُشَمِّر عن سَاعِد الجدِّ في النُّصْح والتَّوجيه حتَّىٰ تَبْرأ ذمَّته ويهْتَدي به غَيْره، قَالَ تَعَالىٰ: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٥٥﴾[الذاريات:٥٥].

ولا ريب أنَّ كلَّ مؤمِن بل كُلَّ إنسانٍ في حاجةٍ شديدةٍ إلىٰ التَّذكِير بحَقِّ الله وحَقِّ عِبَاده، والتَّرغِيب في أداء ذَلِكَ، وفي حاجةٍ شديدةٍ إلىٰ التَّوَاصِي بالحَقِّ والصَّبر علَيْه، وقد أخْبَرَ الله سبحانه في كِتَابه المُبين عن صِفَة الرَّابحِين وأعمَالِهم الحَمِيدة، وعن صِفَة الخَاسِرين وأخْلَاقهم الذَّميمة، وذَلِكَ في آياتٍ كثيراتٍ مِن القُرْآن الكَريم، وأجمعها ما ذكَرَه الله سبحانه في سورة العصر، حيث قال: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾[العصر].

فأرْشَد عِبَاده عَزَّوَجَلَّ في هَذِه السُّورة القصِيرَة الْعَظِيمة إلىٰ أنَّ أسْبَاب الرِّبح

(١) نُشِرت في مجلة «راية الإسْلَام»، العدد (١)، السَّنَة (الثانية)، ذو الحجة عام (١٣٨٠هـ) من (ص١٤ – ١٧)، وأيضًا نُشِرت في الصُّحف المحَلية في عام (١٣٩٨هـ).

تَنْحصِر في أربع صِفَات:

الأولَىٰ: الإيمان.

والثَّانية: العمَل الصَّالِح.

والثَّالِثة: التَّوَاصِي بالحق.

والرَّابعَة: التَّوَاصِي بالصَّبر.

فمَنْ كمَّل هَذِه المقَامات الأَرْبعَة، فازَ بأعظَم الرِّبح، واسْتحَقَّ مِن ربِّه الكَرامَة والفَوْز بالنَّعِيم المُقِيم يوم القِيَامَة، ومَنْ حادَ عن هَذِه الصِّفَات ولم يتَخلَّق بها، بَاءَ بأَعْظَم الخُسْران وصَار إلىٰ الجَحِيم دار الهَوان، وقد شرح الله سبحانه في كتابه الكريم صفَات الرَّابحِين، ونوَّعهَا وكرَّرهَا في مَواضِع كثيرةٍ مِن كِتَابه ليَعْرفهَا طالب النَّجَاة؛ فيتخَلَّق بها ويَدْعو إلَيْها، وشرح صِفَات الخَاسِرين في آياتٍ كَثِيرةٍ ليَعْرفهَا المُؤمِن ويَبْتعِد عنْهَا.

ومَن تدَبَّر كِتَاب الله وأَكْثَر مِن تلاوَته عرَفَ صِفَات الرَّابحِين وصفَات الخَاسِرين علىٰ التَّفْصِيل، كما قال سبحانه ذَلِكَ في آياتٍ كَثيرةٍ، منها ما تقَدَّم، ومنها:

قوله جلَّ وعلا: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾﴾[الإسراء:٩].

وقَالَ تَعَالىٰ: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾﴾[ص:٢٩].

وقَالَ تَعَالىٰ: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾﴾[الأنعام:١٥٥].

وصحَّ عن النَّبي ﷺ أنَّه قال: «خَيْرُكُم مَنْ تعَلَّمَ القُرْآنَ وعلَّمَه»(١).

وقال ﷺ في خُطْبته في حجَّة الودَاع علىٰ رؤوس الأشْهَاد يوم عرفة: «إنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا إنْ اعْتَصَمْتُم بِه: كِتَاب اللهِ»(٢).

فبيَّن الله سبحانه في هَذِه الآيَات أنَّه أنزل القُرْآن ليتدَبَّره العِبَاد، ويَتَذكَّروا به، ويتَّبِعُوه، ويَهْتدُوا به إلَىٰ أسْبَاب السَّعَادة، والعِزَّة، والنَّجَاة في الدُّنيَا والآخِرَة، وأرْشَد الرَّسُول ﷺ الأُمَّة إلىٰ تعلُّمِه وتعلِيمِه، وبيَّن أنَّ خَيْر النَّاس هُم أهل القُرْآنِ الَّذين يتعَلَّمُون القُرْآن ويُعَلِّمونه غَيْرهم بالعَمَل به واتِّبَاعِه، والوُقُوف عند حُدودِه، والحُكْم به والتَّحَاكُم إلَيْه.

وأوْضَح -علَيْه الصَّلَاة والسَّلَام- للنَّاس في المجمع الْعَظِيم يوم عرفة أنَّهم لن يضِلُّوا ما دَامُوا مُعتصِمين بكتاب الله، سَائِرين علىٰ تعَالِيمه، ولمَّا سار السَّلَف الصَّالِح والصَّدْر الأوَّل مِن هَذِه الأُمَّة علىٰ تعَالِيم القُرْآن وسِيرة الرَّسول ﷺ، أعزَّهم الله، ورَفَع شأنهم، ومَكَّن لَهُم في الأرْض؛ تحْقِيقًا لِمَا وعَدَهُم الله به في قوله سبحانه: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ﴾[النور:٥٥].

---

(١) أخرجه البخاري (٥٠٢٧) من حديث عثمان رضي الله عنه.

(٢) أخرجه مسلم (١٢١٨) من حديث جابر رضي الله عنه.

وقَالَ تَعَالىٰ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ۝٧﴾ [مُحَمَّد:٧].

وقَالَ تَعَالىٰ: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ۝٤٠ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّـٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَـٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ۝٤١﴾[الحج:٤٠، ٤١].

فيا مَعْشر المُسْلِمين، تدَبَّروا كتاب ربِّكُم، وأكْثِروا مِن تِلاوَتِه، وامْتَثِلُوا ما فِيه مِن الأوَامِر، واجْتَنِبوا ما فِيه مِن النَّوَاهِي، واعْرِفُوا الأخلاق والأعْمَال الَّتِي مدَحَها القُرْآن، فسَارعُوا إلَيْها، وتخَلَّقوا بها، واعْرِفُوا الأخْلَاق والأعْمَال الَّتِي ذمَّها القُرْآن وتوَعَّد أهلَهَا، فاحْذَرُوهَا وابتَعِدُوا عنْهَا، وتوَاصَوا فِيمَا بَينكُم بذَلِكَ، واصْبِرُوا علَيْه حتَّىٰ تلْقَوا ربَّكُم، وبذَلِكَ تسْتَحِقُّون الكرَامَة، وتَفُوزُون بالنَّجَاة والسَّعادة والعِزَّة في الدُّنيَا والآخِرَة.

ومِن أهمِّ الواجبات على المُسْلِمين: العِنَاية بسُنَّة الرَّسُول ﷺ، والتَّفَقه فيها، والسَّيْر علىٰ ضَوْئها؛ لأنَّها الوَحْي الثَّاني، وهي المُفَسِّرة لكتاب الله، والمُرشِدة إلىٰ ما قد يَخْفىٰ مِن معَانِيه، كما قال الله سبحانه في كتابه الكريم: ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ۝٤٤﴾[النحل:٤٤].

وقَالَ تَعَالىٰ: ﴿وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَـٰبَ تِبۡيَـٰنًا لِّكُلِّ شَيۡءٖ وَهُدًى وَرَحۡمَةً وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ ۝٨٩﴾[النحل:٨٩].

وَقَالَ تعَالىٰ: ﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ۝٢١﴾[الأحزاب:٢١].

وقَالَ تَعَالىٰ: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝٧﴾[الحشر:٧].

وقَالَ تَعَالىٰ: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٦٣﴾[النور:٦٣].

والآيَات الدَّالة علىٰ وجُوب اتِّباع الرَّسُول ﷺ، وتَعْظِيم سُنَّته، والتَّمَسُّك بها، والتَّحْذِير مِن مُخَالفَتِها أو التَّهَاون بها كثيرةٌ جدًّا، يَعْلمها مَن تدبَّر القُرْآن الكَريم، وتفقَّه فيما جاء عن الرَّسُول ﷺ مِن الأحَادِيث الصَّحِيحة، ولا صَلَاحَ للعِبَاد، ولا سعَادةَ، ولا عِزَّةَ، ولا كرامةَ، ولا نجاةَ في الدُّنيَا والآخِرَة إلَّا باتباع القُرْآن الكَريم وسُنَّة الرَّسُول ﷺ، وتَعْظِيمهما، والتَّوَاصِي بهما في جَمِيع الأحْوَال، والصَّبر علىٰ ذَلِكَ؛ كما قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ۝٢٤﴾[الأنفال:٢٤].

وَقَالَ تَعَالىٰ: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝٩٧﴾[النحل:٩٧].

وقَالَ تَعَالىٰ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۝٨﴾[المنافقون:٨].

فأرْشَد الله سبحانه العِبَاد في هَذِه الآيَات الكريمَات إلىٰ أنَّ الحيَاةَ الطَّيِّبة، والرَّاحَة، والطُّمَأنِينَة، والعِزَّة الكَامِلة إنَّما تَحْصُل لِمَن استَجاب للهِ ولرَسُوله، واسْتقَام علىٰ ذَلِكَ قولًا وعمَلًا.

وأمَّا مَن أعْرَض عن كتاب الله وسُنَّة رَسُوله علَيْه الصَّلَاة والسَّلَام، واشْتغَل عَنْهما بغَيْرهِمَا، فإنَّه لا يزَال في العَذاب، والشَّقَاء، والهُمُوم، والغُموم، والمَعِيشة الضَّنك، وإنْ مَلَك الدُّنيَا بأسْرهَا، ثُمَّ ينقل إلىٰ ما هو أشَد وأفْظَع، وهو عذاب النَّار -عياذًا بالله من ذَلِكَ- كما قَالَ تَعَالىٰ: ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَـٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَـٰرِهُونَ ﴿٥٤﴾ فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَـٰفِرُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [التَّوْبَة:٥٤، ٥٥].

وَقَالَ تَعَالىٰ: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾﴾ [طه:١٢٤].

وقال عزَّ مِن قائل: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾﴾ [السجدة:٢١].

وقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴿١٤﴾﴾ [الانفطار:١٤].

قال بعض المُفَسِّرين: إنَّ هَذِه الآية تَعُم أحْوَال الأبْرَار والفُجَّار في الدُّنيَا والآخِرَة، فالمُؤمِن في نَعِيم في دُنْياه وقَبْره وآخِرَته وإنْ أصَابه في الدُّنيَا ما أصَابه مِن أنْوَاع المصَائِب كالفَقْر والمَرَض ونحوهما، والفَاجر في جحِيم في دنْيَاه وقَبْره وآخِرَته وإنْ أدْرَك ما أدْرَكَ مِن نعِيم الدُّنيَا، وما ذاك إلَّا لأنَّ النَّعِيم في الحقيقة هو نعيم القَلْب ورَاحَته وطُمأنِينَته، فالمؤمن بإيمَانه بالله، واعْتِمَاده

عليْه، واسْتغْنائه به، وقِيَامه بحَقِّه، وتصْدِيقه بوَعْده، مُطْمئنُّ القَلْب، مُنشَرح الصَّدر، مُرتاح الضَّمِير.

والفَاجِر لمرض قَلْبه، وجَهْله، وشَكِّه، وإعراضِه عن الله، وتشَعُّب قَلْبه في مطَالِب الدُّنيَا وشَهوَاتِها في عذابٍ وقَلقٍ وتعَبٍ دائِمٍ، ولكِن سكرة الهَوَىٰ والشَّهوَات تُعْمِي القُلُوب عن التَّفكِير في ذَلِكَ والإحْسَاس به.

فيا معشر المُسْلِمِين، انتبهوا لِمَا خُلِقْتم له مِن عِبَادة اللهِ وطَاعَتِه، وتفَقَّهوا في ذَلِكَ، واسْتَقِيموا عليْه حتَّىٰ تلْقَوا ربَّكُم عَزَّوَجَلَّ، فتَفُوزوا بالنَّعِيم المُقِيم، وتَسْلَموا مِن عذَاب الجَحِيم.

قَالَ تَعالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾﴾[فصلت:٣٠-٣٢].

وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾﴾ [الأحقاف:١٣، ١٤].

واللهُ المَسْؤول أنْ يَجْعَلنا وإيَّاكُم مِنهم، وأن يُعِيذَنا جَمِيعًا مِن شُرور أنفُسِنا، وسَيِّئات أعْمَالنا، إنَّه علىٰ كُلِّ شيءٍ قَدِير.

وصَلَّى اللهُ وسَلَّمَ على عَبْدِه ورَسُوله نَبيِّنا مُحَمَّد وآله وصَحْبِه



نصيحة مهمَّة عامَّة

الحَمْدُ للهِ وَحْده، والصَّلَاة والسَّلَامُ علَىٰ مَن لا نَبيَّ بعْدَه، وعلَىٰ آلِه وصَحْبه.

مِن عَبْد العَزِيز بن عَبْد اللهِ بْن بَاز إلىٰ مَن يطَّلِع علَيْه مِن المُسْلِمين، وفَّقَني اللهُ وإيَّاهُم للفِقْه في الدِّين، وسلَكَ بي وبِهم صِرَاطَه المُسْتقِيم.

سَلامٌ علَيْكُم ورَحْمَةُ اللهِ وبَرَكَاتُه، **أمَّا بَعْد:**

فهَذِه نصِيحةٌ؛أرَدْتُ مِنْها التَّنبِيه علَىٰ بَعْض الأمُور المُنْكَرة الَّتِي وقَعَ فِيهَا كَثِيرٌ مِن النَّاس جهْلًا مِنْهم، وتَلاعُبًا مِن الشَّيْطَان بأفكَارِهم وعُقولِهم، واتِّباعًا للهَوىٰ مِن بَعْض مَن فعَلَها.

ومِن تِلْك الأمُور: مَا بلَغَنِي أنَّ بَعض النَّاس يَدْعو إلَىٰ عِبَادة نَفْسه، ويدَّعِي أمورًا تُوهِم العَامَّة أنَّ له تصَرُّفًا في الكَوْن، وأنَّه يصلح أنْ يدْعَىٰ للنَّفع والضُّرِّ، وهَذَا مِن هؤلاء الضَّالِّين تشَبُّهٌ بفِرعَون وأشْباهه مِن المُجْرِمِين الكَافِرين، واللهُ سبحانه هو المُسْتَحِقُّ للعِبَادة، ولَا يسْتَحِقُّها سِوَاه لكَمَال قُدرَته وعِلْمه وغِنَاه عن خَلْقِه.

والعِبَادَة للهِ وحْدَه هي الغَايةُ الَّتِي مِن أجْلِهَا أُرْسِلَت الرُّسُل، وأُنزِلَت

الكتب، وخلق من أجلها الثقلان، وقام سوق الجهاد، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (٥٦)﴾[الذاريات:٥٦].

وقال عز وجل: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِن دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ (٥) وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ (٦)﴾[الأحقاف:٥، ٦].

وقال سبحانه: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ (١١٧)﴾[المؤمنون:١١٧].

وقال عز وجل: ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ الظَّالِمِينَ (١٠٦)﴾[يونس:١٠٦].

وقال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ [النساء:٤٨].

وقال عز وجل: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (١٣)﴾[لقمان:١٣].

وقال سبحانه: ﴿وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ (٧٢)﴾[المائدة:٧٢].

وقال سبحانه: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٣١)﴾[التوبة:٣١].

وقال عز وجل: ﴿۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾[الإسراء:٢٣].

فعُلِم مِن هَذِه الآيَات وغَيرِهَا أنَّ عِبَادة غَيْر اللهِ، أو عِبَادة غَيْره مَعَه مِن الأنبياء، والأوْلِيَاء، والأصْنَام، والأشْجَار، والأحْجَار، شِركٌ باللهِ عَزَّوَجَلَّ يُنَافِي تَوحِيده الَّذِي مِن أجْلِه خَلَق اللهُ الثَّقَلَيْن، وأرْسَل الرُّسُل وأنزل الكُتُب لبيَانِها، والدَّعْوَة إليها، وهَذَا هو مَعْنىٰ «لَا إلِهَ إلَّا الله»، فإنَّ معْنَاها: لا معبود حَقٌّ إلَّا الله، فهي تَنْفي العِبَادَة عن غير الله، وتُثبتها للهِ وَحْده، كما قَالَ تَعَالىٰ: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ ﴾ [الحج:٦٢]، وهَذَا هو أصْل الدِّين وأسَاس المِلَّة، ولا تَصِح العِبَادَات إلَّا بَعْد صحَّة هَذَا الأصْل، كما قَالَ تَعَالىٰ: ﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾﴾ [الزمر:٦٥]، وقال سبحانه: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [الأنعام:٨٨].

ومِن أجْل هَذَا الأمر الْعَظِيم أرْسَل اللهُ الرُّسُل، وأنزَلَ الكُتُب لبيَان التَّوْحِيد، والدَّعْوَة إلَيْه، والتَّحْذِير مِن صَرْف العِبَادَة لغَيْر الله سبحانه، كما قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ الآية [النحل:٣٦].

وقال سبحانه: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنبياء:٢٥].

وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۚ إِنَّنِى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴿٢﴾﴾ [هود:١، ٢].

وقال سبحانه: ﴿ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ

وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٥٢﴾ [إبراهيم:٥٢]، والآيَات في هَذَا المَعْنَىٰ كثيرةٌ.

وفي «الصحيحين» عن النَّبي ﷺ أنَّه سُئِل: أيُّ الذَّنب أعْظَم؟ قال: «**أنْ تَجْعَلَ للهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ**»[١].

و«**النِّد**»: هو النَّظِير والمَثِيل، فكل مَن دعا غيرَ اللهِ، أو عَبَد غَيْر اللهِ، أو اسْتغَاث به، أو نَذَر له، أو ذَبَح أو صَرَف له شَيئًا مِن العِبَادَة فقد اتَّخَذه نِدًّا لله، سواء كان نبيًّا، أو ولِيًّا، أو مَلكًا، أو جِنيًّا، أو صنَمًا، أو غير ذَلِكَ؛ لأنَّ العِبَادَة للهِ وحْدَه لا يَسْتحِقُّها سِوَاه.

وفي الحديث الصَّحِيح أنَّ رَسُول الله ﷺ قال: «**يَا مُعَاذ، أتَدْرِي مَا حَقُّ اللهِ علَىٰ العِبَادِ، ومَا حَقُّ العِبَادِ علَىٰ اللهِ؟**» قُلْتُ: اللهُ ورَسُوله أعْلَم. قال: «**حَقُّ اللهِ علَىٰ العِبَاد أنْ يَعْبُدُوه وَلَا يُشْرِكُوا بِه شَيْئًا، وحَقُّ العِبَاد علَىٰ اللهِ ألَّا يُعَذِّبَ مَن لا يُشْرِك بِه شَيْئًا**»[٢].

فاللهُ خَلَق الثَّقَلَيْن لهَذَا الأَمْر العَظِيم، وهُوَ توحِيده وإفْرادُه بالعِبَادَة، ونَبْذ الشُّركاء والنُّظَراء والأنْدَاد سبحانه، لَا إِلَه غَيْره، ولَا ربَّ سِوَاه، ومَن دعَا إلَىٰ عِبَادة نَفْسه، أو زَعَم أنَّه يَسْتحِقُّ العِبَادَة فإنَّه كافرٌ يَجِب أنْ يُدْعَىٰ إلىٰ التَّوْبَة، فإنْ تَابَ وإلَّا وجَبَ علىٰ وَلِي الأمْرِ قَتْله، لقَوْل النَّبي: «**مَن بدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوه**»، رواه البخاري[٣].

---

(١) أخرجه البخاري (٤٤٧٧)، ومسلم (٨٦) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.
(٢) أخرجه البخاري (٥٩٦٧)، ومسلم (٣٠) من حديث أنس رضي الله عنه.
(٣) أخرجه البخاري (٦٩٢٢) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

ومِن الضَّلَال المُبين، والجَهْل الْعَظِيم تَصْديق الكُهَّان، والعَرَّافِين، والرَّمَّالِين، والمُنَجِّمِين، والمُشَعوِذِين، والدَّجَالِين بالأخْبَار عن المغيبات، فإن هَذَا مُنكَرٌ وشُعبةٌ مِن شُعَب الكُفْر، لقَوْل النَّبِي ﷺ: **«مَنْ أتَىٰ عَرَّافًا فسَأَلَهُ عَنْ شَيءٍ لَمْ تُقْبَل لَهُ صَلَاة أرْبَعِينَ لَيْلَة»**، رواه مسلم في «صحيحه»[1].

وثبَتَ عنه ﷺ أنَّه نَهَىٰ عن إتْيَان الكُهَّان وسُؤالِهم، وخرَّج أهل السُّنَن عن النَّبِي ﷺ أنَّه قال: **«مَنْ أتَىٰ كَاهِنًا فصَدَّقَه بِمَا يَقُول، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ علَىٰ مُحَمَّد»**[2]، والأحَادِيث في هَذَا المَعْنَىٰ كثيرة.

فالوَاجِب علَىٰ المُسْلِمين الحَذَر مِن سؤال الكَهنة والعَرَّافِين، وسَائر المُشَعوذِين والمُشْتغِلين بالأخْبَار عن المغيبات، والمُتلاعِبين بعُقُول الجَهَلة، والتَّلْبيس علىٰ المُسْلِمين، فالأمُور الغَيْبيَّة لا يَعْلمُها إلَّا الَّذِي يَعْلم ما تُكِنُّ الصُّدور، ويَعْلم الخَفَايَا حتَّىٰ أنبيائه ورُسُله ومَلائِكَته لَا يَعْلمُون شيئًا مِن المغيبات إلَّا ما أخْبَرهُم به سبحانه، قَالَ تَعَالىٰ: ﴿قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ ﴿٦٥﴾﴾[النمل:٦٥].

وقال عَزَّوَجَلَّ آمرًا نبيه أن يبلِّغَ النَّاس: ﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ إِنِّي مَلَكٌۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۚ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾﴾[الأنعام:٥٠].

---

(١) أخرجه مسلم (٢٢٣٠) من حديث صفية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

(٢) أخرجه أبو داود (٣٩٠٤)، والترمذي (١٣٥) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وصححه الألباني في «المشكاة» (٥٥١).

وقَالَ تَعَالىٰ: ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ ۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾﴾[الأعراف:١٨٨].

وهَذِه الآيَات وغَيْرها تَدُلُّ علىٰ أنَّ رَسُول الله ﷺ لا يَعْلم الغَيْب، وهو خَيْر الأنبياء وأفْضَلهم، فكَيْف بغَيْره مِن المَخْلوقِين؟! فمَن اعْتقَد أنَّه يَعْلم الغَيْب أو أحدًا مِن المَخْلوقين؛ فقَدْ أعْظَم علىٰ الله الفِرْيَة، وأبْعَدَ النَّجعة، وضَلَّ ضَلالًا بعِيدًا، وكفَرَ بالله سبحانه، فالأمُور المغيبة ممَّا اسْتَأثَر اللهُ بعِلْمه، قَالَ تَعَالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴿٣٤﴾﴾ [لقمان:٣٤].

قال ابن مسعود: «كُلُّ شَيءٍ أُوتِي نبيكُم ﷺ غَيْر خَمْس: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ الآية[لقمان:٣٤]»(١).

وقال ابن عبَّاس: «هَذِه الخَمْسة لا يَعْلمُها إلَّا الله تعالىٰ»(٢).

ولَا يعْلَمها مَلَكٌ مُقَرَّبٌ، ولا نبيٌّ مُرسلٌ؛ فمَن ادَّعَىٰ أنَّه يَعْلم شَيئًا مِن هَذِه فَقَد كَفَر بالقُرْآنِ لأنَّه خَالفَه، ثُمَّ إنَّ الأنبيَاء يَعْلمُون كثيرًا مِن الغَيْب بتَعْريف الله تعالىٰ إيَّاهُم.

---

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (١/ ٣٨٦) (٣٦٥٩).

(٢) أخرجه الطبري في «تفسيره» (١١/ ٤٠٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما، عند تفسيره لقوله تعالىٰ: «﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ﴾ [الأنعام:٥٩]، حيث قال: «هُنَّ خَمْسٌ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ﴾، إلىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴿٣٤﴾﴾ [لقمان:٣٤].

فالإيمَان بالغَيْب مِن أرْكَان الإيمَان، ومِن صِفَات المُؤمِنِين الصَّادقِين، وادِّعَاء عِلْم الغَيْب، والإخْبَار بالمغيبات مِن صفات الكَهَنة الزَّائغِين عن الهُدَىٰ، ومِن صِفَات الدَّجَّالِين والمُشَعْوذِين والعَرَّافِين الَّذِين ضَلُّوا عن الصِّرَاط المُسْتقِيم، وأضَلُّوا غَيْرهُم مِن جُهَّال المُسْلِمين، وقد قال الله سبحانه: ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ﴾ الآية [الأنعام:٥٩].

وصحَّ عن رَسُول الله ﷺ أنَّه قال: «مَفَاتِيحُ الغَيْب خَمْسٌ، ثُمَّ قَرَأ قوله تعالىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ ﴾ [لقمان:٣٤] الآية»(١).

فالوَاجِب علَىٰ أهْلِ العِلْم أنْ يُنَبهوا علىٰ ما يقَع فيه النَّاس مِن الخَطَأ الْعَظِيم في هَذَا البَاب وغَيْره؛ لأنَّهُم مَسْؤولُون عَنْهم أمَام اللهِ يوم القِيَامَة، قَالَ تَعَالىٰ: ﴿ لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّـٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ [المائدة:٦٣]، وكذا الاعْتقَاد أنَّ بني هاشِم ذَنْبهُم مَغْفُور ولو فعَلُوا ما فَعَلُوا، وهَذَا غايَةُ الجَهْل والضَّلال، فإنَّ الله لا يَنْظُر إلَىٰ الأحْسَاب والأنْسَاب والأمْوَال، وإنَّمَا يَنْظُر إلىٰ القُلُوب والأعْمَال، فمَنْ امْتثَل أوَامِره، واجْتنَب نوَاهِيه، ولَازَم التَّقْوَىٰ، وابْتعَد عن المَعَاصِي والمُخَالفَات فهُو الكَريم عِنْد اللهِ، سَواءٌ كانَ عربيًّا أو عجَميًّا، وسواءٌ كان مِن بَنِي هاشِم أو مِن غَيرهِم، فالأحْسَاب والأنْسَاب لا تَنْفع أحدًا، كما قَالَ تَعَالىٰ: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾ [الحجرات:١٣].

وقال رَسُول الله ﷺ: «إنَّ اللهَ لَا يَنْظُر إلَىٰ صُورِكُم، ولَا إلَىٰ أمْوَالِكُم، ولكِنْ

(١) أخرجه البخاري (٤٧٧٨) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

يَنْظُر إلَىٰ قُلوبكُم وأعْمَالِكُم»(١).

وقال: «**ألَا وإنَّ في الجَسَدِ مُضْغَة، إذَا صَلحَتْ صَلحَ الجَسَدُ كُلُّه، وإذَا فسَدَتْ فسَدَ الجَسَدُ كُلُّه، ألَا وهِيَ القَلْب**»(٢).

وهَذَا أبو طَالِب وهو عَمُّ رَسُول الله ﷺ لَمْ يَنْفَعْه قُرْبه مِن رَسُول الله ﷺ ونَسَبه العَريق، وقد حَرصَ رَسُول الله علَىٰ أنْ يشْهَد أن «لا إله إلا الله» حتَّىٰ يُحَاجَّ له بها عَنْد اللهِ، فلَمْ يَفْعَل؛ لأنَّ اللهَ سبحانه كَتبَ في الأزَل أنَّه يَمُوت علَىٰ دِين الآبَاء والأجْدَاد، وهو الشِّرك وعِبَادة الأصْنَام، ونَهَىٰ اللهُ نَبيَّه عن الاسْتِغْفَار له، فقال: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ وَلَوۡ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرۡبَىٰ﴾[التَّوْبَة:١١٣].

وأخبر أنَّ النَّبي لا يَمْلِك هِدَاية أحَدٍ إذا لَم يَهْده الله، فقال: ﴿إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ﴾[القصص:٥٦].

وهَكَذَا أبو لهب (وهو عَمُّ النَّبي ﷺ) ماتَ علىٰ الكُفْر، وأنْزَل اللهُ في ذَمِّه سورةً تُتْلَىٰ إلىٰ يَوْم القِيَامَة، وهي: ﴿تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ ١﴾[المسد:١].

فالمِعْيَار الحَقِيقي هو اتِّباع ما جَاء في القُرْآن الكريم والسُّنة المطَهَّرة، قولًا وعمَلًا واعْتقَادًا، أمَّا الأنْسَاب فإنَّها لا تَنْفَع ولَا تُجْدِي، كمَا قال ﷺ: «**مَنْ أبْطَأَ بِه عَمَلُه لَمْ يُسْرِعْ بِه نَسَبُه**»(٣).

---

(١) أخرجه مسلم (٢٥٦٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري (٥٢)، ومسلم (١٥٩٩) من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه.

(٣) أخرجه مسلم (٢٦٩٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وقال: «يَا مَعْشَرَ قُرَيْش، اشْتَرُوا أَنْفُسَكُم مِن اللهِ، لَا أُغْنِي عَنْكُم مِن اللهِ شَيْئًا»(١)، وهَكَذَا قال لعَمِّه العَبَّاس، وعمَّتِه صفِيَّة، وابنَتِه فاطِمَة، ولو كان النَّسَب ينفع أحدًا لنَفَع هؤلاء.

ومِن الأمُور المُنْكَرة، والاعْتِقَاد الفَاسِد، والضَّلال المُبِين ما يعتقده بَعْض المُغَفَّلِين والجُهَّال في بَعْض المُخَرِّفِين والمُشْرِكِين الضَّالِّين المُضِلِّين أَنَّهم يشْفُون المَرْضَىٰ، ويَدْفَعون عنهم الضُّر، ويجْلِبُون النَّفْع، نَعُوذ باللهِ مِن العَمَىٰ والضَّلَال، وهَذَا يُنَافِي الإيمَان باللهِ، وأَنَّه النَّافع الضَّار، الرَّازق، المُحْيي المُمِيت، المُدَبِّر القَادر، تعَالىٰ اللهُ وتقَدَّس عمَّا يَقُوله الضَّالُّونَ المُفْتَرون، قَالَ تَعَالىٰ: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ﴾[يونس:١٠٧].

فمَن اعْتقَد أنَّ أحدًا يَنْفَعه أو يَضُره أو يَشْفِيه مِن دُونِ اللهِ، فقَدْ كَفَر باللهِ وبكِتَابه وبمَلائِكَته، ورُسُله، قَالَ تَعَالىٰ لأكرم خَلْقِه: ﴿قُلْ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦ﴾[الجن:٢١-٢٤].

وقال: ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾[الأعراف:١٨٨].

وقال رَسُول الله ﷺ: «إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ، وإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ باللهِ»(٢).

فالنَّبِيُّ ﷺ لا يَمْلِك لنَفْسِه نفعًا ولَا ضَرًّا، ولا لَغَيْره، فغَيْره مِن باب أَوْلَىٰ،

(١) أخرجه مسلم (٢٠٦) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه الترمذي (٢٥١٦) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وصححه الألباني في «المشكاة» (٥٣٠٢).

فكل من غلا في نَبيٍّ، أو رَجُل صالحٍ، أو وَلِيٍّ مِن الأولياء، وظَنَّ فيه نوعًا مِن الإلهية، مثل أن يقول: يا فلان اشْفِني، أو انصُرني، أو ارْزُقْني، أو أغْنِني، ونحو ذَلِكَ، فإنَّ هَذَا شِركٌ وضلالٌ يُستَتاب صاحبُه، فإنْ تابَ وإلَّا قُتِل، وكذا مَن جعَلَ بَيْنه وبَيْن اللهِ وسَائط يتوكَّل علَيْهم، ويدْعُوهم، ويَسْألُهم، فإنَّه يكْفُر إجماعًا، فمن اعْتقَد أنَّ لغَيْر اللهِ مِن نبيٍّ، أو وَليٍّ، أو جِنِّيٍّ، أو رُوحٍ، أو غير ذَلِكَ، تأثيرًا في كشف كُربةٍ، أو قضاء حاجةٍ، أو رَفع مَرضٍ، أو دفع بلاء، دون الله سبحانه؛ فقد وقَع في ضَلالٍ كبيرٍ، وفي وادٍ مِن الجَهْل خطِير، فهو علىٰ شفَا حُفْرةٍ مِن السَّعِير؛ لكَوْنه قد أشْرَك بالله الْعَظِيم، وهَكَذَا مَن ذكَر أحدًا مِن الصَّالِحين والأوْليَاء وغيرهم علىٰ وجْه طلَب الإمْدَاد مِنْه فقد أشْركَه مع الله إذْ لا قَادِر علىٰ الدَّفْع والنَّفع غيره ﷻ، أمَّا دعاء الحَيِّ الحَاضر القَادِر، والاسْتعَانة به فيما يقْدِر عليه ممَّا يَجُوز شرعًا، فلا حرج في ذَلِكَ، ولَيْسَ داخلًا في أنواع الشِّرك بإجْمَاع المُسْلِمين؛ لقول الله عَزَّ وَجَلَّ في قصَّة موسىٰ: ﴿فَٱسۡتَغَٰثَهُ ٱلَّذِي مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِي مِنۡ عَدُوِّهِۦ﴾ [القصص:١٥]، ولأدلَّةٍ أخرىٰ من الكِتَاب والسُّنة في هَذَا المَعْنَىٰ، واللهُ وليُّ التَّوفِيق.

ومِن الأمُور المُنْكَرة: أنَّ بعض مَن يدَّعِي أنَّه مِن بَنِي هاشم يَقُولون: إنَّه لا يُكَافئهم أحد، فَهُم لا يُزَوِّجُون غيرهم، ولا يتزوَّجُون مِن غيرهم، وهَذَا خطأٌ عظيمٌ، وجَهْلٌ كبيرٌ، وظُلْمٌ للمرأةِ، وتشريع لم يشرِّعْه اللهُ ورَسُوله، قال الله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ﴾ [الحجرات:١٣].

وقال سبحانه: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ﴾ [الحجرات:١٠].

وقال: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾[التَّوْبَة:٧١].

وقال: ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ﴾ [آل عمران:١٩٥].

وقال رَسُول الله ﷺ: «**لا فَضْلَ لعَرَبِيٍّ علَىٰ عَجَمِيٍّ، ولا لعَجَمِيٍّ علَىٰ عَرَبِيٍّ، وَلا لأبْيَضَ علَىٰ أَسْوَد، وَلا لأَسْوَد علَىٰ أبْيض إلَّا بالتَّقْوَىٰ، النَّاسُ مِن آدَمَ، وآدَمُ مِن تُرَابٍ**»(١).

وقال ﷺ: «**إنَّ آلَ بَنِي فُلَانٍ لَيْسُوا لِي بأوْلِيَاء، إنَّمَا وَلِيِّيَ اللهُ وَصَالِحُ المُؤمِنِين**»، متفق عليه(٢).

وقال النَّبي ﷺ: «**إذَا خَطَبَ إلَيْكُم مَن تَرْضَوْنَ دِينَهُ وخُلُقَهُ فَأَنْكِحُوه، إلَّا تَفْعَلُوا تَكُن فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وفَسَادٌ عَرِيضٌ**»، خرجه الترمذي وغيره بإسنادٍ حسن(٣).

وقد زَوَّج النَّبي ﷺ زَينب بنت جَحْش الأسدِيَّة مِن زيد بن حارثة مَوْلاه، وزوَّج فاطِمَة بنت قيس القُرَشِيَّة مِن أسامة بن زيد وهو وأبوه عتيقان، وتزَوَّج بلال بن رباح الحبشي بأخت عبد الرحمن بن عوف الزهرية القُرشِيَّة، وزوَّج أبو حذيفة ابن عتبة بن ربيعة القُرَشِي ابنة أخيه الوليد سالمًا مولاه وهو عتيقٌ لامرأةٍ

---

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (٥/ ٤١١) (٢٣٥٣٦) من حديث أبي نضرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وصححه الألباني في «شرح الطحاوية» (١/ ٤٠٦).

(٢) أخرجه البخاري (٥٩٩٠)، ومسلم (٢١٥) من حديث عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) أخرجه الترمذي (١٠٨٤)، وابن ماجه (١٩٦٧) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وحسنه الألباني في «المشكاة» (٣٠٩٠).

مِن الأنصار، وقد قال الله تعالىٰ: ﴿وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ﴾ [النور:٢٦]، وكذا زوَّج النَّبِي ﷺ ابْنَتَيْه رُقَيَّة وأم كلثوم عثمانَ، وزوَّج أبا العَاص ابن الربيع ابنته زينب وهُمَا مِن بني عبد شمس ولَيْسَا مِن بني هاشم، وزوَّج عليٌّ عُمَرَ بن الخطاب ابْنتَه أم كلثوم وهُوَ عدَوِي لا هاشِمي، وتزوَّج عبد الله بن عمرو ابن عثمان فاطمة بنت الحسين بن علي وهو أمَوِي لا هاشمي، وتزَوَّج مُصْعب ابن الزُّبير أختها سكينة ولَيْسَ هاشِميًّا، بل أسدي مِن أسد قريش، وتزَوَّج المِقْداد بن الأسود ضباعة ابنة الزُّبَير بن عبد المُطَّلب الهاشِميَّة ابنة عم النَّبِي ﷺ وهو كِنْدي لا هاشمي، وهَذَا شيء كثير.

والمَقْصُود بيان بُطْلان ما يدَّعِيه بعض الهَاشِميِّين مِن تحريم تزويج الهاشمية بغير الهاشمي أو كراهة ذَلِكَ، وإنَّما الواجب في ذَلِكَ اعتبار كفاءته في الدِّين، فالَّذِي أبْعَد أبا طَالب وأبا لَهَب عدَم الإسْلَام، والَّذِي قرَّب سلمان الفَارِسي وصُهَيبًا الرُّومي وبلالًا الحبَشِي إنَّمَا هو الإيمان، والصَّلاح، والتَّقْوَىٰ، واتِّبَاع الشَّرع، والسَّير علىٰ النَّهْج المُسْتقِيم.

ومِمَّا يَنْجُم عن هَذَا الجَهْل والتَّصَرف البَاطِل: حَبْس النِّسَاء الهَاشمِيَّات، وتَعْطِيلهن من الزَّواج أو تأخِيره؛ فيَحْصُل ما لا تُحْمَد عُقْباه مِن الفَسَاد، وتَعْطِيل النَّسْل أو تَقْلِيله، وقد قَالَ تَعَالىٰ: ﴿وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْۚ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ۝٣٢﴾[النور:٣٢]، فأمر بإنكَاح الأيَامَىٰ أمرًا مُطْلَقًا ليَعُمَّ الغَنِي والفَقِير، وسائر أصناف المُسْلِمين.

وإذا كانت الشَّريعة الإسْلَامِيَّة قد رغَّبت في الزَّوَاج، وحثَّتْ علَيْه، فإنَّ علىٰ المُسْلِمين أن يُبَادِرُوا إلىٰ امْتِثَال أمر الله وأمْر رَسُوله، حيث قال رَسُول الله ﷺ:

«يَا مَعْشَرَ الشَّبَاب، مَن اسْتَطَاعَ مِنْكُم البَاءَةَ[1] فَلْيتزَوَّج، فإنَّه أغَضُّ للبَصَرِ، وأحْصَنُ للفَرْج، ومَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فعَلَيْه بالصَّوْم، فإنَّهُ لَهُ وِجَاء»، متفق علىٰ صِحَّته[2].

فعَلَىٰ الأولِيَاء أنْ يتَّقُوا اللهَ في مولياتهم، فإنَّهن أمانةٌ في أعْنَاقِهم، وأنَّ الله سائِلُهم عن هَذِه الأمَانة، فعلَيْهم أنْ يُبَادِرُوا إلىٰ تَزْوِيج بنَاتِهم وأخَواتِهم وأبنَائِهم، حتَّىٰ يؤَدِّي كُلٌّ دَوْرَه في هَذِه الحيَاة، ويَقِلَّ الفسَادُ والجَرائِم.

ومِن المَعْلوم أنَّ حَبْس النِّسَاء عن الزَّوَاج أو تأخِيره سَببٌ في فُشُوِّ الجَرائِم الأخْلَاقِيَّة وانتشَارِها الَّتِي هي مِن معَاوِل الهَدْم والدَّمار.

فيا عِبَاد الله، اتَّقُوا اللهَ في أنفُسِكم، وفيمَنْ ولَّاكُم الله عليهم مِن البَنَاتِ والأخَوَات وغَيرِهِنَّ، وفي إخْوَانكُم المُسْلِمين، واسْعَوا جَمِيعًا إلىٰ تحْقِيق الخَيْر والسَّعَادة في المُجْتمَع، وتَيْسِير سُبُل نُمُوِّه وتكَاثُره، وإزَالة أسْبَاب انتشار الجرائم، واعلَمُوا أنَّكُم مسؤولون ومحَاسَبون ومجْزِيُّون علىٰ أعمَالكُم، قال الله تعالىٰ: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾﴾ [الحجر: ٩٢، ٩٣].

وقال عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى ﴿٣١﴾﴾ [النجم: ٣١].

وبادِرُوا إلىٰ تَزْويج بنَاتكُم وأبْنَائكُم مُقْتدِين بنَبيِّكُم ﷺ وصحَابَته الكِرَام رَضِيَ اللهُ عَنْهُم، والسَّائرين علَىٰ هَدْيهم وطَريقَتِهم، وأُوصِيكُم بتَقْلِيل مُؤنِ الزَّواج، وعدَم

---

(١) «البَاءَة»: الجِمَاع، وقيل: المراد بالباءة هنا مُؤَن الزَّواج.

(٢) أخرجه البخاري (١٩٠٥)، ومسلم (١٤٠٠) من حديث عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

المُغَالاة في المُهُور، واقْتصِدُوا في تكَالِيف الزَّوَاج، واجْتَهِدُوا في اخْتِيَار الأَزْوَاج الصَّالِحين الأتْقِياء ذَوِي الأَمَانةِ والعِفَّة.

رزَقَ الله الجَمِيع الفِقْه في الدِّين، والثَّبات عليه، وأعاذَنا وإيَّاكُم وسَائر المُسْلِمين مِن شُرور أنفُسِنا وسَيِّئات أعْمَالنا، وجنَّبنا وإيَّاكُم مُضِلَّات الفِتَن ما ظَهر مِنْها ومَا بَطَن.

كما نَسْأله أنْ يُصْلِحَ وُلَاة أمُور المُسْلِمين، ويُصْلح بِهم، إنَّه علىٰ ذَلِكَ قدِير.

وصَلَّى اللهُ وسَلَّمَ على نَبيِّنا مُحَمَّد وآلِه وصَحْبِه



نصيحةٌ عامَّةٌ(١)

مِن عَبْد العَزِيز بن عَبْد اللهِ بْن بَاز إِلَىٰ مَنْ يَرَاهُ مِن إِخْوَانِنا المُسْلِمين، سلَكَ اللهُ بِي وبِهم سَبِيل أَهْل الإيمَان، وأَعَاذَنِي وإِيَّاهُم مِن مُضِلَّات الفِتَن ونزَغَات الشَّيْطَان، آمين.

سَلامٌ علَيْكُم ورَحْمَةُ اللهِ وبَركَاتُه، أَمَّا بَعْد:

فالمُوجِب لهَذَا هو النَّصِيحَة والتَّذْكِير، عمَلًا بقوله تعالىٰ: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [الذاريات:٥٥].

وقوله تعالىٰ: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة:٢].

وقول النَّبي ﷺ: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ، الدِّين النَّصِيحَة، الدِّين النَّصِيحَة»، قيل: لِمَنْ يَا رَسُول الله؟ قال: «للهِ، ولكِتَابِه، ولرَسُولِه، ولأئمَّةِ المُسْلِمِينَ، وعامَّتِهم»(٢).

إذا علِمْتم هَذَا، فالَّذِي أُوصِيكُم به ونَفْسِي: تَقْوَىٰ الله سبْحَانه، وخَشْيته في السِّرِّ والعَلَانِيَة، والتَّقْوَىٰ هي وَصِيَّة اللهِ ووَصِيَّة رَسُوله ﷺ، قال الله تعالىٰ:

(١) نصيحةٌ قُرِئت علىٰ النَّاس في المسَاجد في عام (١٣٦٨هـ).

(٢) أخرجه مسلم (٥٥) من حديث تميم الداري رضي الله عنه.

﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ﴾[النساء:١٣١]، وقال النَّبي ﷺ في خطبته: «أُوصِيكُم بِتَقْوَىٰ الله»(١).

وقَدْ أمَرَ اللهُ عِبادَه بالتَّقْوَىٰ، ووَعَدهُم علَيْها مَغفرةَ الذُّنوب وتَفْريج الكُروب، وتَيْسِير الأمُور، والرِّزْق الطَّيِّب مِن حَيْث لَا يَحْتَسِبون، قال الله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝١٨ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ۝١٩﴾[الحشر:١٨، ١٩].

وَقَالَ تَعَالىٰ: ﴿إِن تَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾[الأنفال:٢٩].

وَقَالَ تَعَالىٰ: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾[الأعراف:٩٦].

وَقَالَ تَعَالىٰ: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ﴾ [الطلاق:٢-٣].

وَقَالَ تَعَالىٰ: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ۝٤﴾[الطلاق:٤]، والآيَات في الأمْرِ بالتَّقْوَىٰ والحَث علَيْها وبَيان مَا أعَدَّ اللهُ للمُتَّقِين مِن الخَيْر العَظِيم في الدُّنيَا والآخِرَة كثيرة مَعْلومة.

و«التَّقْوَىٰ»: كلمةٌ جامعةٌ للخير كُلِّه، وحَقِيقتها: فِعْل ما أوْجَب اللهُ علَىٰ عِبادِه

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٦٠٧)، والترمذي (٢٦٧٦) من حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٧).

مِن الطَّاعَات، واجْتِنَاب ما حَرَّم علَيْهم مِن المَعاصِي، والتَّوَاصِي بذَلِكَ والتَّعَاوُن عليه، فمَنْ فَعَل ما أوْجَب اللهُ علَيْه مِن الطَّاعة واجْتَنَبَ ما حرم عليه مِن المَعْصية ابْتِغَاء مَرْضَاة اللهِ وحذرًا مِن عِقَابه، فقَدْ اتَّقَىٰ اللهَ حَقَّ تَقْواه، وأفْلَح كُلَّ الفَلاح.

فالوَاجِب علَيْنا وعلَيْكُم -يا إخْوَانِي- تَقْوَىٰ الله سبحانه بفِعْل أوَامِره واجْتِنَاب نوَاهِيه والتَّوَاصِي بذَلِكَ، والأمْر بالمَعْرُوفِ والنَّهْي عن المُنْكَر حسب الطَّاقَة.

وقَدْ رَأيْتُم وسَمِعْتم ما حصَلَ بسَبَب الإخْلَال بالتَّقْوَىٰ مِن قَسْوة القُلُوب، وكَثْرة الغَفْلة عمَّا أوْجَب اللهُ علىٰ عِبَاده، وغَلاء الأسْعَار، وجَدْب كَثِير مِن البِلَاد، وتأخُّر نزول الغَيْث عَنْها، ولَيْسَ لذَلِكَ دواء إلَّا الرُّجوع إلىٰ اللهِ ولُزوم تَقْواه، والتَّوْبَة إلَيْه مِن سَالِف الذُّنوب، والتَّوَاصِي بذَلِكَ، فمَتَىٰ رَجَع العِبَاد إلىٰ الله سبحانه، وأنَابُوا إلَيْه واتَّقَوه بفِعْل أمْره وتَرْك نَهْيه، وتَابُوا إلَيْه مِن ذُنوبِهم، واسْتغَاثُوه وتضَرَّعُوا إلَيْه بقُلُوبٍ خَاشِعةٍ، وألْسِنةٍ صَادقَةٍ، وخَوْفٍ ورَجاء؛ أعْطَاهُم مَا يُحِبُّون، وصَرَف عَنْهم ما يَكْرَهُون، وأصْلَح قُلوبَهم وأعْمَالهم كما وعَدَهُم اللهُ بذَلِكَ في الآيَات المَذْكُورة والأحَادِيث المَعْلُومَة عن النَّبِي ﷺ.

ويَدْخُل في التَّقْوَىٰ أمُور، أعْظَمها وأكْبَرهَا إخْلاص العِبَادَات القَولِيَّة والفِعْلية لله، فلا يعبد العَبْد إلَّا ربَّه، ولا يتوكَّل إلَّا علَيْه، ولَا يَسْتَغِيث إلَّا به، ولَا يخَافُ إلَّا مِنْه، ولا يَرجُو إلَّا إيَّاه؛ لأنَّ نَواصِي العِبَاد وأزِمَّة الأمُور كلهَا بيَدِه سُبحَانه، لا مَانِع لِمَا أعْطَىٰ، ولا مُعْطي لمَا منَع، كما قَالَ تَعالىٰ: ﴿فَٱعۡبُدۡهُ وَتَوَكَّلۡ عَلَيۡهِ﴾[هود:١٢٣].

وقَالَ تَعَالىٰ: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾[الطلاق:٣].

وقَالَ تَعَالىٰ: ﴿۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾[الإسراء:٢٣].

وقَالَ تَعَالىٰ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾[البينة:٥].

ومَتَىٰ صَرَف العَبْد شَيئًا مِن العِبَادَة لغَيْر الله فَقَدْ أَشْرَك باللهِ، والشِّرك يُحْبطُ العَمَل، ويُوجِب الخُلُود في النَّار، قال الله تعالىٰ: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُواْ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾[الأنعام:٨٨]، وقَالَ تَعَالىٰ: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ﴾[المائدة:٧٢].

ومِن أعْظَم التَّقْوىٰ: المُحَافظَة علىٰ الصَّلَوات الخَمْس، وأدَاء الرِّجَال لهَا في الجَمَاعة، وإقَامَتها في المسَاجِد كما شَرع اللهُ ذَلِكَ علىٰ لسَان نبيِّه ﷺ.

قال الله تعالىٰ: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾[البقرة:٢٣٨].

وقَالَ تَعَالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾﴾ [النساء:١٠٣].

وقد وعَدَ الله المُحَافِظين علَيْها بالفِرْدَوس الأعْلَىٰ، والكَرامة في الجَنَّات، كما قَالَ تَعَالىٰ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾﴾ [المُؤمِنُون:٢]، إلىٰ قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١﴾﴾[المُؤمِنُون:٩-١١].

وقَالَ تَعَالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ فِى جَنَّٰتٍ مُّكْرَمُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [المعارج:٣٤، ٣٥].

وصح عن النَّبي ﷺ أنَّه قال: «بيْنَ الرَّجُل وبيْن الكُفْر والشِّرك ترْك الصَّلاة»(١).

وقال ﷺ: «العَهْدُ الَّذِي بيْننَا وبيْنَهُم الصَّلاة، فمَنْ تركهَا فقَدْ كَفر»(٢).

وقد عُلِم في الدِّين أنَّ الصَّلاة لا يُحافِظ علَيْها إلَّا مُؤمِن، ولا يتخلَّف عنْها إلَّا مُنافِق، وقد ذمَّ اللهُ أهلَ النِّفَاق، وتوعَّدهُم بالدَّرْك الأسْفَل مِن النَّار، قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ﴾ [النساء:١٤٢].

وقَالَ تَعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾﴾ [النساء:١٤٥]، فوعَدَهُم النَّبِي ﷺ بتَحْريق بُيوت الَّذِين يتخلَّفون عن الصَّلاة في المَسَاجد، وفي «المسند» عنه ﷺ أنَّه قال: «لَوْلا مَا فِي البُيُوتِ مِنَ النِّسَاءِ والذُّرِّيَّةِ لَحَرَقْتُهَا علَيْهِم»(٣).

وفي «صحيح مسلم»: «أنَّ رَجُلًا أعْمَىٰ أتَىٰ النَّبِيَّ ﷺ فقَالَ: يَا رَسُول الله، إنَّه لَيْسَ لِي قَائِدٌ يَقُودنِي إلَىٰ المَسْجِد، فَهْل لِي مِنْ رُخْصَةٍ أنْ أُصَلِّيَ فِي بيْتِي؟ فقال ﷺ: هَلْ تَسْمَع النِّدَاءَ بالصَّلاة؟ قال: نَعَمْ. قال: فأجِبْ(٤). وفي لفظ: لا أجِدُ لَكَ رُخْصَةً»(٥).

---

(١) أخرجه مسلم (٨٢) من حديث جابر رضي الله عنه.

(٢) أخرجه الترمذي (٢٦٢١)، والنسائي (٤٦٣) من حديث بريدة رضي الله عنه، وصححه الألباني في «مشكاة المصابيح» (٥٧٤).

(٣) أخرجه أحمد (٢/ ٣٦٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وضعفه الألباني في «المشكاة» (١٠٧٣).

(٤) أخرجه مسلم (٦٥٣) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٥) أخرجه أبو داود (٥٥٢) من حديث ابن أم مكتوم رضي الله عنه، وصححه الألباني في «صحيح أبي داود» (٥٦١).

وقال ﷺ: «مَنْ سَمِعَ النِّدَاء فَلَمْ يَأْتِ فَلَا صَلَاةَ لَهُ إِلَّا مِن عُذْرٍ»(١).

فاتَّقُوا اللهَ عِبَاد الله، وعَظِّمُوا الصَّلَاة وأحْكِمُوهَا، وحَافِظُوا علَيْهَا في المَسَاجِد، وتَواصَوا بذَلِكَ، وأنْكِرُوا علَىٰ مَنْ تخَلَّف عَنْها لتَسْلَمُوا جَمِيعًا مِن غَضَبِ اللهِ وعِقَابه، وتَفُوزُوا برَحْمَتِه وكَرَامَتِه في الدُّنيَا والآخِرَة.

ومِن أعْظَم التَّقْوَى أيضًا: أدَاء الزَّكَاة الَّتِي افْتَرَضَها اللهُ علَىٰ عِبَادِه الأغْنِيَاء في أمْوَالِهم وجَعلها طُهرةً لَهُم وإحسَانًا ومواسَاةً لإخْوَانِهم الفقَراء، وتوَعَّد مَن بَخِل بِهَا بالعَذَاب الأليم، قال الله تعالىٰ: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾[التَّوْبَة:١٠٣].

وقَالَ تَعَالىٰ: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾﴾[النور:٥٦].

وقَالَ تَعَالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾﴾[التَّوْبَة:٣٤]، وقد أخبر النَّبِي ﷺ أنَّ مَنْ لَمْ يُؤدِّ زكَاةَ مَالِه عُذِّبَ به يَوْم القِيَامَة.

فاتَّقُوا اللهَ عِبَاد الله، وأدُّوا زكَاةَ أمْوَالكُم طيِّبة بها نفُوسكُم، رجاءَ ثَواب الله سبحانه، وحذرًا مِن عِقَابه، وشُكْرًا له علَىٰ نِعَمِه، ورَحْمةً لإخْوانِكُم الفُقَراء، وأبْشِرُوا بالخَلَف والأجْر الجَزِيل، كَمَا قَالَ تَعَالىٰ: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٣٩﴾﴾[سبأ:٣٩].

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٧٩٣) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وصححه الألباني في «الجامع الصغير» (١١٣٤٦).

وقَالَ تَعَالىٰ: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ ﴾[إبراهيم:٧].

وأَكْثِرُوا مِن صلاة النَّافِلة، وصدَقَة التَّطَوُّع؛ لأنَّ النَّوافِل تكمل بها الفَرائِض، وتُضَاعَف بها الأجُور، والصَّلاة والصَّدَقةُ مِن أعْظَم الأسْبَاب في دَفْع العُقُوبَات وتكْفِير السَّيِّئَات، ومُضَاعَفة الحَسَنات.

ومِن أعْظَم التَّقْوَى: الأمْر بالمَعْرُوف، والنَّهْي عن المُنْكَر، ولا قوام للدِّين وأهْلِه ولا صلَاحَ لَهُم في معَاشِهم ومعَادِهم إلَّا بالقِيَام بذَلِكَ، والتَّوَاصِي به، والصَّبْر علَىٰ ما فِيه مِنْ المَشَقَّة، قال الله تعالىٰ: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾[آل عمران:١١٠].

وقَالَ تَعَالىٰ: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ ﴾ [التَّوْبَة:٧١]، وفِي هَذِه الآية الدلَالة الصَّرِيحَة علىٰ أنَّ العَبْد لا يكُون مِن المُؤمِنِين علىٰ الحَقِيقة المَوعُودِين بالرَّحْمة والفَوز بالجَنَّة إلَّا إذَا اتَّصَف بهَذِه الخِصَال المَذْكُورة الَّتِي مِن أهمِّها الأمْر بالمَعْرُوفِ والنَّهْي عن المُنْكَر، ومَتَىٰ تَركَ النَّاس الأمْر بالمَعْرُوفِ والنَّهْي عن المُنْكَر، وتسَاكَتوا؛ اسْتحَقُّوا المَقْتَ مِن اللهِ واللعْنَة، وحُلُول العُقُوبَات؛ كما قَالَ تَعَالىٰ: ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾[المائدة:٧٩].

وفي «سنن أبي داود» عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رَسُول الله ﷺ: «إنَّ أَوَّلَ مَا دَخَلَ النَّقْصُ علَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّه كَانَ الرَّجُلُ يَلْقَىٰ الرَّجُلَ فيَقُولُ: يا هَذَا، اتَّقِ اللهَ ودَعْ مَا تَصْنَع فإِنَّه لَا يَحِلُّ لَكَ، ثُمَّ يَلْقَاه مِن الغَدِ وَهُوَ علَىٰ حَالِه فَلَا يَمْنَعُه ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ أَكِيله وشَرِيبه وقَعِيده، فلمَّا فعَلُوا ذَلِكَ؛ ضَرَبَ اللهُ قُلُوبَ بَعْضِهم ببعْضٍ ثُمَّ قال: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ﴾ [المائدة:٧٨] إِلَىٰ قوله: ﴿فَٰسِقُونَ ۝٨١﴾ [المائدة:٨١].

ثُمَّ قَال: كَلَّا واللهِ لتَأمُرُنَّ بالمَعْرُوفِ ولتَنْهَوُنَّ عَن المُنْكَر، ولتَأخُذُنَّ علَىٰ يَدِ الظَّالِم، ولتَأطرنَّه علىٰ الحَقِّ أطْرًا[(١)]، أو لتَقْصرنَّه علىٰ الحَقِّ قصرًا، أو ليَضْربَنَّ اللهُ بقُلُوبِ بعْضِكُم علَىٰ بَعْض، ثُمَّ ليَلْعَنكُم كمَا لعَنَهُم»[(٢)].

وصحَّ عنه ﷺ أنَّه قال: «إنَّ النَّاسَ إذَا رَأَوُا المُنْكَر فلَمْ يُغَيِّروه أَوْشَك أَنْ يَعُمَّهُم اللهُ بعِقَابِه»[(٣)].

وقال ﷺ: «مَنْ رَأَىٰ مِنْكُم مُنكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِه، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِه، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِه وذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَان»[(٤)].

فاتَّقُوا اللهَ عِبَاد اللهِ، وخُذُوا علَىٰ أَيْدِي سُفهَائِكُم، وتآمَرُوا بالمَعْرُوف وتناهَوا عن المُنْكَر لتَسْلمُوا جَمِيعًا مِن غضَبِ اللهِ وحُلُول نِقْمَته.

---

(١) أي: تردونه إليه، وتَعطفونه عليه، وتُميلونه إليه. «شرح مشكل الآثار» (٣/ ٢٠٧)
(٢) أخرجه أبو داود (٤٣٣٦)، وضعفه الألباني في «ضعيف أبي داود» (٩٣٢).
(٣) أخرجه الترمذي (٢١٦٨) من حديث أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وصححه الألباني في «المشكاة» (٥١٤٢).
(٤) أخرجه مسلم (٤٩) من حديث أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ومِن أهَمِّ ذَلِكَ: مُحَاسَبة كُل عَبْد نَفْسَه، وإلْزَامُها بِتَقْوَىٰ الله، وقِيَامُه علَىٰ مَن تَحْت يَدِه مِن زَوْجةٍ وأهْلٍ وخَادمٍ، وإلْزَامهم بمَا أوْجَب اللهُ علَيْهم، وزَجرهم عمَّا حَرَّم اللهُ علَيْهم، عمَلًا بقَوله تعالىٰ: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ [طه:١٣٢].

وقوله تعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾[التحريم:٦].

وقول النَّبِي ﷺ: «**كُلُّكُم رَاعٍ، وكُلُّكُم مَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّته**»(١).

ومِن المُنْكَرات الَّتِي يَجِب علَى العِبَاد إنْكَارهَا والحَذَر مِنْها: الزِّنا، واللُّوَاط، والسَّرِقَة، والظُّلْم، والغِيبَة، والنَّمِيمَة، واللَّعْن والسُّبَاب، والكِبْر، وإسْبَال الثِّيَاب، وحلْق اللِّحَىٰ، وأخْذ شَيء مِنْها، وإطَالة الشَّوارب، وعُقوق الوَالِدَين، وقَطِيعة الرَّحِم، وأكْل الرِّبَا، وأكْل أمْوَال اليَتامَىٰ، وشُرْب المُسْكِرَات، والانْشِغَال بآلَات اللَّهْو: كالسِّينما، والرَّبَاب، واستماع أصْوات المغَنِّيات والمزَامِير من الرَّاديو وغيره، والتَّهَاجر والتَّقَاطع والشَّحْناء لأجل الدُّنيَا وحُطَامِها، والغِش، وشَهادة الزُّور، واليَمِين الفَاجِرة، والكَذِب، وكَثْرة الحَلِف في المُعَامَلَات، إلىٰ غير ذَلِكَ مِن المُنْكَرات الَّتِي نَهىٰ اللهُ ورَسُوله عَنْها.

فالوَاجِب علَيْنا وعليكم يا إخْوَانِي، اجْتِناب هَذِه المُنْكَرات وأشْبَاهها، والحَذَر مِنْها والتَّحْذِير مِنها، والتَّوْبَة إلىٰ الله ممَّا سَلَف مِنها لتَفوزُوا بجَزِيل

---

(١) أخرجه البخاري (٨٩٣)، ومسلم (١٨٢٩) من حديث ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

الثَّوَاب، وتَسْلمُوا مِن غَضَب الرَّبِّ وحُلُول العِقَاب.

والله المَسؤول؛ أَنْ يُوَفِّقَنِي وإيَّاكُم لِمَا يُرضِيه مِن القَوْل والعَمَل، وأَنْ يُثَبِّتَنا جَمِيعًا علَىٰ دِينه، وأَنْ يُعِيذَنا مِن شُرور أنفُسِنا وسَيِّئَات أعْمَالنا، وأَنْ يُوَفِّقَ اللهُ وُلاةَ أمُورِنَا لِمَا يُرضِيه، وأَنْ يُصْلِحَ بطَانَتهم، وأَنْ يَنْصر بِهم الدِّين، ويَقْمع بِهم المُفْسِدين، إنَّه سَمِيعُ الدُّعَاء، قَريب الإجَابة.

وصَلَّى اللهُ علَى مُحَمَّد وآله وصَحْبِه وسلَّم



نصيحة عامة [في التذكير بحق الله][1]

الحَمْدُ للهِ ربِّ العَالَمِين، والصَّلَاة والسَّلَامُ علَىٰ عَبْده ورَسُولِه نَبيِّنا مُحَمَّد، وعلىٰ آلِه وأصْحَابه أجْمَعِين، أمَّا بَعْد:

فهَذِه نَصِيحةٌ أُقدِّمها لإخْوَانِي في اللهِ؛ للتَّذكير بحَقِّه، والدَّعْوَة إلىٰ طاعَتِه، عمَلًا بقَوْلِه تعالىٰ: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾﴾[الذاريات:٥٥].

وقوله سبحانه: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة:٢].

وقوله سبحانه: ﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾[العصر:٣].

وقول النَّبي ﷺ: «**الدِّينُ النَّصِيحَةُ**». قيل: لِمَنْ يَا رَسُول الله؟ قال: «**للهِ، ولكِتَابِه، ولرَسُولِه، ولأئمَّةِ المُسْلِمِينَ، وعَامَّتِهم**»، رواه مسلم[2].

وأعْظَم مَا أُوصِيكُم به ونَفْسي تَقْوَىٰ الله سبحانه في جَمِيع الأحْوَال، وهي

---

(١) وجَّه سمَاحته هَذِه النَّصِيحَة في عام (١٣٧١هـ) حينما كان قَاضِيًا في منطقة الخرج، وأقرَّهَا بعد تعْدِيلِهَا في تاريخ (٦ / ٥/ ١٤١١هـ)، ونُشِرت في «المجموع» (٦/ ٦٦).

(٢) أخرجه مسلم (٥٥) من حديث تميم الداري رضي الله عنه.

وَصِيَّة الله، ووَصِيَّة رَسُوله ﷺ، قال الله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ [النساء:١٣١]، وقال النَّبي ﷺ لأصْحابه في خُطَب كَثِيرة: «أُوصِيكم بِتَقْوَىٰ الله والسَّمْع والطَّاعة»(١).

وحقيقة التَّقْوَىٰ: فِعْل مَا أوْجَب اللهُ مِن الطَّاعة، واجْتِنَاب مَا حرَّم اللهُ مِن المَعْصِية، وقد أمَر اللهُ بالتَّقْوَىٰ، ووَعَد أهْلهَا بتَفْرِيج الكُروب، وتَيْسِير الأمُور، وغُفْران السَّيئَات، وإعْظَام الأجْر والرِّزْق مِن حَيْث لا يَحْتَسِبون، قال الله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾﴾ [الحج:١].

وَقَالَ تَعَالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب:٧١].

وَقَالَ تَعَالىٰ: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطلاق:٢، ٣].

وقال سبحانه: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا ﴿٥﴾﴾ [الطلاق:٥].

وقَالَ تَعَالىٰ: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُوا۟ وَأَطِيعُوا۟ وَأَنفِقُوا۟ خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾﴾ [التغابن:١٦]، والآيَات في الأمْر بالتَّقْوَىٰ والحَث علَيْها وبيَان ما أعَدَّ لأهْلِها مِن الخَيْر الكَثِير كَثِيرةٌ مَعلُومَةٌ.

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٦٠٧)، والترمذي (٢٦٧٦) من حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٧).



فالوَاجِب علَيْنا وعلَيْكُم أيها الإخْوَة في الله، تَقْوَىٰ الله ﷻ في السِّرِّ والعَلَانِيَة، والشِّدة والرَّخَاء، وذَلِكَ بفِعْل ما أوْجَب اللهُ علَيْكُم مِن الصَّلَاة والزَّكَاة وغير ذَلِكَ مِن الطَّاعَات، وتَرْك ما حَرَّم اللهُ علَيْكُم مِن جَمِيع الذُّنوب والمُنْكَرات، فمَن فَعَل ما أوْجَب الله علَيْه، واجْتنَب ما نَهَاه اللهُ عنْه رغْبةً في ثَواب اللهِ وحذَرًا مِن عقَابِه، فهُوَ مِن المُتَّقِين المَوعُودِين بالنَّجَاة والسَّعَادة في الدُّنيَا والآخِرَة.

وأعْظَم ما يَجِب علَىٰ العَبْد: إخْلَاص العِبَادَة للهِ وَحْده، وتَرْك الشِّرك كُله، كما قَالَ تَعَالىٰ: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾[الإسراء:٢٣].

وقَالَ تَعَالىٰ: ﴿ فَاعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝٢ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ﴾ [الزمر:٣].

وقَالَ تَعَالىٰ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ [البينة:٥]، وهَذَا مَعْنَىٰ لا إله إلا الله؛ لأنَّ معْناهَا بإجْمَاع أهل العِلْم: لا مَعْبود حَقٌّ إلَّا الله، كما قال سبحانه في سورة الحج: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ ﴾[الحج:٦٢]، فمَن صلَّىٰ لغَيْر اللهِ، أو صَامَ لغَيْر اللهِ، أو سجَدَ لغَيْر اللهِ، أو دَعَا غَيْرَ الله كالأمْوَات، والأشْجَار، والأحْجَار ونحو ذَلِكَ، فقَدْ أشْرَك باللهِ، وأبْطَل قَوْل: لا إله إلا الله، كذَلِكَ مَن ذبَح لغَيْر الله، كالَّذِين يَذْبحُون للأوْلِيَاء والجِنِّ والغِيلان(١) تقَرُّبًا إلَيْهم أو خَوفًا مِن شَرِّهِم.

---

(١) الغول: جنس من الجن والشياطين، كانت العرب تزعم أن الغُول في الفَلَاة تتراءىٰ للناس فتتغول تَغَوُّلًا، أي: تتلون تلونًا في صور شتىٰ؛ لتضلهم عن الطريق وتهلكهم.

فكُل هَذَا مِن الشِّرك الَّذِي حرَّمَه اللهُ وتوَعَّد أهله بالنَّار، كما قَالَ تَعَالىٰ: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ﴾ [الأنعام:١٦٣]، و«النُّسُك»: هو الذَّبح، قَالَ تَعَالىٰ: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴿٢﴾﴾ [الكوثر:٢].

وقَالَ تَعَالىٰ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ [النساء:٤٨].

وقَالَ تَعَالىٰ: ﴿إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾﴾ [المائدة:٧٢].

وقال النَّبيُّ ﷺ: «مَن لَقِيَ اللهَ لا يُشْرك به شَيْئًا دَخَلَ الجَنَّة، ومَنْ لَقِيَه يُشْرِك به شَيْئًا دَخَلَ النَّار»(١).

وقال النَّبي ﷺ: «مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَدْعُو لله نِدًّا دَخَلَ النَّار»(٢).

وقال النَّبي ﷺ: «لعَنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ الله»(٣).

ومِن الشِّرك الأصْغَر: الريَاء، والحَلِف بغَيْر الله؛ كالحَلِف بالكَعْبة، والحَلِف بالنَّبي ﷺ، والحَلِف بالأمَانَة، وغير ذَلِكَ مِن المَخْلوقَات؛ لقَوْل النَّبي ﷺ: «أخْوَفُ مَا أخَافُ علَيْكُم الشِّرك الأصْغَر. قالوا: يا رَسُول الله، ما هو؟ قال: الرِّيَاء»(٤).

---

(١) أخرجه البخاري (١٢٩)، ومسلم (٩٣) من حديث جابر رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري (٤٤٩٧) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

(٣) أخرجه مسلم (١٩٧٨) من حديث علي رضي الله عنه.

(٤) أخرجه أحمد في «المسند» (٥/ ٤٢٨) (٢٣٦٨٠) من حديث محمود بن لبيد رضي الله عنه، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٢).



وقال النَّبِي ﷺ: «مَنْ كَانَ حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ باللهِ، أَوْ لِيَصْمُتْ»، متفق عليه[١].

وقال عليْه الصَّلَاة والسَّلَام: «مَنْ حَلَفَ بِغَيْر اللهِ فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ»، رواه أبو داود والترمذي، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما بإسناد صحيح[٢].

وروى الإمام أحمد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النَّبِي ﷺ أَنَّه قال: «مَنْ حَلَفَ بشَيءٍ دُونَ اللهِ فَقَدْ أَشْرَك»[٣].

وقال ﷺ: «مَنْ حَلَفَ بالأَمَانَةِ فلَيْسَ مِنَّا»[٤].

والأحَادِيث في النَّهْي عَن الحَلِف بغَيْر الله والتَّرهِيب في ذَلِكَ كَثِيرة.

فالوَاجِب علَىٰ جَمِيع المُسْلِمين الحَذَر والتَّحْذِير مِن ذَلِكَ، وتَخْصِيص الله سبحانه بالحَلِف مع تحري الصِّدق في ذَلِكَ؛ لأنَّ الحَلِف تَعْظِيمٌ للمَحْلُوف به، والله سبحانه هو المُسْتَحِقُّ لِكُلِّ تَعْظِيم وإجْلَال.

ومِن أنْوَاع الشِّرك الأصْغَر: قول: «مَا شَاء اللهُ وشِئْتَ يا فلان»، و«هَذَا مِن الله ومِنْك»، و«لولا الله وأنت»، و«لولا الله وفلان»، وهَذَا كلُّه مِن الشِّرك الأصْغَر؛ لقَول النَّبِي ﷺ: «لَا تَقُولُوا: مَا شَاءَ اللهُ وشَاءَ فُلَان، ولَكِنْ قُولُوا: مَا شَاءَ اللهُ ثُمَّ شَاء فُلَان»[٥].

---

(١) أخرجه البخاري (٢٦٧٩)، ومسلم (١٦٤٦) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

(٢) أخرجه أبو داود (٣٢٥١)، والترمذي (١٥٣٥)، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٩٥٢).

(٣) أخرجه أحمد في «المسند» (١/ ٤٧) (٣٢٩)، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٢٠٤٢).

(٤) أخرجه أبو داود (٣٢٥٣) من من حديث بريدة رضي الله عنه، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٩٤).

(٥) أخرجه أبو داود (٤٩٨٠) من حديث حذيفة رضي الله عنه، وصححه الألباني في «الجامع الصغير» (١٣٣٦٣).

وقال ابن عبَّاس في قول الرَّجُل لصَاحِبه: «ما شاء الله وشئت»، و«لولا الله وفلان»: هَذَا كله بالله شِرْك.

وقال رَجُلٌ للنَّبي ﷺ: ما شَاء الله وشِئْت، قال: «أَجَعَلْتَنِي للهِ نِدًّا؟ مَا شَاءَ اللهُ وَحْدَهُ»(١).

فالوَاجِب علىٰ كُلِّ مُسْلم أنْ يتَفَقَّه في دِينِه، وأنْ يَحْذَر الشِّرك كُله، قلِيله وكَثِيره، وصَغِيره وكَبيره، وأنْ يتفقَّه في الدِّين، ويَسْأل عمَّا أشْكَل علَيْه؛ لقَوْل الله تعالىٰ: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [النحل:٤٣].

وقال تعالىٰ: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾﴾ [البقرة:٢٨٢].

وقال النَّبي ﷺ: «مَنْ يُرِد اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْه فِي الدِّين»(٢).

ومن المُنْكَرات الشِّركية أيضًا: السِّحْر والكهَانة، والتَّطَيُّر، وتَعْلِيق التَّمَائِم، سواء كَانَتْ مِن القُرْآن أو غَيْره، والرُّقَىٰ الَّتِي فِيهَا شِرْك، والَّتِي لا يُعْرَف معناها.

وقد ثبت في الحديث عن النَّبي ﷺ أنَّه قال: «اجْتَنِبُوا السَّبْع المُوبقَات». قلنا: ومَا هُنَّ يَا رَسُول الله؟ قال: «الشِّركُ باللهِ، والسِّحْر، وقَتْلُ النَّفْس الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إلَّا بالحَقِّ، وأَكْلُ الرِّبَا، وأَكْلُ مَال اليَتِيم، والتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وقَذْفُ المُحْصَنَاتِ الغَافِلَاتِ المُؤمِنَات»(٣).

---

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (١/ ٢١٤) (١٨٣٩) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وصححه الألباني في «الصحيحة» (١٣٩).

(٢) أخرجه البخاري (٧١)، ومسلم (١٠٣٧) من حديث معاوية رضي الله عنه.

(٣) أخرجه البخاري (٢٧٦٦)، ومسلم (٨٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.



وروى النَّسَائي عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قَال رَسُول الله ﷺ: «مَنْ عَقَدَ عُقْدَةً ثُمَّ نَفَثَ فِيهَا، فَقَدْ سَحَر، ومَنْ سَحَرَ فَقَدْ أشْرَكَ، ومَنْ تَعَلَّقَ شَيْئًا وُكِلَ إلَيْه»(١).

وقال ﷺ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَطيَّرَ أو تُطيِّرَ لَه، أو تَكَهَّنَ أو تُكهِّنَ لَهُ، أو سَحَر أو سُحِر لَه، ومَنْ أتَىٰ كَاهِنًا فصَدَّقَه بِمَا يَقُولُ فَقدْ كفَرَ بِمَا أُنزِلَ عَلَىٰ مُحَمَّد ﷺ»(٢).

وروىٰ مسلم في «صحيحه» عن النَّبي ﷺ أنَّه قال: «مَنْ أتَىٰ عَرَّافًا فسَأَلَهُ عَنْ شَيءٍ لَمْ تُقْبَلْ صَلَاتُه أرْبَعِينَ لَيْلَة»(٣).

وقال ﷺ: «إنَّ الرُّقَىٰ والتَّمَائِمَ والتِّوَلَة (٤) شِرْك»(٥).

وقال النَّبي ﷺ: «لا بَأْسَ بالرُّقَىٰ مَا لَمْ تَكُنْ شِرْكًا»، رواه مسلم(٦).

والرُّقَىٰ الَّتِي لا يُعرَف معناها يَجِب تَركُها والنَّهي عَنْها، مَخافَةَ أن يكُونَ فيها شِرْك.

وروىٰ الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ عن عقبة بن عامر أنَّ النَّبي ﷺ قال: «مَنْ تَعَلَّقَ تَمِيمَةً فَلَا أتَمَّ اللهُ لَه، ومَنْ تَعَلَّقَ ودَعَةً فَلا ودعَ اللهُ لَهُ»(٧).

---

(١) أخرجه النسائي (٤٠٧٩)، وضعفه الألباني في «الجامع الصغير» (١٢٤٧٧).

(٢) أخرجه أبو داود (٣٩٠٤)، والترمذي (١٣٥) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وصححه الألباني في «المشكاة» (٥٥١).

(٣) أخرجه مسلم (٢٢٣٠) من حديث صفية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

(٤) «التِّوَلَة»: نوعٌ مِن السِّحْر لجلب المَحبَّة بين الزَّوجَين.

(٥) أخرجه أبو داود (٣٨٨٣) من حديث ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٤٥٧).

(٦) أخرجه مسلم (٢٢٠٠) من حديث عوف بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٧) أخرجه أحمد في «المسند» (٤/ ١٥٤) (١٧٤٤٠)، وضعفه الألباني في «الضعيفة» (١٢٦٦).

وفي روايةٍ له: «وَمَنْ تعلَّقَ تَمِيمَةً فَقَدْ أَشْرَكَ»(١).

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: قال رَسُول الله ﷺ: «الطِّيَرَةُ شِرْك، الطِّيَرَة شِرْك»(٢).

وفي «المسند» عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنَّ النَّبي ﷺ قال: «مَنْ رَدَّتْه الطِّيَرَةُ عَنْ حَاجَتِه فَقَدْ أَشْرَكَ، قَالُوا: فمَا كفَّارَةُ ذَلِكَ يا رَسُول الله؟ قال: «أَنْ تَقُول: اللهُمَّ لا خَيْرَ إلَّا خَيْرك، ولا طَيْرَ إلَّا طَيْرك، ولا إِلَهَ غَيْرك»(٣)، والأحَادِيث في التَّحْذِير مِن الكَهَانة والسِّحْر والطِّيَرة والتَّرهِيب مِن سؤال الكُهَّان والسَّحَرة وتَصْديقِهم كَثِيرة.

فالوَاجِب علَىٰ المُسْلِم الحَذَر مِن هَذِه المُنْكَرات، وإنْكَارهَا علىٰ مَن تعَاطَاهَا؛ حذَرًا مِن عِقَاب اللهِ، وطلَبًا لثَوابِه، وامْتِثَالًا لأوَامِر رَسُوله ﷺ.

ومِن أعْظَم المُنْكَرات الَّتِي يَجِب تركُها والتَّحْذِير مِنْها: تَرْك الصَّلَاة، والتَّهَاوُن بِهَا، وعَدَم أدَائها في الجَمَاعة، وقد قال الله تعالىٰ: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾[البقرة:٢٣٨].

وقال سبحانه: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾﴾ [البقرة:٤٣].

وصَحَّ عن النَّبي ﷺ أنَّه قال: «بَيْن الرَّجُل وبَيْنَ الكُفْر والشِّرك تَرْك الصَّلَاة»(٤).

---

(١) أخرجها أحمد في «المسند» (٤/ ١٥٦) (١٧٤٥٨)، وصححها الألباني في «الصحيحة» (٤٩٢).
(٢) أخرجه الترمذي (١٦١٤)، وأبو داود (٣٩١٠)، وصححه الألباني في «الجامع الصغير» (٧٤٠٧).
(٣) أخرجه أحمد في «المسند» (٢/ ٢٢٠) (٧٠٤٥)، وصححه الألباني في «الجامع الصغير» (١١٢٠٩).
(٤) أخرجه مسلم (٨٢) من حديث جابر رضي الله عنه.

وقال ﷺ: «العَهْد الَّذِي بَيْنَنَا وبَيْنَهُم الصَّلَاة، فَمَنْ تركَهَا فَقَدْ كَفَر»[١].

وفي «الصحيحين» عن ابن عمر قال: قال رَسُول الله ﷺ: «بُنِيَ الإِسْلَامُ علَىٰ خَمْس: شَهَادَةِ أنْ لا إلَهَ إلَّا اللهُ وأنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وإقَام الصَّلَاة، وإيتَاءِ الزَّكَاة، وصَوْم رمَضَان، وحَج البَيْت»[٢].

ومِن أهَم واجبَات الصَّلَاة وإظْهَار شعَائِر الإسْلَام: أدَاء الصَّلَاة في المسَاجد في الجمَاعَات، كما كان النَّبي ﷺ وأصْحَابه يَفْعَلون ذَلِكَ، وصحَّ عنه ﷺ أنَّه قال: «لقَدْ هَمَمْتُ أنْ آمُرَ بالصَّلَاة فَتُقَام، ثُمَّ آمُرُ رَجُلًا فيَؤُم النَّاس، ثُمَّ أنْطَلِق برجَالٍ مَعَهُم حِزَمٌ مِن الحَطَب إلَىٰ قَوْم لا يَشْهَدُونَ الصَّلَاة فأَحْرِق علَيْهِم بُيُوتَهُم»[٣].

وقال ﷺ: «مَنْ سَمِعَ النِّدَاءَ فلَمْ يَأتِ، فَلا صَلَاةَ لَهُ إلَّا مِن عُذْر»[٤].

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَلْقَىٰ اللهَ غَدًا مُسْلِمًا، فَلْيُحَافِظْ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ الصَّلَوَاتِ حَيْثُ يُنَادَىٰ بِهِنَّ، فَإِنَّ اللهَ شَرَعَ لِنَبِيِّكُمْ ﷺ سُنَنَ الْهُدَىٰ، وَإِنَّهُنَّ مَنْ سُنَنَ الْهُدَىٰ، وَلَوْ أَنَّكُمْ صَلَّيْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ كَمَا يُصَلِّي هَذَا الْمُتَخَلِّفُ فِي بَيْتِهِ، لَتَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ، وَلَوْ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ لَضَلَلْتُمْ، وَمَا مِنْ رَجُلٍ يَتَطَهَّرُ فَيُحْسِنُ الطُّهُورَ، ثُمَّ يَعْمِدُ إِلَىٰ مَسْجِدٍ مِنْ هَذِهِ الْمَسَاجِدِ، إِلَّا كَتَبَ اللهُ لَهُ بِكُلِّ خطْوَةٍ

---

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (٥/ ٣٤٦) (٢٢٩٨٧)، والترمذي (٢٦٢١)، والنسائي في «الصغرىٰ» (٤٦٣) من حديث بريدة رضي الله عنه، وصححه الألباني في «الجامع الصغير» (٧٥٩٢).

(٢) أخرجه البخاري (٨)، ومسلم (١٦).

(٣) أخرجه البخاري (٢٤٢٠)، ومسلم (٦٥١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) أخرجه ابن ماجه (٧٩٣) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وصححه الألباني في «الجامع الصغير» (١١٢٤٦).

يَخْطُوهَا حَسَنَةً، وَيَرْفَعُهُ بِهَا دَرَجَةً، وَيَحُطُّ عَنْهُ بِهَا سَيِّئَةً، وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا إِلَّا مُنَافِقٌ مَعْلُومُ النِّفَاقِ، وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يُؤْتَىٰ بِهِ يُهَادَىٰ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ حَتَّىٰ يُقَامَ فِي الصَّفِّ»، رواه مسلم [(١)].

وقد أخْبَر الله سبحانه في كِتَابه الْعَظِيم أنَّ التكَاسُل عن الصَّلَوات مِن صِفَات أهل النِّفَاق، قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾﴾[النساء:١٤٢].

وقال تعالىٰ في شأن المنافقين: ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴿٥٤﴾﴾[التَّوْبَة:٥٤].

وفي «الصَّحِيحَيْن» عن النَّبي ﷺ أنَّه قال: «**أثْقَل الصَّلَاة علَىٰ المُنَافِقِين: صَلَاة العِشَاء وصَلَاة الفَجْر، ولَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهمَا لأتَوْهُما ولَوْ حَبْوًا**[(٢)]»[(٣)].

فالوَاجِب علَيْنا وعلَيْكُم أيها المُسْلِمون، المُحَافظَة علَىٰ الصَّلَوات الخَمْس في المسَاجِد، والتَّناصُح في ذَلِكَ، والإنْكَار علَىٰ مَن تخَلَّف عَنْها، وهجره، وترك مُجَالسَتِه؛ حتَّىٰ يَتُوبَ، اقْتداءً بالنَّبي ﷺ وأصْحَابه، وتباعدًا عن مُشَابَهة المُنافِقِين الَّذِين تَوعَّدَهم اللهُ بالدَّرْك الأسْفَل مِن النَّار.

نسْأَل اللهَ لنَا ولَكُم السَّلَامَة والعَافِية والتَّوفِيق لمَا يُرضِيه، وأنْ يُصْلِحَ قلُوبَنا

---

(١) أخرجه مسلم (٦٥٤).

(٢) «حبوًا»، أي: علىٰ الأيدي والأقدام.

(٣) أخرجه البخاري (٦٥٧)، ومسلم (٦٥١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.



وأعمَالَنا، وأن يمُنَّ علَيْنا بخَشْيَته ومُراقَبتِه، وأنْ يَنْصُرَ دينَه، ويَخْذُل أعدَاءه، وأنْ يُوَفِّقَ ولاة أمْرنَا وسَائر أمَراء المُسْلِمين لمَا يُرضِيه، ويُصْلِح بطَانتَهم، وأنْ يُعِيذ الجَمِيع مِن مُضِلَّات الفِتَن، آمين.

وصَلَّى اللهُ على مُحَمَّد وآله وصَحْبِه وسلَّم تسْليمًا كثيرًا



نصيحةٌ مُهِمَّةٌ إلى جَمِيعِ الأُمَّةِ(١)

الحَمْدُ للهِ ربِّ العَالَمِين، والعَاقبة للمُتَّقِين، والصَّلَاة والسَّلَامُ علَىٰ عبده ورَسُوله وخَلِيله وأمِينِه علَىٰ وحْيِه وصَفْوتِه مِن خَلْقه نَبِيِّنا وإمَامِنَا وسَيِّدنا مُحَمَّدِ ابن عبد الله، وعلىٰ آلِه وأصْحَابه ومَن سَلَك سَبِيله واهْتَدَىٰ بهداه إلىٰ يوم الدِّين.

أمَّا بعد:

فإنَّ الله -جلَّ وعَلَا- خلَقَ الخَلْق ليُعْبَد وحْدَه لا شريك له، وأرْسَل الرُّسُل، هَذَا الأمر الْعَظِيم من أوَّلهم إلىٰ آخِرهم، وأمَر عِبَاده بهَذِه العِبَادَة، فقال تعالىٰ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾[الذاريات:٥٦].

وقال تعالىٰ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾﴾[البقرة:٢١].

وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّـٰغُوتَ﴾[النحل:٣٦].

وقال سبحانه: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾[الأنبياء:٢٥].

(١) محاضَرةٌ ألقاهَا سماحَتُه في مسجد الأمير متعب بن عبد العزيز، بجدَّة، بعد المغرب، من يوم الثلاثاء، الموافق (٣٠/ ١١/ ١٤١٣هـ).

فالله عَزَّوَجَلَّ خلَقَ الخَلْق، (الجِنَّ والإنسَ) ليَعْبدُوه وحْدَه لا شريك له، وأرسل الرُّسُل -عليهم الصَّلَاة والسَّلام- لبيان هَذِه العِبَادَة وإيضَاحِها للنَّاس؛ فنَصِيحَتي لجَمِيع المُسْلِمين مِن الذُّكور والإنَاث، والعَرب والعَجَم، والجِن والإنْس، نَصِيحتي للجَمِيع أنْ يتفَهَّموا هَذِه العِبَادَة، ويتَبصَّروا فيها، وأن يَلْتزمُوا بها، ويعملوا بها جُملةً وتَفْصيلًا، وأنْ يَحْذروا الغَفْلة عنها، والإعْرَاض عنها، فإنَّ الإعراض والغَفْلة مِن صفات الكَفَرة، قال تعالىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَمَّآ أُنذِرُواْ مُعۡرِضُونَ ۝٣ ﴾[الأحقاف:٣].

وقال تعالىٰ: ﴿ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعۡرَضَ عَنۡهَا ﴾[الكهف:٥٧].

فلَيْسَ هناك أظْلَم مِمَّن أعرض عن آيَات اللهِ، وعمَّا خُلِق له مِن طاعَتِه وعِبَادته.

فالنَّصِيحَة لجَمِيع المُسْلِمين: التَّفَقُّه في هَذِه العِبَادَة، والتَّبصُّر بها، ومَعْرفتها مِن طريق الكِتَاب والسُّنة، أيْ مِن طريق القُرْآن الْعَظِيم، ومِن طريق أحَادِيث الرَّسُول ﷺ الصَّحِيحة، ثُمَّ القِيام بها؛ عِلْمًا وعَمَلًا.

وهَكَذَا النُّصْح لجَمِيع المُكَلَّفِين مِن غير المُسْلِمين في جَمِيع الأرْض بأنْ يَدْخُلوا في الإسْلَام، وأنْ يَعْرفوا هَذِه العِبَادَة، ويتَفقَّهوا فيها مِن طريق القُرْآن الْعَظِيم، ومِن طَريق السُّنة الصَّحِيحة عن رَسُول الله علَيْه الصَّلَاة والسَّلَام، هَذَا هو الوَاجِب علىٰ جَمِيع المُكلَّفِين مِن الإنس والجِنِّ، مِن الكَفَرة والمُسْلِمين، مِن اليَهُود، والنَّصَارىٰ، والوَثَنِيِّين، وغيرهم.

الوَاجِب علىٰ جَمِيع المُكَلَّفين مِن الجِنِّ والإنْس: أنْ يَعْبدُوا اللهَ، وأنْ يدخُلوا

في الإسْلَام، وأنْ يَلْتزموا بالدِّين الَّذِي بَعَثَ اللهُ به نَبِيَّه مُحَمَّدًا علَيْه الصَّلَاة والسَّلَام؛ لأنَّ اللهَ بعَثَه إلَىٰ النَّاس جَمِيعًا، جِنِّهم وإنْسِهم، عرَبِهم وعجَمِهم، ذُكورِهم وإنَاثِهم.

قال تعالىٰ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف:١٥٨].

وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾[سبأ:٢٨].

وقال سبحانه: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾[الأنبياء:١٠٧].

فجَمِيع العَالَمِين مِن جِنٍّ وإنْسٍ، ومِن عرَبٍ وعجَمٍ، ومِن كُفَّار ومُسْلمين، يَجِب علىٰ أهل العِلْم دَعْوتهم، فمَنْ قَبِل الدَّعْوَة واسْتقَام علَيْها؛ حصَلَت له السَّعادة والرَّحْمة الكَامِلة، والهِدَاية المُطْلَقة، والفَوْز بالجَنَّة، والنَّجَاة مِن النَّار، ومَن أعْرَض عَنْها واسْتكْبر؛ فلَهُ الخَيْبة والنَّدَامة، والعَاقِبة الوَخِيمة، والعَذاب الأَلِيم يَوْم القِيَامَة، وهَذِه العِبَادَة الَّتِي خُلِق الثَّقَلان لأجْلِها هي الحِكْمة في خَلْق الجِنِّ والإنْس، وهي الإسْلَام المَذْكور في قوله جَلَّ وعَلا: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾[آل عمران:١٩].

فالإسْلَام هو دِين اللهِ الَّذِي بعَثَ اللهُ نَبِيَّه -علَيْه الصَّلَاة والسَّلَام- لتَبْلِيغه، وهو الدِّين المَذْكُور في قوله سبحانه: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة:٣]، وفي قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾[آل عمران:١٩]، وفي قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾[آل عمران:٨٥].

فهَذِه العِبَادَة هي الإسْلَام، سُمِّيَ عبادةً؛ لأنَّه ذُلٌّ وخُضوعٌ للهِ سبحانه، وسُمِّيَ هَذَا الدِّين الإسْلَام لأنَّه خضوعٌ لله، وانْقِيادٌ لأمْرِه سبحانه، فالعَبْد يَفْعل أوَامِر الله، وينتهي عن نواهيه عن ذُلٍّ وخُضُوعٍ، وهَذَا هو الإسْلَام، وهَذِه هي العِبَادَة خضُوعك لله، وانْقِيادك لأوامره، وترك نَواهِيه عن إيمانٍ به سبحانه، وعن إخْلَاصٍ له، وعن تعظيمٍ له، وعن رَغْبةٍ فيمَا عِنْده، هَذَا هو الإسْلَام.

يقال: أسْلَم. أي: ذَلَّ وانْقَاد. وأسلَم لفُلَان، أي: ذَلَّ له وانْقَاد له. وأسْلَم للهِ: ذَلَّ وانقَادَ وأطَاع، وهَذِه العِبَادَة هي الخُضُوع للهِ، والذُّل لله بطَاعَة أوَامِره وتَرْك نوَاهِيه تَعَالَى.

يقول العرب: طَرِيقٌ مُعَبَّد، يعني مُذَلَّل قَد وطِئَته الأقْدَامُ وصَارَ مُعَبَّدًا مَعْروفًا. ويقولون: جَمَلٌ مُعَبَّد، يعني مُذَلَّل قَد شدَّ علَيْه ورحل.

فالعِبَادَة عند العَرَب: الذُّل والخُضُوع؛ فسمَّىٰ الله تكَالِيفَه عبادةً؛ لأنها تؤدَّىٰ بالذُّل والخُضُوع للهِ، وسمَّاها إسْلامًا، لأنَّها تؤدَّىٰ أيضًا بالذُّل والخُضُوع لله سبحانه، فهي إسْلامٌ، وهي عبادةٌ.

وسمَّاها تَقْوىٰ، قال تعالىٰ: ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ﴾ [البقرة:١٨٩]، وقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾﴾ [الطور:١٧]؛ سمَّاها تقوىٰ؛ لأنَّ العَبْد يفْعَلها يتَّقِي بها غضَبَ الله، ويتَّقِي بها عِقَابه، وهو يفْعَل أوَامِر الله ويَنْتهي عن نوَاهِيه مُسَلِّمًا مُنقَادًا خاضِعًا ذَليلًا، يَرجُو رحمةَ ربِّه، ويَخْشىٰ عِقَابه، ويتَّقِي بذَلِكَ سُوء المُنْقَلب، فلهَذَا سمَّىٰ الله دِينَه تَقْوىٰ.

وهو إيمانٌ أيضًا، سُمِّي إيمَانًا؛ لأنَّه تَصْديقٌ لله ولرَسُوله، كما قال تعالىٰ:

﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا﴾ الآية [التغابن:٨].

وقال تعالىٰ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [النساء:١٣٦].

وقال سبحانه: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ﴾ [التَّوْبَة:٧٢].

وقال تعالىٰ: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الروم:٤٧].

فهَذِه العِبَادَة وهَذَا الإِسْلَام كلاهما يُسَمَّىٰ إيمانًا؛ لأَنَّهما إيمانٌ بالله ورَسُوله، وتَصْديقٌ بمَا أَخْبَر الله به ورَسُولُه، وتصديقٌ بأَوَامر اللهِ، وتصديقٌ بما نَهىٰ عنه، فهو إيمان.

ويسمَّىٰ هُدًىٰ؛ لأنَّ الله يهدي به مِن الضَّلالة، ويرشد به إِلَىٰ أَسْبَاب السَّعَادة، فهو هُدًىٰ لِمَن الْتزَم به، واسْتقَام عليه، واهْتدَىٰ به إلىٰ الحقِّ والصَّواب، وسلِم مِن البَلاء والشَّر والفسَاد، كما قال جلَّ وعلَا: ﴿وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٢٣﴾﴾[النجم:٢٣].

هَذَا هو الهُدَىٰ، هو دين الله، وهو الإِسْلَام، وهو التَّقْوَىٰ، وهو الإِيمَان، سمَّاه الله إسلامًا وإيمانًا، وسمَّاه الله تقوىٰ، كلها أسماء حقٍّ، وكلها معانيها واضحة، فهو هدًىٰ مِن الله يهدي به مَن يشاء لأداء حقِّه، وترك معصيته، وتنفيذ أوَامِره، وترك نواهيه، قال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٢٣﴾﴾[النجم:٢٣]، وقال سبحانه في الفاتحة، أعظم سورة: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾﴾[الفاتحة:٦]، وقال في وصف نبيه ﷺ: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾﴾[الشورىٰ:٥٢].

فدين الله هدىٰ، هدىٰ مِن الضَّلالة، وهدىٰ مِن كلِّ سُوء، وهدىٰ إلىٰ

أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّىٰ يَشْهَدُوا أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنِّي رَسُول الله»(١)، وقال ﷺ: «**أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّىٰ يَقُولُوا لا إِلَهَ إِلَّا الله، فَإِذَا قَالُوهَا عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا**»(٢)، فإنَّ مَن قالهَا عن إيمَانٍ، أَدَّىٰ بقِيَّة الأمُور، ومَن قالَهَا عن إيمَانٍ، فقَدْ دخَل في العِبَادَة الَّتِي خُلِق لها، وجَاء بأَصْلِهَا وأَسَاسِهَا، وعلَيْه أَنْ يَلْتَزِم مَع ذَلِكَ بأَنْ يَشْهدَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُول الله، وأن يُؤمِن بكُلِّ ما أَخْبَر الله به ورَسُولُه عن المُرسَلِين المَاضِين، وعن كُتب اللهِ، وعمَّا أَخْبَر الله به في كِتَابه عن الجَنَّة والنَّار واليوم الآخِر، وعن كُلِّ ما أخبر اللهُ به ورَسُوله، كله داخِلٌ في هَذِه العِبَادَة، وفي هَذَا الإيمان.

فالدَّعْوَة إلىٰ تَوحِيد اللهِ دعوةٌ إلىٰ الدِّين كُلِّه، فإنَّ مَن دخَلَ في تَوحِيد اللهِ، والْتزَم بالإخْلَاص للهِ، لَزِمَه أنْ يُؤَدِّي مَا أَوْجَبه الله علَيْه مِن الحُقُوق، وأَنْ يدَع ما حَرَّم الله علَيْه، فَهِي فُرُوعٌ ومُكمِّلات لهَذَا الأَسَاس -فلا بُدَّ مِن تَوحِيد اللهِ، والإخْلَاص له، وتَرْكُ الإشْرَاك به- هَذَا أَوَّلُ واجِب وأَهَمُّ واجِب، ولهَذَا بدأ به النَّبِي ﷺ في أهل مكَّة وفي غيرهم، كان أَوَّل شيءٍ يدْعو إليه الدَّعْوَة إلىٰ توحيد الله، والإخْلَاص له، وتَرْكُ الإشْرَاك به، هَذَا هو أَوَّلُ واجِب وأعظم واجِب، والدَّعْوَة إلىٰ الإيمان به، وأنَّه رَسُول الله حقًّا، ثُمَّ بعد ذَلِكَ الدَّعْوَة إلىٰ بقِيَّة أمور الإسْلَام مِن الصَّلَاة وغَيْرهَا.

ولَمَّا بعَثَ النَّبِيُّ ﷺ مُعاذًا رضي الله عنه إلىٰ اليمن قال له: «**إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ الكِتَاب، فَادْعُهُمْ إِلَىٰ أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وأَنِّي رَسُول الله**»، وفي رواية

---

(١) أخرجه البخاري (٢٥)، ومسلم (٢٢) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

(٢) أخرجه البخاري (٣٩٢)، ومسلم (٢١) من حديث أنس رضي الله عنه.

الخَيْرات، وهدىٰ إلىٰ مكَارم الأخْلَاق ومحَاسن الأعْمَال، وهدىٰ إلىٰ كُلِّ ما يُرضِي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ويقَرِّب لدَيْه، وهدىٰ إلىٰ كُلِّ ما يُباعِد عن غضب الله وعقَابه.

وهو أيضًا يُسَمَّىٰ بِرًّا، قال تعالىٰ: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ﴾[البقرة:١٨٩]، وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٖ ﴿١٣﴾﴾[الانفطار:١٣]، وقال تعالىٰ: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾ الآية [البقرة:١٧٧]؛ فَهُو بِرٌّ لِمَا فيه مِن الخِصَال الحَميدة والأعْمَال المَجِيدة لله عَزَّوَجَلَّ، ولهَذَا سُمِّي بِرًّا؛ لأنَّه طاعةٌ للهِ، وقيامٌ بحَقِّه، وتَرْكٌ لمنَاهِيه، فهو بِرٌّ وهُدًىٰ، بِرٌّ ورُشْد، إيمانٌ وتقْوىٰ.

فالوَاجِب علىٰ جَمِيع العَالمِين مِن الجنِّ والإنس، مِن الذُّكور والإنَاث، من الكفرة والمُسْلِمين أنْ يَلْتزمُوا به، فمَنْ دخَل فيه يَجِب أنْ يَلْتزم به، ويَسْتقيم علَيْه، ويتفَقَّه فيه، ومَن لم يَدْخُل فيه فالوَاجِب عليه الدُّخول فيه، والتَّوْبَة إلىٰ الله ممَّا هو علَيْه مِن البَاطِل، والدُّخول في دِين الله الَّذِي هو الإسْلَام، وهو الهُدَىٰ، وهو الإيمان، وهو التَّقْوَىٰ، وهو البِرُّ، وهو طاعة الله ورَسُوله، وهو الإخْلَاص لله، وهو توحيد الله بترك الإشراك به، والقيام بحقه، والاستقامة علىٰ دينه، هَذَا هو الإسْلَام، وهَذَا هو البِر والتَّقْوَىٰ، وهَذَا هو الهُدَىٰ، وهَذَا هو الإيمان، وهَذَا هو دين الله الَّذِي بعث به الرُّسُل، وأنزل به الكُتُب، وأنزل به القُرْآن الْعَظِيم، وجاءت به السُّنة الصَّحِيحة عن رَسُول الله علَيْه الصَّلَاة والسَّلَام.

فأعْظَمُ واجِب، وأهَمُّ واجِب، وألْزَمُ واجب أنْ تَعْرف هَذِه الحَقِيقة، وأنْ تَعْرف دين الله حتَّىٰ تَعْبده وحْدَه، وهَذَا هو معنىٰ شهادةِ أنْ لَا إلَه إلَّا الله، وأنَّ مُحَمَّدًا رَسُول الله، الَّتِي دعَا إلَيْها النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأرشد إليها، فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أُمِرْتُ أنْ

أخرىٰ: «فَادعُهُمْ إلَىٰ أنْ يُوَحِّدُوا اللهَ، فَإنْ أطَاعُوكَ لذَلِكَ فأَعْلِمْهُمْ أنَّ اللهَ افْتَرَضَ علَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ ولَيْلَةٍ»(١)، فأمرهم أنْ يَدْعوهُم أوَّلًا إلَىٰ تَوحِيد اللهِ، والإخْلَاص له إلىٰ عِبَادة اللهِ وحْدَه إلىٰ تَرْك الإشْراك به؛ هَذَا هو أوَّل واجب، وهَذِه هي العِبَادَة الَّتِي خَلَق الله لهَا النَّاس، كما قال ﷻ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦﴾ [الذاريات:٥٦].

المَعْنَىٰ: يوَحِّدوني ويُطِيعوا أمْرِي ذُلًّا، وخضُوعًا، وانْكِسارًا، وإيمَانًا، وتصْديقًا، وأن يُؤدُّوا ما أمَرتهم به مِن الطَّاعات وتَرْك المعَاصي، هَذِه هي العِبَادَة الَّتِي خلقَهُم الله لهَا ليَعْبدُوه، وليخُصُّوه بالعِبَادَة بفِعْل الأوَامِر، وتَرْك النَّواهِي، وأعظمها وأهَمُّها أنْ يَخصُّوه بالعِبَادَة، ويؤمِنُوا بأنَّه الوَاحِد الأحَد، المُسْتحِقُّ للعِبَادة دُون كُلِّ ما سِوَاه، كما قال سبحانه: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ۝١٦٣﴾ [البقرة:١٦٣]، وقال سبحانه: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [مُحَمَّد:١٩].

فالتَّوْحِيد هو أوَّل واجِب، وأعْظَم واجِب، أن تُؤمِن بأنَّك عبد الله، وأنَّك يَجِب علَيْك أن تَخُصَّه بالعِبَادَة، وأنَّه إلهَك الحَق، ومَعْبودك الحَق، وأنْ تُؤمِن برَسُولِه مُحَمَّدٍ ﷺ، وتَشْهد أنَّه رَسُول الله حقًّا إلىٰ جَمِيع الثَّقلَيْن (الجِنِّ والإنْس)، وتشهد أيضًا أنَّه خَاتم الأنبياء، ولَيْسَ بَعْده نَبيٌّ ولا رَسُول.

وعليك مع هَذَا أنْ تُؤمِن بكُلِّ ما أخْبَر الله به ورَسُولُه، هَذَا هو أصْل الأصُول، وهَذَا هو الوَاجِب علىٰ كُلِّ مكَلَّف مِن جِنٍّ وإنْسٍ، مِن رجَالٍ ونِسَاءٍ، مِن عرَبٍ وعجَمٍ، مِن كافِرٍ ومُسْلم، مِن جَمِيع الثَّقلَيْن، وجَمِيع المكَلَّفِين، عليهم

(١) أخرجه البخاري (١٤٩٦)، ومسلم (١٩) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

أنْ يَعْبدوا اللهَ وحْدَه، وعلَيْهم أنْ يُؤمِنوا بأنَّه لا إله إلا الله، وبأنَّ مُحَمَّدًا رَسُول الله، وأنَّه خَاتَم الأنبياء، وأنَّ ما جَاء به هو الحَقُّ، وأنَّ الواجِب اتِّباعه، والسَّيْر علىٰ مِنْهاجه حتَّىٰ تَلْقىٰ ربَّك؛ هَذِه هي العِبَادَة الَّتِي خُلِقْت لها، وهَذَا هو الدِّين، وهَذَا هو التَّقْوَىٰ، وهَذَا هو الإيمان، وهَذَا هو الإسْلَام، وهَذَا هو البر.

كلماتٌ لها معَانٍ مِن حيث اللُّغَة تَرجِع إلىٰ شَيءٍ واحِدٍ، وهو أنَّ ذَلِكَ هو دِين الله، فهو الإسْلَام، وهو الهُدَىٰ، وهو التَّقْوَىٰ، وهو البر، وهو الإيمان، وهو العِبَادَة لله وحده، وهَذِه المَعَاني كلها واضِحَة، فهو عبادة؛ لأنَّه خضُوعٌ لله وإسْلامٌ، لأنه ذُلٌّ وانقِيَاد لله، وتقوىٰ؛ لأنَّ العَبْد يتَّقِي بذَلِكَ غضَب الله، وإيمانٌ لأنه تصْدِيق بكُلِّ ما أخبر الله به ورَسُوله، وهُدىٰ لأنَّ الله هَدَىٰ به العِبَاد إلىٰ الخَيْر والصَّلاح، وبر لأنَّه كلُّه خيرٌ وكله سببٌ للسَّعادة، ولهَذَا قال جلَّ وعَلَا: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾﴾ [الطور:١٧]، وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾﴾ [الحجر:٤٥]؛ لأنَّ المُتَّقِين هم المُسْلِمون، هم المُؤْمِنُون، وهم الَّذِين عبَدُوا اللهَ وحقَّقُوا مَعْنىٰ قوله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات:٥٦]، وذَلِكَ لتَقْواهُم لله، وقيامهم بحقِّه، وإخلاصهم له، وإيمانهم بأنَّه مَعْبودُهم الحَقُّ، وإيمانهم برَسُوله مُحَمَّد علَيْه الصَّلَاة والسَّلَام، وإيمانهم بكُلِّ ما أخْبَر الله به ورَسُولُه في كتابه الْعَظِيم، وعلَىٰ لسَان نَبِيِّه الأمِين علَيْه الصَّلَاة والسَّلَام، فلا يَتِم إسْلامٌ ولا إيمانٌ إلَّا بهَذَا.

ولا بُدَّ مِن شَهادة أنْ لَا إلَه إلَّا الله، وأنَّه لا مَعْبودَ حَقٌّ إلَّا الله، وأنَّ جَمِيع ما يَعْبده النَّاس مِن دُونِ الله كله باطلٌ، قال تعالىٰ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ﴾ [الحج:٦٢].

ولا بُدَّ مِن الإيمَان بكُلِّ ما أَخْبَر الله به ورَسُوله عمَّا كان، وعمَّا يكُون، وعن الرُّسُل المَاضِين، وعن الجَنَّة والنَّار، وعن أَخْبَار القِيَامَة، وعن الحساب والجزاء... إلىٰ غير ذَلِكَ، لا بُدَّ أنْ تصَدِّق بكُلِّ ما أَخْبَر الله به ممَّا جاء في القُرْآن، أو صَحَّت به السُّنة عن رَسُول الله -علَيْه الصَّلَاة والسَّلَام- علىٰ حسب ما أعطَاك الله مِن العِلْم.

ثُمَّ بعد هَذَا الإيمَان بكُلِّ ما أخبر الله به ورَسُوله، وتوحيد اللهِ، والإِخْلَاص له، والإيمَان بأسمَائه وصِفَاته، وإمْرَارهَا كما جَاءت عن الله وعن رَسُوله بِلَا كَيْف، ولا تَحْريفٍ، ولا تَمْثيلٍ كما قال أَهْل السُّنة والجَمَاعَة، بعد هَذَا أنت يا عبد الله مأمورٌ بالالتزام بمَا أَوْجَب الله علىٰ عِبَاده مِن صلاةٍ، وزكَاةٍ، وصيَامٍ، وحَجٍّ، وغير ذَلِكَ، وعليك أنْ تَمْتثل بكُلِّ ما أمر الله به ورَسُوله، وأن تبتعد عن كل ما نهىٰ اللهُ عنه ورَسُوله، كما قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ﴾[النساء:١]، فهو خِطَابٌ للنَّاس كلهم؛ جنهم وإنسهم، عربهم وعجمهم، يعُمُّ الكفار، ويعم المُسْلِمين، ومعنىٰ ﴿ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ﴾: افْعَلوا أوَامِره، واتْرُكُوا نَواهِيه طلَبًا لمَرْضاتِه، وحذَرًا مِن عِقَابه، فكلُّهم مُلْزَمون بالتَّقْوَىٰ في جَمِيع الأحْوَال.

وقال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝٢١﴾[البقرة:٢١].

فلا بُدَّ مِن عِبَادته سبحانه بإخْلاصٍ وصِدْقٍ في العِبَادَة له، وطَاعة أوَامِره، وتَرْك نوَاهِيه، وقد يخص سبحانه المُؤمِنِين بالأمر، فيقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾[البقرة:٢٧٨]، في آياتٍ كَثيراتٍ؛ لأنَّ المُؤمِنِين هم بعض النَّاس المَأمُورين بالتَّقْوَىٰ.

فالوَاجِب عليهم **أعْظَمُ**؛ لأنَّهم آمَنُوا باللهِ ورَسُولِه، وعليهم أنْ يكملوا هَذَا الإيمان، وأن يلتزموا به حتىٰ الموت، كما قال لنبيه ﷺ: ﴿ وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ﴿٩٩﴾ ﴾[الحجر:٩٩]، وقال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾[آل عمران:١٠٢].

فالوَاجِب علَىٰ المكَلَّف المُسْلِم: أنْ يَلْتزم بهَذَا الإسْلَام حتَّىٰ المَوْت، وأنْ يُلْزم نَفْسه بهَذِه التَّقْوَىٰ لله، وطاعته حتىٰ الموت، وعلىٰ الكافر أنْ يَدْخل في الإسْلَام، وأن يبادر بذَلِكَ قبل أن يحِلَّ الأجَل.

والإسْلَام: هو دين الله الَّذِي بعَثَ به مُحَمَّدًا -علَيْه الصَّلَاة والسَّلَام- وجَمِيع المُرسَلين، كما قال الله تعالىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ ﴾ [آل عمران:١٩]، وقال سبحانه: ﴿ وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾[آل عمران:٨٥].

ومُحَمَّدٌ ﷺ هو رَسُول الله لأهْل الأرْضِ جَمِيعًا مِن عرَبٍ وعجَمٍ، وجنٍّ وإنْسٍ، وهو خاتم الأنْبياء والمُرسَلِين.

فعلَىٰ جَمِيع الكُفَّار مِن يَهُودٍ ونصَارَىٰ وغيرهم أنْ يُبَادِرُوا بالدُّخول في الإسْلَام، وأن يَلْتزموا-مِن حِين بعَثَه اللهُ إلىٰ يوم القِيَامَة، عليهم أن يلتزموا بذَلِكَ، ويعْمَلوا به، وعلَىٰ جَمِيع الجنِّ والإنس، والعَرب والعجَم، والذُّكور والإنَاث، والأغْنيَاء والفُقَراء، عليهم جَمِيعًا أيْنَما كانُوا في أرْض الله أنْ يَعْبدوا اللهَ وَحْده، وأنْ يَلْتزموا بشَريعة الإسْلَام الَّتِي بعَثَ الله بها نَبيَّه مُحَمَّدًا -علَيْه الصَّلَاة والسَّلَام- كما تقدَّم في قوله سبحانه: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ

إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ [الأعراف:١٥٨]، وفي قوله سبحانه: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾[سبأ:٢٨]، وفي قوله سبحانه: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾[الأنبياء:١٠٧].

ثُم وعَدهُم سبحانه بالنَّجاة والسَّعادة والفَلاح، فقال سبحانه: ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾[الأعراف:١٥٧]، فالمُفلِحُون هم أتْبَاعه -علَيْه الصَّلَاة والسَّلَام- المُتمسِّكُون بشَرِيعَته، والمُسْتقِيمُون علىٰ دِينه.

ومِمَّا تقَدَّم تعْلَم أنَّ أهَمَّ الواجِبَات، وأهَمَّ الفرَائِض هو أنْ تَعْبد الله وحْدَه بهَٰذه العِبَادَة الَّتِي خلقَكَ الله لها، وأمَركَ بها في قوله تعالىٰ: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ [الذاريات:٥٦]، وفي قوله سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ﴾ [البقرة:٢١]، فأنت ما خُلِقْتَ لتَأكُل وتَشْرب، ما خُلِقت لبناء القصُور، أو غَرْس الأشْجَار، أو شَق الأنْهَار، أو النِّكَاح ونحو ذَٰلِكَ، لا؛ فأنت مَخْلوقٌ لتَعْبد ربَّكَ، وأنت مَخلوقٌ لتَستقِيم علَىٰ طَاعَتِه وتُتَابع رَسُوله -علَيْه الصَّلَاة والسَّلَام.

فعَلَيْك أنْ تَستقِيم علىٰ طَاعَته سبحانه، وأنْ تَتبع رَسُوله ﷺ، فأنت مخلوقٌ لهَذَا، وكُلُّ ما في الأرْض خُلِقَ لك لتَسْتعِين به علَىٰ طاعَة الله وترك معَاصِيه، ولم يُخلَقْ لك لتَستعِين به علىٰ شهَواتِك، كما قال تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾[البقرة:٢٩].

وقال تعالىٰ: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ﴾[الجاثية:١٣].

فلم تُخْلَق سُدًى ولا عبثًا، قال تعالىٰ: ﴿أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَن يُتۡرَكَ سُدًى ۝٣٦﴾ [القِيَامَة:٣٦]، أي: أيَظُن أنْ يُتْرَك سُدًى، أي: مُهْمَلًا مُعَطَّلًا، لا، بل خُلِق لأمرٍ عظِيم وهو: عِبَادة الله وطاعَته، وقال تعالىٰ مُنكِرًا علىٰ المُشْرِكِين: ﴿أَفَحَسِبۡتُمۡ أَنَّمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ عَبَثٗا وَأَنَّكُمۡ إِلَيۡنَا لَا تُرۡجَعُونَ ۝١١٥﴾ [المُؤمِنُون:١١٥]، أنكر الله عليهم هَذَا الحُسْبان، وهَذَا الظَّن لكَوْنه بَاطِلًا.

وقال تعالىٰ: ﴿وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا بَٰطِلٗاۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنَ ٱلنَّارِ ۝٢٧﴾ [ص:٢٧]، فهَذَا ظَنُّ الكَافِرين، فأوضح الله سبحانه أنَّه خَلَق السَّماوات والأَرْض بالحَقِّ ليعرِّف النَّاس بنَفْسه وقُدْرَتِه الْعَظِيمة، وأنَّه المُسْتحق لأَنْ يُعْبَد.

فعَلَيْك يا عبد الله أنْ تَعْرف ربَّكَ بأَسْمَائه وصِفَاته ومَخْلوقَاته الْعَظِيمة، وأنَّه هو مَعْبُودك الحَق، ولتَعْمل بذَلِكَ مِن الكُفَّار قد عرَفُوا أنَّ اللهَ ربهم وأنَّه خَالِقهم ورَازقُهم، ولكِن لم يَعْبدوه وحْدَه بل أشْرَكُوا مَعَهُ غَيْره فصَارُوا إلىٰ النَّار.

فلا بُدَّ أنْ تَعْرف ربَّك، ولا بُدَّ مع المَعْرفة أنْ تَعْبده وحْدَه بالإخْلَاص دُونَ كُلِّ مَن سِوَاه، وأنْ تُؤدِّي حقَّه وتترك الشِّركَ به ومَعْصيته، لا بُدَّ مِن هَذَا كلِّه، فكُفَّار قريش وغيرهم يَعْرفُون ربَّهم، ويَعْرفون أنَّ الله، خَالقهم ورَازِقهم، كما قال تعالىٰ: ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَهُمۡ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [الزخرف:٨٧] الآيَات، لكن كَفُروا بشِرْكِهم باللهِ، وعِبَادتهم الأصْنَام والأوْلياء مع الله ونحو ذَلِكَ، وامتناعهم عن طاعة الرَّسُول ﷺ، وتَصْديقه في عِبَادة الله وحده؛ فصَاروا كُفَّارًا بذَلِكَ.

فلا بُدَّ أنْ تُؤمِن بالله ربًّا وإلَهًا ومَعبودًا بالحَق، ولا بُدَّ أن تُؤمِن بأسْمَائه وصِفَاته علىٰ الوَجْه اللَّائق به مِن غير تحريفٍ، ولا تَعْطيلٍ، ولا تَشْبيهٍ، ولا تَمْثيلٍ، ولا تكْييف، ولا بُدَّ مِن تصديق رَسُوله ﷺ فيما جاء به.

وعلىٰ هَذَا الأصْل الأصِيل تؤدِّي حقَّه مِن صلاةٍ وصيامٍ، وغير ذَلِكَ مِن العِبَادات، وتَدَع مَعْصيَته مِن الشِّرك باللهِ وسائر المعَاصِي، فالتَّوْحِيد الَّذِي خُلِقْتَ له والعِبَادَة الَّتِي خُلِقْتَ لها أنْ تُؤمِن بأنَّ اللهَ ربُّك وخَالقُك ورَازِقُك، وربُّ كُلِّ شيءٍ ومليكُه، وأنْ تَخُصَّه بالعِبَادَة مِن دعاءٍ، وخَوْفٍ، ورجَاءٍ، وذَبْحٍ، ونَذْرٍ، وصلاةٍ، وصَوْمٍ، وغير هَذَا مِن العِبَادات، تخصُّ الله وحْدَه بذَلِكَ دون كُلِّ ما سِوَاه، قال تعالىٰ: ﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ [الإسراء:٢٣]، وقال سبحانه: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ ﴾ [البينة:٥]، وقال سبحانه: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾[الفاتحة:٥].

فلا بُدَّ مِن هَذَا الأمر، وهو أنْ تَخُصَّ الله بالعِبَادَة، صلاتك، وصومك، وذبحك، ونذرك، ودعائك، وخوفك، ورجاؤك...، إلىٰ غير ذَلِكَ، ولا بُدَّ مع هَذَا مِن الإيمَان بأسمائه الحُسْنىٰ وصفَاتِه العُلَىٰ الوارِدَة في القُرْآن الْعَظِيم، والثَّابتة في السُّنة الصَّحِيحة عن رَسُول الله علَيْه الصَّلَاة والسَّلَام.

فلا بُدَّ مِن الإيمان بأسمائه وصفاته، ولا بُدَّ مِن إمْرَارهَا كما جَاءت علىٰ الوجْه اللَّائِق باللهِ مِن غير تحريفٍ، ولا تَعْطيلٍ، ولا تكْيِيفٍ، ولا تَمْثيل، فلا تُؤوِّلها، ولا تنفِهَا، بل علَيْك أنْ تُؤمِن بها، وأنْ تُمِرَّها كما جَاءت، وكما درَجَ علىٰ هَذَا سلَفُ الأُمَّة مِن أصْحَاب النَّبِي ﷺ وأتباعهم بإحسَانٍ مِن أهْل السُّنة

والجَمَاعَة، فإنَّهم قد آمَنُوا بأنَّ اللهَ ربَّهم وخَالقهم ورَازقهم، وآمَنُوا بأنَّ اللهَ مَعْبودهم الحَقُّ، وآمَنُوا بأسمَائِه وصِفَاته.

وهَذِه هي أقسام التَّوْحِيد الثَّلاثة: توحيد الرُّبوبيَّة، وتوحيد الألوهِيَّة، وتَوحِيد الأسْمَاء والصِّفَات.

فتوحِيدُ الرُّبوبيَّة: الإيمان بأنَّه الخَلَّاق، الرَّزَّاق، المُدَبِّر للأمور، الَّذِي أقرَّ به المُشْركون، ولكن لم يَدْخُلوا في الإسْلَام بذَلِكَ لعَدَم عبادَتِهم لله وحْدَه، وعدَم تخْصِيصهم له سبحانه بالعِبَادَة، بل أشْركُوا به غيره.

ولا بُدَّ مِن تَوحِيد العِبَادَة الَّذِي هو معنىٰ لا إله إلا الله، وهو: أنَّه لا مَعْبود حقٌّ إلَّا الله، لا بُدَّ مِن هَذَا التَّوْحِيد والإخْلَاص لله في أقْوَالِك وأعمَالِك وعقِيدَتك، لا بُدَّ أنْ تخُصَّ اللهَ بالعِبَادَة، وأنْ تُؤمِن بأنَّه المَعْبود الحَق، وأنَّ العِبَادَة لا تَصِح لغَيْره أبدًا، لا للأنبياء ولا لغَيْرهم.

ولا بُدَّ مِن الإيمَان بأسْمَائه وصِفَاته: كما قال تعالىٰ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَا﴾[الأعراف:١٨٠]، لا بُدَّ أنْ تُؤمِن بأسْمَائه وصِفَاته، وتَعْبده بذَلِكَ هو: أنْ تنفي عنها جَمِيع التَّشْبيه والتَّمْثِيل والتَّحْريف، ولا بُدَّ مع ذَلِكَ مِن طَاعةِ الأوَامِر وتَرْك النَّواهِي، فعَلَيْك أنْ تُؤمِن بهَذَا الأصْل الأصِيل، ثُمَّ تَنْقاد لشرع الله بفِعْل الأوَامِر وتَرْك النَّواهِي عن إيمَانٍ، وعن عِلْم، وعنْ بَصِيرةٍ وصِدْقٍ وإخلاصٍ، وقد عبَّر عنها سبحانه بالإيمَان والعَمَل الصَّالِح في آيَاتٍ أخْرَىٰ، وعبَّر عن دِينه بالإسْلَام، وعبَّر عنه بالعِبَادَة، قال تعالىٰ: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ۝٥٦﴾ [الذاريات:٥٦]، وقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ﴾ [البقرة:٢١]؛ لأنَّه يؤدَّىٰ بالذُّل والخُضُوع لله، فسُمِّي إسْلامًا وعبادةً؛ لأنَّ العَبْد

يؤدِّيه بالخُضُوع والذُّل لله، وعبَّر عنه بالتَّقْوَىٰ؛ لأنَّ العَبْد يؤدِّيه مُتَّقٍ بذَلِكَ ربَّه، ويخَاف عقُوبَته، وسمَّاه إيمانًا؛ لأنَّ العَبْد يؤدي ذَلِكَ عن إيمانٍ وعن تصديقٍ، لا عن شك وريب، بل يؤدي هَذِه العبادات وهَذِه الأعْمَال عن إيمان بالله وحده، وأنه ربه ومعبوده الحق، وأنه مستحق لذَلِكَ، وهو يؤديها عن إيمان وعن صدق، وسمَّاه بِرًّا لمَا فيه مِن الخَيْر، الْعَظِيم والسَّعَادة، فهو بِرٌّ، وسمَّاه هُدىٰ لمَا فيه مِن الخَيْر أيضًا لأنَّه يَهْدي إلىٰ الخَيْر ويوصِل إلىٰ الخَيْر وإلىٰ أسْبَاب السَّعَادة، وفي آيات أخرىٰ عبَّر عن ذَلِكَ بالإيمَان والعمَل الصَّالِح، فقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ ۝٨﴾[لقمان:٨].

فالمُؤمِنُون الَّذِين عمِلُوا الصَّالِحات هُمْ أهل التَّقْوَىٰ، وهم المُسْلِمون، وهم الصَّالِحون، وهم الَّذِين عبَدُوا اللهَ حقَّ عبادته، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ ۝٨﴾[لقمان:٨]، كما أنهم هم المُتَّقون في قوله سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَعِيمٍ ۝١٧﴾[الطور:١٧]، وقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ۝٤٥﴾[الحجر:٤٥]، وهم الأبرار كما في قوله سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ۝١٣﴾[الانفطار:١٣]، وقال تعالىٰ: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ۝١٨﴾[المطففين:١٨]، فهم الأبرار، وهم أهل التَّقْوَىٰ.

وهم أهل الإيمان، وهم المُسْلِمون، وهم الَّذِين عبَدُوا الله وحْدَه، قال تعالىٰ: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ﴾[النور:٥٥].

فالَّذِين آمنوا وعملوا الصَّالِحات المَوعُودُون بالنَّصْر والتَّأْيِيد والاسْتِخْلاف في الأَرْض هم المُسْلِمون حقًّا، وهم المُؤمِنُون، وهم الأبْرَار، وهم الصَّالِحون، وهم الَّذِين عبَدُوا اللهَ ﷻ كما ترَىٰ، واسْتقَاموا علىٰ دِينه، عبَدُوه واتَّقوه، وعَنَت وجُوهُهم له، فالعِبَارات متنوِّعَة، والحقيقةُ واحِدَة، فالمُؤمِنُون والمُتَّقون والأبْرَار والمُسْلِمون والمُهْتدون هم الَّذِين أطاعوا الله ورَسُوله، وهم الَّذِين وحَّدُوا اللهَ، وخَصوه بالعِبَادَة وآمنوا به حقًّا، واعْتَرفوا بأنَّه ربُّهم ومَعْبودهُم الحق، وانْقَادوا لشَرِيعَته، سمَّاهُم سبحانه «مُؤمِنين» في قوله تعالىٰ: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ الآية [التَّوْبَة:٧٢]، وفي قوله تعالىٰ: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾﴾[الروم:٤٧].

وهم الَّذِين آمنوا وعملوا الصَّالِحات في قوله سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾﴾[الكهف:١٠٧].

فالعمل الصَّالِح مِن الإيمان؛ لأنَّ الإيمَان قولٌ وعملٌ، فإذَا أُطْلِق الإيمان فَهُو قولٌ وعملٌ، يزيد بالطَّاعَات، ويَنقُص بالمعَاصِي؛ فلهَذَا عبَّر سبحانه عن دِينه بالإيمان، فقال ﷻ: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [التَّوْبَة:٧٢]، وقال: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الروم:٤٧]، وقال النَّبِي ﷺ: «**الإيمَانُ بِضْعٌ وسَبْعُونَ شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا الله** -يعني مع الشَّهادة بأن مُحَمَّدًا رَسُول الله- **وأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَىٰ عَنْ الطَّرِيقِ، والحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِن الإيمَانِ**»(١).

---

(١) أخرجه مسلم (٣٥)، وأبو داود (٤٦٧٦)، والترمذي (٢٦١٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

فدِينُ اللهِ هو الإيمَان، وهو الإسْلَام، وهو الهُدَىٰ، وهو التَّقْوَىٰ، وهو البِرُّ كما تقدَّم بيان ذَلِكَ؛ فعَلَيك أنْ تَنْتبه لهَذَا، وعلَيْك أنْ تحذر أنْ يَشْتبه علَيْك هَذَا الأمر، وأنْ تَظُنه اخْتِلافًا يُغَيِّر المَعْنَىٰ، فلَيْسَ الأمر كذَلِكَ، بل هو شيءٌ واحدٌ تنوَّعَت عنه العبَارَات بحسب المعَانِي، فإنَّ دين الله الَّذِي بعَثَ به الرُّسُل -عليهم الصَّلَاة والسَّلام- وبعَثَ به خاتمَهم مُحَمَّدًا ﷺ هو الإسْلَام، وهو الإيمَان، وهو الهُدَىٰ، وهو البِر والتَّقْوَىٰ، وهو الإيمان والعمل الصَّالِح؛ فَافْهَمْ هَذَا جيِّدًا.

فالنَّصِيحَة لِكُلِّ مؤمنٍ ولِكُلِّ مسلم، بل لجَمِيع المكَلَّفِين في الدُّنيَا أن يتفَقَّهوا في هَذَا الأمر، وأن يتَبصَّروا، وأن يلْزَموا هَذَا الدِّين، ويستقِيمُوا علَيْه حتَّىٰ المَوْت، فهو طريق النَّجَاة، وهو طريق السَّعادة، وهو طريق النَّصْر، فمَنْ أرَادَ النَّجاة فعَلْيه بهَذَا الدِّين، ومن أراد النَّصْر في الدُّنيَا والعِزَّة في الآخِرَة فعلَيْه بهَذَا الدِّين، ومَن أراد الجَنَّة فعلَيْه بهَذَا الدِّين، ومَن أراد الأمْن في الدُّنيَا والسَّعادة في الآخِرَة فعلَيْه بهَذَا الدِّين، وأن يَلْتزم به.

فنَصِيحَتي لجَمِيع الدُّول المُنْتسِبة للإسْلام أنْ تتَّقِي الله، وأن تَلْتزم بهَذَا الإسْلَام حقًّا لا بالدَّعْوىٰ، وأنْ تعبد اللهَ وحْدَه، وأن تُلْزِم شعوبها بعِبَادة الله وحْدَه، وأن تحذِّر عُبَّاد أصحاب القبور، أو الأصْنام، أو الأحْجَار، أو الأشْجَار، أو غير ذَلِكَ مِن سائر المَخْلوقات، فالعِبَادَة حقٌّ لله وحْدَه لا يُعْبد مع الله أحدٌ، لا مَلَكٌ مقرَّبٌ، ولا نبيٌّ مرسَلٌ، ولا الصِّديق، ولا عُمَر، ولا عُثْمان، ولا علِي رضي الله عنهم، ولا أهْل البَيْت، ولا غيرهم، ولا البدوي، ولا الحسين، ولا الشيخ عبد القادر الجيلاني، ولا غيرهم.

فالعِبَادَة حقُّ اللهِ وحْدَه، لا يَجُوز صَرْف شيء مِنْها لغيره كائنًا ما كان، كما قال تعالىٰ: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ ﴾ [لقمان:٣٠]، وقال سبحانه: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ ﴾ [البينة:٥]، والآيَات في هَذَا المَعْنَىٰ كثيرة.

فالوَاجِب علىٰ جَمِيع المُكَلَّفِين؛ مِن الجنِّ والإنس أنْ يَعْبدوا اللهَ وحْدَه دون كل ما سِوَاه، فالأنبياء حقُّهم أن يُتَّبَعوا وأنْ يُصَدَّقوا عليهم الصَّلَاة والسَّلام، وأن يُحَبُّوا في الله، وأنْ يَنْقَاد كلُّ قَومٍ لنَبِيِّهم، وعلىٰ هَذِه الأُمَّة، (أُمَّة مُحَمَّدٍ) أن تَنْقاد لمَا جاء به نبيها مُحَمَّدٌ ﷺ، وأن تلتزم به، وأن تصَدِّق بكُلِّ ما أخْبَر به اللهُ ورَسُولُه عن المَاضِين وعما سيأتي، وأن تستقيم علىٰ دين الله الَّذِي بَعَث به نبيه مُحَمَّدًا ﷺ، وأن تلتزم بالقُرْآن والسُّنة الصَّحِيحة في أقْوَالِها وأعْمَالها، وأن تحكِّم شرع الله فيمَا بَيْنها.

هَذَا هو الوَاجِب علىٰ جَمِيع المُسْلِمين، وعلىٰ جَمِيع الدُّول الإسْلَامية أن تَلْتزم بذَلِكَ، وأن تحكِّم شرْعَ الله في عِبَاد الله، وأنْ تُقِيم حدُودَ الله في أرْض الله، هَذَا هو واجِبهم جَمِيعًا، كما قال تعالىٰ: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ [النساء:٦٥]، ويقول سبحانه: ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ [المائدة:٥٠]، فلَيْسَ هناك شَيء أحْسَن مِن حُكْم الله أبدًا، وفي حُكْم الله السَّعادة، والأمْن، والنَّصْر في الدُّنيَا والآخِرَة.

فالوَاجِب علىٰ ولاة الأمُور؛ أن يدعوا إلىٰ حكم الله، ويلتزموا به، وعلىٰ كُلِّ مسلم أن ينقاد إلىٰ حُكْم الله، ويرضىٰ به، ولهَذَا قال جلَّ وعلَا: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ

ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [النور:٥٥]، هَذَا مِن الأساس، فإذا عبَدُوه وحْدَه وعمِلُوا الصَّالِحات، وانقَادُوا لحُكْمه، واسْتقَامُوا علىٰ الإيمَان قولًا وعمَلًا، استَخْلفهم اللهُ، ونصَرَهُم، وأيّدَهُم، كما قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ۝٧﴾[مُحمَّد:٧]، وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ۝٤٠﴾[الحج:٤٠].

ثم بيَّن مَن هُم المَنْصورون، فقال سبحانه: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْاْ عَنِ ٱلْمُنكَرِۗ﴾ [الحج:٤١]، يعني بعد تَوْحِيد، الله فإنَّهم إذَا وحَّدوا اللهَ وآمَنوا به وبرَسُوله ﷺ؛ نفَّذوا شرَائِعه مِن صلاةٍ وصَومٍ، وأمَروا بالمَعْروف ونَهوا عن المُنكَر، ويدخل في المَعْروف الصِّيام، والحَج، والجِهَاد، وتَرْك المُحَرَّمات، وإلزَام النَّاس بكُلِّ ما أمَر الله به ورَسُوله، كل ذَلِكَ دَاخلٌ في المَعْروف.

ويَدْخل في النَّهي عن المُنْكَر النَّهي عن كُلِّ ما نَهىٰ الله كالشِّرك بالله، وغيره مِن سائر المعَاصِي، فهؤلاء هُمْ أهْل الإيمَان، وهم الَّذِين ينصرون في الدُّنيَا والآخِرَة، ينصرون في الدُّنيَا بجعلهم خلفاء في الأرض، وتَمْكِينهم في الأرض ضِدَّ أعْدَائهم، وفي الآخِرَة بدُخُول الجَنَّة، والنَّجَاة من النَّار، كما قال تعالىٰ: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ۝٥١ يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْۖ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ۝٥٢﴾[غافر:٥١، ٥٢] نعوذ بالله من ذَلِكَ.

ويقول عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ۝٨٢﴾[الأنعام:٨٢]، آمَنوا، دخَلوا في الإسْلَام، واستَقامُوا علىٰ دِين الله،

وترَكُوا الشِّرك، وانْقَادوا للحق، فكل معصيةٍ تُسَمَّىٰ ظُلْمًا، والظُّلْم هنا هو الشِّرك كما فسَّره النَّبِي ﷺ بذَلِكَ، فَهُم آمَنوا وأَخْلَصوا لله العِبَادَة، وتركوا الشِّرك، وانقَادُوا لمَا أَمَرَ اللهُ به ورَسُوله؛ لأنَّه لا يَتِمُّ إيمانهم إلَّا بطَاعةِ الله ورَسُوله، ولهَذَا قال سبحانه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾[الأنعام:٨٢]، بسبب إيمانهم الصَّحِيح، وسَلامَتِهم مِن الشِّرك، وكل معصِيةٍ تنقص الأمْن وتنقص الهداية، فمَن آمَنَ إيمانًا كامِلًا بطاعَةِ اللهِ ورَسُولِه وتوحيد الله والإخْلَاص له، وترَكَ الإشراك به وترَكَ المعَاصِي؛ صار الأمْن في حقِّه كامِلًا، وصَارت الهِدَاية كامِلة في الدُّنيَا والآخِرَة.

أمَّا مَن تعَاطَىٰ شيئًا مِن المعَاصِي، فإنَّ أمْنَه ينقص بذَلِكَ، وهدايته تنقص بحسَبِ ما عنده مِن المعَاصِي والشُّرور، كما دلَّت علىٰ ذَلِكَ النُّصوص الأخْرَىٰ مِن الكِتَاب والسُّنة، لكن مادَامَ علىٰ التَّوْحِيد فَهُو مِن أهل الأمْن، وهو مِن أهل الهداية، وإن جرَىٰ علَيْه خطوب، وإن عذب بمعاصيه لكن مصيره في النِّهَاية إلىٰ الجَنَّة إذا مات علىٰ التَّوْحِيد والإيمَان، وإن دخل النَّار يعذَّب علىٰ قدر معَاصِيه ثُمَّ يخرج مِنْها إلىٰ الجَنَّة خلافًا للخَوارج والمُعْتزلَة، فالخوَارج والمُعْتزلة يقُولُون: مَن دخل النَّار لا يَخْرج مِنْها أبدًا، وهَذَا قولٌ باطلٌ مخالفٌ للكتاب والسُّنة ولإجْمَاع الأُمَّة، فإنَّ أهْل السُّنة والجَمَاعَة يقولون: قد يدخل العَاصي في النَّار كما جاءَت به النُّصوص، ويعذَّب بمعاصيه، لكن يخرج مِنْها بعد التَّطْهير والتَّمحِيص، إذا كان مُسْلمًا مُوَحِّدًا دخل النَّار بمعَاصِيه، كالزِّنا، والعُقُوق، وشُرْب الخَمْر، وأكل الرِّبَا ونحو ذَلِكَ، إذا مات علىٰ ذَلِكَ ولم يَتُب فقد يُعَذَّب، وقد يعفو الله سبحانه عنه لأسْبَاب كَثيرةٍ، وقد يُعَذَّب في النَّار علىٰ قَدْر هَذِه



الجرَائِم الَّتِي ماتَ علَيْها، ثُمَّ بَعْد ما يُطَهَّر بالنَّار مِن هَذِه الجرائم يخرجه الله مِن النَّار كما تواتَرَت بذَلِكَ الأحَادِيث عن رَسُول الله علَيْه الصَّلَاة والسَّلَام، وأجمع علىٰ ذَلِكَ أهْل السُّنة والجَمَاعَة.

ويشفع النَّبِي ﷺ عدَّة شفاعات في العُصَاة مِن أُمَّته الَّذِين دخَلُوا النَّار، ويخرجهم الله بشفاعته، ويشفع الأنبياء، والمُؤمِنُون، والأفراط، والمَلائكة، وكلُّهم يشفعون ولا يبقَىٰ في النَّار مخلَّدًا فيها إلَّا أهل الشِّرك بالله والكفر به، فإنَّهم هم الَّذِين يَبْقون في النَّار مخَلَّدين أبدَ الآبَاد، كما قال الله سبحانه في سورة البقرة: ﴿ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿١٦٧﴾ ﴾[البقرة:١٦٧].

وقال في سورة المائدة: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٧﴾ ﴾[المائدة:٣٧].

وقال في سورة النبأ: ﴿فَذُوقُوا۟ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾ ﴾[النبأ:٣٠]، والآيَات في هَذَا المَعْنَىٰ كثيرة.

وأمَّا عُصَاة المُوَحِّدين؛ الَّذِين ماتُوا علىٰ الإسْلَام ولكن لهم معَاصِي لم يَتُوبوا مِنْها فإنهم لا يخلَّدون في النَّار إنْ دخَلُوها، بل يُعذَّبون فيها تعذيبًا مؤقَّتًا، وقد يُخَلَّدون فيها تخليدًا مؤقتًا.

فإنَّ الخُلُودَ خلودَان:

- خلودٌ دائمٌ، وهَذَا للكُفَّار وحْدَهم.
- وخلودٌ مؤقَّتٌ لبعض العُصَاة.

وقد يَطُول بقاؤهم في النَّار لشدَّة معاصيهم وكثرتها، ثُمَّ بعْدَ المُدَّة الَّتِي كتبها الله علَيْهم يُخرجهم الله مِن النَّار إلىٰ الجَنَّة كما جاء ذَلِكَ في القَاتِل والزَّاني، لكنه خلودٌ مؤقتٌ له نهاية؛ إذَا مات علىٰ التَّوْحِيد، وإنَّما الخلود الدَّائم والأبَدِي للكُفَّار الَّذِين ماتوا علىٰ الكفر بالله مِن اليَهُود والنَّصارىٰ والوَثَنِيِّين وغيرهم، نعوذ بالله مِن حالهم.

فيا أَيُّهَا المُسْلِمون، ويا أيها المكَلَّفون، بادِرُوا بِتَقْوَىٰ الله والتَّوْبَة إليه، بادِرُوا بالإيمان الصَّادق والعمَل الصَّالِح، بادروا بالالْتِزَام بالإسْلَام قبل أن تَنْدموا غاية النَّدامة، وقبل أن يعَضَّ أحَدُكم علىٰ يديه ندمًا، ويقول: ﴿ يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي ﴿٢٤﴾ ﴾[الفجر:٢٤].

يجب علىٰ كل مكلَّف في أرجاء الدُّنيَا لم يدخل في الإسْلَام أن يُبَادِرَ بالدُّخول فيه قبل أن يَهْجم عليه الأجَلُ فيندم غايةَ النَّدامَة، ومَصِيره إلىٰ النَّار وبِئْس المَصِير، قال الله عَزَّوَجَلَّ في سورة الفرقان: ﴿ وَيَوۡمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيۡهِ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي ٱتَّخَذۡتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلٗا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلٗا ﴿٢٨﴾ لَّقَدۡ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكۡرِ بَعۡدَ إِذۡ جَآءَنِيۗ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِلۡإِنسَٰنِ خَذُولٗا ﴿٢٩﴾ ﴾[الفرقان:٢٧-٢٩].

وقال في سورة الفجر: ﴿ وَجِاْيٓءَ يَوۡمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَۚ يَوۡمَئِذٖ يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكۡرَىٰ ﴿٢٣﴾ يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي ﴿٢٤﴾ فَيَوۡمَئِذٖ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٞ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٞ ﴿٢٦﴾ ﴾[الفجر:٢٣-٢٦].

فاحْذَر يا عبد الله أنْ تعَضَّ علىٰ يَدَيْك ندمًا يوم القِيَامَة بسَبَب كُفْرك أو

تَفْريطك في حَقِّ الله، احْذَر وبادِرْ وسارِعْ إلىٰ الخَيْر اليوم قبل المَوْت، فالْزَم الحَقَّ بتَوحِيد الله والإخْلَاص، له وحقِّق العِبَادَة الَّتِي خُلِقْت لها، حقِّق الإسْلَام الَّذِي خُلِقْت له، فأنت مَخْلوقٌ لعِبَادة الله، وهي الإسْلَام، وهي التَّقْوَىٰ، وهي الهُدَىٰ، وهي طاعة الله ورَسُوله، حقِّقْ هَذِه العِبَادَة، وحقِّقْ هَذَا الإسْلَام، واستقم عليه قبل أن تَمُوت، وقبل أنْ يُحَال بينك وبَيْن ذَلِكَ، وأنت لا تدري متَىٰ يجيء الأجَل، كل واحدٍ مِنَّا لا يدري متَىٰ يجيئه الأجل، فقد يصبحه أو يمسيه، ولا يدري أيضًا ما هي الأسْبَاب الَّتِي تكون سببًا لمَوْته، فالحَزْم كل الحَزْم في البِدَار إلىٰ طاعَةِ الله والتَّوْبَة إليه والاسْتِقَامة علىٰ ذَلِكَ حتَّىٰ المَوْت.

فاتَّق اللهَ يا عبدَ الله، وبادِر إلىٰ الحَقِّ قبل أنْ يَهْجم الأجَلُ، وسَارِع إلىٰ طاعة الله ورَسُوله، والفِقْه في دين الله وتعلُّمه؛ لقَوْل النَّبِي ﷺ: «**مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّل اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَىٰ الجَنَّة**»(١)، ويقول علَيْه الصَّلَاة والسَّلَام: «**مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّين**»، متفق علىٰ صحَّته(٢).

فليتق اللهَ كل مسْلِم، ولينْظُر في أعمَالِه: هل هو علىٰ طريق الله، وهل هو علىٰ ما كَانَ عليه أصحاب رَسُول الله مِن السَّلَف الصَّالِح مِن توْحِيد الله وطَاعَتِه والإيمان به سبحانه والإيمان بأسمائه وصفاته، ولينظر إنْ كَان علىٰ بدْعَةٍ فليحذرها.

ولينظر كل إنْسَانٍ ما هو علَيْه، هل هو علىٰ طريق الله الَّذِي جاء به مُحَمَّدٌ،

---

(١) أخرجه مسلم (٢٦٩٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري (٧١)، ومسلم (١٠٣٧) من حديث معاوية رضي الله عنه.

وهل هو مُوَحِّدٌ لله، وهل هو يعبده وحده دون كل ما سِوَاه، وهل أدَّىٰ أوَامِره وترك نواهيه، لينظر كل إنسان في هَذَا، ويحاسب نفسه، يجب أن ينظر ويتقي الله، قال تعالىٰ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ [الحشر:١٨].

انظر يا عبد الله ماذا قدَّمْت، وانظري يا أمَةَ الله ماذا قدمتِ، فالمؤمن ينظر، والشِّيعي ينظر، وأي مُنْتسِب لطائفة مِن الطَّوائف ينظر: أنصار السُّنة، والإخوان المُسْلِمون، الجماعة الإسْلَامية، وجماعة التبليغ...، أي جماعة، كل واحدٍ منهم ينظر ماذَا قدَّم، وما هو عليه هل هو علىٰ طريق الهُدَىٰ وهل هو علىٰ طريق مُحَمَّدٍ أمْ لَا؟! كل واحدٍ ينظر في عمَلِه ولا يقَلِّد لأنَّ التَّقْليد خطَرٌ، ويُحْدِث التَّعَصُّب، وقد يكون هَذَا التَّعصب بغير علم وهَذَا لا يَجُوز، يجب طاعة الله ورَسُوله، يقول سبحانه: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ﴾ [النساء:٥٩]، ما قال: أطيعوا فلانًا ولا فلانًا، بل حدَّدَ سبحانه الطَّاعة للهِ ورَسُوله، ولأُوَلِي الأمْرِ، فقال سبحانه: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَـٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ۝٥٩﴾[النساء:٥٩]، يعني إذا تنَازَعْتم مع أُوَلِي الأمْرِ، أو مَع العُلمَاء، أو مع الأُمَراء، أو مع فلانٍ وفلانٍ، أو مع أوْلَادِك، أو مع شَيْخك، أو مع أمِيرك، أو مع زَوْجَتك؛ فيُرَدُّ الأمر إلىٰ الله وإلىٰ الرَّسُول.

فلا يُرَدُّ الأمر إلىٰ الهَوىٰ، ولا يرد إلىٰ زَيْد أو عُمر، لا بُدَّ أن تُرَدَّ الأمُور إلىٰ الله سبحانه وإلىٰ رَسُوله ﷺ، فإذا أمَرَك أولو الأمر أو الأمير بأمر يُخَالف شَرْع اللهِ؛ فلا طاعةَ له، إنَّما الطَّاعة في المَعْروف، وإذا طلَبَتْ منك زوجَتُك أو أبوك أو



أمُّك شيئًا يخالف شرع الله، فلا يجاب هَذَا الطَّلَب، ولكن بالحِكْمة وبالكلام الطَّيِّب تعتذر مِن أبيك، أو مِن أمِّك، أو مِن وَلِي الأمْرِ، أو من زَوْجتك بالأسْلُوب الحَسَن، وتقنعهم بما شرع الله، قل: قال الله، قال رَسُوله، لا يَجُوز أن أطيعكم في معصية الله، يا والِدي لك حقٌّ علَيَّ كبيرٌ، لكن ما يَجُوز أنْ أطِيعَك في شرب الخَمْر، ما يَجُوز أن أطيعك في الرِّبا، ما يَجُوز أن أطيعك في كذا وكذا مِن معاصي الله.

وهَكَذَا مع الأمير، وهَكَذَا مع الأم، وهَكَذَا مع الزوجة، وهَكَذَا مع أخيك الكبير، وهَكَذَا مع شيخ القبيلة، وهَكَذَا مع الجَمِيع، لا تُطِع أحدًا في معصية الله أبدًا، طاعة الله مقدَّمَة علىٰ الجَمِيع، فمن أمرك بطَاعةِ الله فعَلَىٰ العَيْن والرَّأس، سمعًا وطاعةً في طاعة الله، وإن كان دونك، وإن كان ولَدك، إذا قال: يا والِدي اتَّق الله، دَع الرِّبا؛ قل: سمعًا وطاعة، إذا قال: يا والدي اتق الله ودَع الزِّنا، دع الخمر؛ فاستجب ولو كان صغيرًا.

مَن أمرك بطاعة الله فسمعًا وطاعةً، واحْمَد الله أنْ جعَلَ في ولَدِك مَن يأمرك بالخَيْر، لا تتكبَّر علىٰ ولَدِك إذا دعاك إلىٰ الخَيْر، ولا علىٰ أخِيك الصَّغِير، ولا علىٰ خادِمك إذا دعاك إلىٰ خير؛ قل: الحَمْدُ للهِ الَّذِي يسَّر لي مِن خَدَمي، أو مِنْ أوْلَادي، أو مِن جيراني، أو مِن إخْوَتي مَن يأمُرني بطَاعة الله، ومَن يساعدني في الخَيْر، لا تتكَبَّر، لا تقُل: ما شأنك؟ أنت ولدي وتأمرني، أو خادِمي وتأمرني، لا، اتَّق الله، فإنَّ طاعة اللهِ واجبةٌ علىٰ الجَمِيع، فمَنْ نصَحَك مِن أولادِكَ، أو من جيرانك، أو مِن إخوانك، أو مِن خُدَّامك، أو مِن غيره ونصيحتهم موافقة للشَّرع؛ فقل: جزاك الله خيرًا، وبادر بالخَيْر، لا تتكبَّر، فالمؤمن يعظِّم أمْرَ الله،

ويَقْبل الحق ممَّن جاء به، ولا يتعَالَىٰ ولو كان مَن جاء به أقَل منه، يقول الله سبحانه: ﴿إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ﴾[الحجرات:١٣]، فلو كان النَّاصِح تلمِيذًا مِن تلاميذ الشَّيخ، فلا يرد الحق من التِّلميذ إذا صار التلميذ قد وفق لأمرٍ خفِيَ علىٰ الشيخ، فإنَّ الإنصاف يقتضي قبوله، وهَذِه هي التَّقْوَىٰ، وهَذَا من التَّفقُّه في الدِّين؛ لأنَّ الدِّين يأمر بقَبُول الحق ممَّن جاء به، مِن رَجُل أو امرأةٍ، مِن ولدِكَ أو مِن أخِيك الصَّغِير، مِن جارك أو مِن خادمك بدون تَفْرقةٍ، فمن عرف الحق فليرشد إليه بالدَّلِيل، ومَنْ بلغَه ذَلِكَ فعَلَيْه السَّمْع والطَّاعة؛ لأنَّ الدَّلِيل فوق الجَمِيع ما لأحد فيه كلامٌ لأنَّ الله يقولُ وقوله الحق: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾[النساء:٥٩].

فيجب عليكَ أنْ تَخْضَع للحَق ممَّن جاء به مِن جِنٍّ أو إِنْس، فمَتَىٰ عرَفْتَ الحق فاقْبَلْه بالدَّلِيل، ولا تقل: جاء به فلان، بل عليك أنْ تَقْبل الحَقَّ؛ لأنَّ الحق فوق الجَمِيع، الحق ضالة المؤمِن، وحاسِبْ نفسك أنت يا عبد الله، حاسب نفسك وجمَاعتك الَّتِي أنت تنتسب إليهم، حاسبهم وانْظُر فيما دَعَوْك إليه، فإن كان مُوَافِقًا لشَرْع الله فاقْبَل وإلَّا فَدَعْه، وإذا كان بقاؤك مع هَذِه الجمَاعة أنفع لك في الدِّين فابْقَ معَهُم، وإن كان بقاؤك معهم يَضُرُّك فاهْرَب مِنْهم، اهْرَب وانْصَحهم، لا تبقَ مع البَاطِل، ولا مع أهل البَاطِل إلَّا ناصحًا لَهُم، ومُوَجِّهًا لهم إلىٰ الخَيْر، هكذا تَجِب النَّصِيحَة، يقول النَّبِي ﷺ: «**الدِّينُ النَّصِيحَةُ**». قِيلَ: لِمَنْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**للهِ، ولكِتَابِه، ولرَسُولِه، ولأئمَّةِ المُسْلِمِينَ، وعامَّتِهم**»، أخرجه مسلم في «صحيحه»[1].

---

(١) أخرجه مسلم (٥٥) من حديث تميم الداري رضي الله عنه.

فعَلَيْك بالنَّصِيحَة لهَذِه الجِهَات الخَمْس: لله بتوحِيده، والإخْلَاص له، وطاعة أوامِره، وتَرْك نوَاهِيه، وتَحْكِيم كِتَابه، وللرَّسُول بطَاعَتِه واتِّباعِه، وللقرآن الْعَظِيم بتَحْكِيمه واتِّباعه والإيمان بأَنَّه كلام الله حقًّا ولَيْسَ بمخلوق، والنَّصِيحَة لوُلَاة الأمُور بتَوْجِيههم إلىٰ الخَيْر، وأمرهم بالمَعْروف، ونَهْيهم عن المُنْكَر بالأساليب الحَسَنة، وبالدُّعَاء لهم بظَهْر الغَيْب أنَّ الله يوفقهم. تدعو لولاة الأمُور: اللهم وفِّقْهم، اللهم اهْدِهم سواء السَّبيل، اللهم اهدهم للحق، اللهم أعِنْهم علىٰ تَنْفِيذه في أيِّ مكان، حتىٰ ولو كنت في بلادٍ كافرة تدعو الله بأن يهديهم للحق، كما قال بعض النَّاس: يا رَسُول الله، إنَّ دَوْسًا كَفَرت واعْتَدَت. قال: «**اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا وَأْتِ بِهِمْ**»[1]؛ فهَداهُم الله، وجاؤوا وأَسْلَموا، تَدْعو الله لوليِّ أمرك في بلدك تقول: اللهم اهْدِه، اللهم أَصْلِح قَلْبه وعمَله، اللهم اهْدِه للحَقِّ، اللهم أعِنْه علىٰ تنفيذ الحَق، اللهم وفِّقْه لمَا يُرضِيك، اللهم اكْفِ المُسْلِمين شَرَّه، اللهم اهْدِه للصَّوَاب.

وهَكَذَا تنصح، وتدعو، وتستعمل الأسَاليب الحَسَنة اللَّيِّنة الطَّيِّبة الَّتِي لَيْسَ فيها عُنْف لا تَمُد يدَكَ علىٰ النَّاس تقاتلهم، بل ادْعُهم بالحُسْنىٰ، قال الله تعالىٰ: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ﴾[النحل:١٢٥].

فلو جِئْت قومًا وهم يَشْربون الخَمْر، تقول: يا عِبَاد الله، اتَّقوا الله، ما يَجُوز شُرْب الخَمْر، أو رأيت مَن يُدَخِّن، تقول: اتق الله يا عبد الله، ترىٰ التَّدْخِين لا يَجُوز وهو مُضِرٌّ بدِينِك ودُنيَاك وصحَّتك، وهَكَذَا حالِق لحْيَته تقول له: لا تَحْلِقْها ما يَجُوز، الرَّسُول أمرَ بإعْفَاء اللِّحَىٰ، وإرْخَائها، وتَوفِيرها، وقَصِّ

(١) أخرجه البخاري (٢٩٣٧)، ومسلم (٢٥٢٤) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

الشَّوَارب، وإنْ رأيْتَ مَن يُسْبل الثِّياب تقُول: يا أخي، الإسْبَال ما يَجُوز، ارفع ثَوْبك إلىٰ الكَعْب لا ينزل عن الكعب، أو رأيْتَ امرأةً مُتبرِّجةً تقول: يا أَمَةَ الله اتقي الله، ما يَجُوز هَذَا، اتقي الله، راقِبيه سبحانه في أعمَالِك، لا يَجُوز هَذَا الشَّيء، وإنْ وجَدْتَ واحدًا يتعَامَل بالرِّبَا في السُّوق أو في غيره تقول له: اتَّق الله يا عبد الله، لا تتَعَامَل بالرِّبا، لأنَّه محَاربةٌ لله ورَسُوله، وإن رأيتَ مَن يَسُب ويَشْتم تقول: اتَّق الله، تُخَاطِبه بالحِكْمة، ولَيْسَ بالعُنْف ومَدِّ اليَد والمُضَاربة، وإذا كان لم يَسْتَجِب وعِنْدك مَن يَسْتَطِيع؛ تَرْفع أمْرَه إليه، فمثلًا عِنْدك الهيئة، وعندك مَن ينفذ، ترفع إلىٰ مَن يَقُوم بالوَاجِب.

أمَّا أنت فما علَيْك إلَّا البَلاغ والبيَان بالكلام الطَّيِّب كما أرشدك ربُّك وعلَّمك في قوله تعالىٰ لرَسُوله ﷺ والأُمَّة له تبعٌ: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ ﴾[النحل:١٢٥].

وقال سبحانه: ﴿ فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَ ﴾[آل عمران:١٥٩].

ويقول سبحانه بشأن اليهود والنصارىٰ: ﴿ ۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ ﴾[العنكبوت:٤٦].

فمَنْ ظلَم، يُعامَل بما يَقْتضِيه ظُلْمه، يُعَامَل بالقُوَّة مِن طريق أهل القُوَّة، القوة مِن الجهة المُخْتصَّة الَّتِي تَسْتطِيع أنْ تَعْمل بالقُوَّة، وهَكَذَا قوله ﷺ: «**مَنْ رَأَىٰ مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِه، فَإنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِه، فَإنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِه، وذَلِكَ أَضْعَفُ الإيمَان**»(١).

---

(١) أخرجه مسلم (٤٩) من حديث أبي سعيد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.



فمَن اسْتطَاع أنْ يُغَير باليَدِ فعَلَ ذَلِكَ باليَد إذا كان المُنْكر له سُلْطة التَّغْيير؛ كالهيئة، أو القَاضي أو الأمِير، فيَعْمل بمَا عِنْده مِن السُّلْطة، أمَّا إذا كان ما عِنْده سُلْطة فينكر باللسَان أو يُغَيِّر باللسَان حتَّىٰ لا يشتبك مع النَّاس في الشَّر، وحتَّىٰ لا يقع مُنكَرٌ أكثر وأشد، يقول: يا عبد الله اتق الله، بالكلام الطَّيِّب، بالأسْلُوب الحَسَن، فإنْ عجَزَ بالكلام أنكر بقَلْبه، وكره بقلبه، ولا يحضر المُنْكَر، بل عليه أنْ يُفَارق أهل المُنْكَر.

هكذا المُؤمِن، لا يترك الواجِب حسب الطَّاقة، فعليكم أيها الإخوة المُسْلِمون في جَمِيع أرْض الله تَقْوَىٰ الله في كل وقْتٍ، والتَّعاوُن علىٰ البِر والتَّقْوَىٰ، والتَّوَاصِي بالحق والصَّبر عليه، وعلىٰ كل واحِدٍ منكم تَقْوَىٰ الله فيما يأتي ويترك، وأن يُحَاسِب نفسه في أيِّ عمَلٍ هل هو طاعة لله أو معصية لله، فإنْ كان طاعةً لله نفَّذه، وإن كان معصيةً لله تركَه، وهَكَذَا مع النَّاس لا يحقر نفسه، إذا رأىٰ المُنكَر يأمر بالمعروف، وينهىٰ عن المُنْكَر بالكَلَامِ الطَّيِّب، لا بالعنف والكلام القبيح، كأن يقول: يا حمار، يا كلب، بل عليه أن يقول: يا عبد الله، يا فلان، يا أخي، إن كان مُسلمًا، بالكلام الطَّيِّب، هَذَا لا يَجُوز، اتق الله يا عبد الله، إلىٰ غير ذَلِكَ مِن الأساليب الحَسَنة.

وأسْأَلُ اللهَ عَزَّوَجَلَّ بأسمائه الحُسْنَىٰ وصفَاته العُلَىٰ أنْ يُوَفِّقَنا وإيَّاكُم للعِلْم النَّافع، والعمَل الصَّالِح والفِقْه في الدِّين، وأنْ يُعِيذنَا وإيَّاكم مِن شرور أنفسنا وسيِّئات أعمالنا، وأن ينصر دينه، ويعلي كلمته.

كما أسأله سبحانه أنْ يُوَفِّقَ جَمِيع المُسْلِمين في كُلِّ مَكَان مِن أرْض اللهِ للفِقْه في الدِّين، والاسْتِقَامة عليه، وأنْ يَمْنحَهم العِلْم النَّافع، والعمَلَ الصَّالِح، وأن

ييسر لهم العلمَاء الصَّالِحين الَّذِين يُرشِدُونهم، ويُعَلِّمونهم، ويُفَقِّهونهم.

أسأله سبحانه أنْ يُوَفِّقَ جَمِيع ولاة أمر المُسْلِمين في كُلِّ مَكَان إلىٰ الاستقامة علىٰ دينه، والنُّصْح له ولعِبَاده، وتَحْكِيم شَرِيعَته، والتَّحَاكُم إليها، وإلزام الشُّعُوب بها.

كما أسأله سبحانه أنْ يُوَفِّقَ ولاةَ أمرنا في هَذِه البلاد لِكُلِّ خير، وأن يعينهم علىٰ كل خير، وأنْ يُصْلِحَ لهم البِطَانة، وأن يزيل بهم كل سوء وكل منكر، وأن يعيذهم مِن شُرور النَّفس، وسيئات العمَل، إنَّه -جلَّ وعلَا- جوادٌ كَريم.

وصَلَّى اللهُ وسَلَّمَ وبارك على عبده ورَسُوله نبينا مُحَمَّدٍ، وعلى آله وأصْحَابه وأتبَاعه بإحْسَان



نصيحة الأمَّة في جواب عشرة أسئلة مُهِمَّة

الحَمْدُ للهِ، والصَّلَاة والسَّلَامُ علَىٰ رَسُول الله، وعلىٰ آلِه وأصْحابه، ومَن اتَّبع هُدَاه، أمَّا بعد:

فهَذِهِ أسئلةٌ مُهِمَّةٌ وأجوبتها، رأيتُ تقْدِيمَها لإِخْوَانِي المُسْلِمين للاستفادة مِنْها، وأسأل اللهَ أنْ يَنْفع بها عِبَاده، وأنْ يَتقبَّل مِنَّا جهدنا، وأنْ يُضَاعف لنا الأجر، وأنْ يَنْصر دِينَه ويُعْلِي كلمَته، ويُصْلح أحْوَال المُسْلِمين، وأن يُوَلِّي عليهم خِيَارهم، وأنْ يُصْلِحَ قادَتهم، إنَّه وَلِيُّ ذَلِكَ والقَادِرُ علَيْه.



السؤال: سماحة الشَّيخ، هناك مَن يرَى أنَّ اقْتِرَاف بَعْض الحُكَّام للمعَاصِي والكَبَائِر موجِبٌ للخُروج عليهم ومُحَاولة التَّغْيِير، وإنْ ترتَّب عليه ضَررٌ للمُسْلِمين في البلد، والأحْدَاث الَّتِي يُعَانِي مِنْها عَالَمنا الإسْلامي كثيرة، فما رَأي سمَاحَتكُم؟

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم، الحَمْدُ للهِ ربِّ العَالَمِين، وصَلَّىٰ اللهُ وسَلَّمَ علىٰ رَسُول الله، وعلىٰ آلِه وأصْحَابه، ومَن اهْتدَىٰ بهداه، أمَّا بَعْد:

فقد قال الله عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩﴾ [النساء:٥٩].

فهَذِهِ الآية نصٌّ في وجُوب طاعة أولي الأمرِ، وَهُم: الأمَراء والعُلمَاء، وقد جاءت السُّنة الصَّحِيحة عن رَسُول الله ﷺ تُبيِّن أنَّ هَذِه الطَّاعة لازمةٌ، وهي فريضةٌ في المَعْروف.

والنَّصُوص مِن السُّنة تُبيِّن المَعْنَىٰ، وتُقيِّد إطلاق الآية بأنَّ المُرَاد: طاعَتهم في المَعْروف، ويَجِب علىٰ المُسْلِمين طاعة وُلَاة الأمُور في المَعْروف، لا في المَعَاصِي، فإذَا أمَرُوا بالمَعْصِية فلا يُطَاعون في المَعْصية، لكن لا يَجُوز الخُروج علَيْهم بأسْبَابها؛ لقوله ﷺ: «أَلَا مَنْ وَلِيَ عَلَيْه وَالٍ فَرَآهُ يَأْتِي شَيْئًا مِنْ مَعْصِيَةِ اللهِ، فَلْيَكْرَه مَا يَأْتِي مِنْ مَعْصِيَةِ اللهِ، وَلَا يَنْزِعَنَّ يَدًا مِن طَاعَةٍ»[1]، ولقوله ﷺ: «مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ وفَارَقَ الجَمَاعَة فمَاتَ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّة»[2]، وقال ﷺ: «علَىٰ المَرْءِ السَّمْع والطَّاعَة فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ إِلَّا أَنْ يُؤمَرَ بِمَعْصِيَةٍ، فَإِنْ أُمِرَ بمَعْصِيَةٍ، فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَة»[3].

وسأله الصَّحابة رضي الله عنهم لمَّا ذكر أنَّه يكون أمَراء تَعرفُون مِنهم، وتُنكِرون، قالوا: فما تأمرُنَا؟ قال: «أَدُّوا إِلَيْهِمْ حَقَّهُمْ وَسَلُوا اللهَ حَقَّكُمْ»[4]، وقال عبادة بن الصَّامت رضي الله عنه: «بايَعْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ علَىٰ السَّمْعِ والطَّاعَةِ فِي مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا وَعُسْرِنَا وَيُسْرِنَا، وَأَثَرَةٍ عَلَيْنَا، وأَلَّا لَا نُنَازِعَ الأَمْرَ أَهْلَهُ، وقَالَ: إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِن اللهِ فِيهِ بُرْهَانٌ»[5].

فهَذَا يدلُّ علىٰ أنَّه لا يَجُوز لَهُم مُنازَعة وُلَاة الأمُور، ولا الخُروج علَيْهم، إلَّا

(١) أخرجه مسلم (١٨٥٥) من حديث عوف بن مالك رضي الله عنه.
(٢) أخرجه مسلم (١٨٤٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
(٣) أخرجه البخاري (٢٩٥٥)، ومسلم (١٨٣٩) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.
(٤) أخرجه البخاري (٧٠٥٢)، ومسلم (١٨٤٣) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.
(٥) أخرجه البخاري (٧١٩٩)، ومسلم (١٧٠٩).

أنْ يَرَوا كُفْرًا بَواحًا عِنْدَهم مِن الله فِيه بُرْهَان؛ وما ذاك إلَّا لأنَّ الخُروج علىٰ وُلَاة الأمُور يُسَبِّب فسادًا كبيرًا، وشَرًّا عظِيمًا، فيَخْتل به الأَمْن، وتَضِيع الحُقوق، ولا يَتيَسَّر رَدْع الظَّالِم، ولا نَصْر المَظْلوم، وتَخْتل السُّبل ولا تأمن؛ فيَتَرتَّب علىٰ الخروج علىٰ وُلَاة الأمُور فسادٌ عظيمٌ، وشرٌّ كثيرٌ، إلَّا إذا رأىٰ المُسْلِمون كُفْرًا بوَاحًا عندهم مِن الله فيه بُرهَان، فلا بأس أنْ يَخرجوا علىٰ هَذَا السُّلْطَان لإزَالَتِه إذا كان عِنْدهم قُدْرة، أمَّا إذا لم يَكُن عِنْدهم قُدْرة فلا يَخرجوا، أو كان الخُرُوج يُسَبِّب شرًّا أكْثَر فلَيْسَ لهم الخُرُوج؛ رِعَايةً للمصَالِح العَامَّة.

والقاعدة الشَّرعِيَّة المُجْمَع عليها: «أنَّه لَا يَجُوز إزَالَة الشَّر بمَا هُوَ أشَرُّ مِنْه، بل يَجِب دَرْء الشَّر بِمَا يُزِيله أو يُخَفِّفه».

أمَّا دَرْء الشَّر بشَرٍّ أكثر، فلا يَجُوز بإجماع المُسْلِمين، فإذا كانت هَذِه الطَّائفة الَّتِي تُرِيد إزَالَة هَذَا السُّلْطَان الَّذِي فعَلَ كُفْرًا بوَاحًا عِنْدها قُدْرة تُزِيلُه بها، وتَضَع إمامًا صالحًا طيِّبًا مِن دون أن يَتَرتَّب علىٰ هَذَا فسَادٌ كبيرٌ علىٰ المُسْلِمين، وشرٌّ أعْظَم مِن شَرِّ هَذَا السُّلْطَان فلا بأس، أمَّا إذا كان الخُروج يَتَرتَّب عليه فسَادٌ كبيرٌ، واخْتِلالُ الأَمْن، وظلم النَّاس، واغْتِيَال مَن لا يستحق الاغْتِيال...، إلىٰ غير هَذَا مِن الفسَاد الْعَظِيم، فهَذَا لا يَجُوز، بل يَجِب الصَّبر، والسَّمْع والطَّاعة في المَعْروف، ومُناصَحة وُلَاة الأمُور، والدَّعْوَة لَهُم بالخَيْر، والاجْتِهَاد في تَخْفِيف الشَّر وتَقْليله، وتَكْثِير الخَيْر.

هَذَا هو الطَّرِيق السَّوِي الَّذِي يَجِب أنْ يُسْلَك؛ لأنَّ في ذَلِكَ مصَالح للمُسْلمين عامَّة، ولأنَّ في ذَلِكَ تَقْلِيلُ الشَّر، وتكْثِير الخَيْر، ولأنَّ في ذَلِكَ حِفْظ الأمن وسلامة المُسْلِمين مِن شَرٍّ أكثر.

نسأل الله للجَمِيع التوفيق والهداية

السؤال: سماحة الوَالِد، نَعْلم أنَّ هَذَا الكلام أصْلٌ مِن أصول أهْل السُّنة والجَمَاعَة، ولكِن هناك -للأسف- مِن أبناء أهْل السُّنة والجَمَاعَة مَن يرى هَذَا فِكْرًا انْهِزَامِيًّا، وفِيه شيءٌ مِن التَّخَاذُل، وقد قِيل هَذَا الكلام، لذَلِكَ يَدْعون الشَّباب إلى تَبنِّي العُنْف في التَّغْيِير.

الجواب: هَذَا غلطٌ مِن قائله؛ وقِلَّة فَهْم؛ لأَنَّهم ما فَهِموا السُّنة، ولا عرَفُوها كما يَنْبغي، وإنَّما تَحْمِلُهم الحمَاسَةُ والغَيْرة لإزَالة المُنْكَر علىٰ أنْ يَقَعُوا فِيمَا يُخَالف الشَّرع كما وقَعت الخَوارج والمُعتَزِلة، حملهم حُبُّ نصر الحَق أو الغَيْرة للحَقِّ، حملهم ذَلِكَ علىٰ أنْ وقَعُوا في البَاطِل حتَّىٰ كَفَّروا المُسْلِمين بالمَعَاصِي كمَا فعَلَت الخَوارِج، أو خَلَّدوهم في النَّار بالمَعَاصِي كما تَفْعل المُعْتزلة.

فالخوارج كَفَّروا بالمعَاصِي، وخلَّدوا العُصَاة في النَّار، والمعتزلة وافَقُوهم في العَاقِبة، وأنهم في النَّار مخلَّدُون فيها، ولكن قالوا: إنَّهم في الدُّنيَا بمَنْزلةٍ بَيْن المَنْزِلَتيْن، وكلُّه ضَلالٌ.

والَّذِي عليه أهْل السُّنة -وهو الحق- أنَّ العَاصي لا يَكْفُر بمَعْصِيته ما لم يَسْتحِلَّها، فإذَا زنَا لا يَكْفُر، وإذا سَرق لا يَكفر، وإذا شَرب الخَمْر لا يَكْفر، ولكن يكُون عاصِيًا، ضَعِيف الإيمانِ، فاسِقًا، تُقَام عليه الحُدُود، ولَا يَكفر بذَلِكَ إلَّا إذَا اسْتَحلَّ المَعْصية، وقال: إنَّها حَلالٌ، وما قاله الخَوارج في هَذَا باطِلٌ، وتكْفيرهم للنَّاس باطِل؛ ولهَذَا قال فيهم النَّبي ﷺ: «**إنَّهُمْ يَمْرقُونَ مِنَ الدِّينِ مُرُوقَ السَّهْم مِنَ الرَّمِيَّةِ، ثُمَّ لا يَعُودُونَ إلَيْه، يُقَاتِلُونَ أَهْلَ الإِسْلَام، ويَدَعُونَ أَهْلَ الأَوْثَان**»(١)،

(١) أخرجه النسائي في «الصغرىٰ» (٢٥٧٨)، وصححه الألباني في «الجامع الصغير» (٣٩٩٠) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

هَذِه حَال الخَوارِج بسَبَبِ غُلُوِّهِم وجَهْلهم وضَلالِهم، فلا يَلِيق بالشَّباب ولا غَيْر الشَّباب أنْ يُقَلِّدوا الخَوارج والمُعْتزلَة، بل يَجِب أنْ يَسِيروا علىٰ مَذْهب أهْل السُّنة والجَمَاعَة علىٰ مُقْتضَىٰ الأدلَّة الشَّرعِيَّة، فيَقِفُوا مع النُّصوص كمَا جَاءت، ولَيْسَ لَهُم الخُروج علىٰ السُّلْطَان مِن أجْلِ مَعْصِيَة أو مَعاصٍ وقَعَتْ مِنْه، بل عليهم المُناصَحة بالمُكَاتَبة والمُشَافَهة، بالطُّرق الطَّيِّبة الحَكِيمة، وبالجِدَال بالَّتِي هي أَحْسَن، حتَّىٰ يَنْجَحُوا، وحتَّىٰ يَقِلَّ الشَّر أو يَزُول، ويَكْثر الخَيْر.

هكَذا جاءت النُّصوص عن رَسُول الله ﷺ، والله عز وجل يقول: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران:١٥٩].

فالوَاجِب علىٰ الغَيُورِين للهِ، وعلىٰ دُعَاة الهُدَىٰ أنْ يَلْتزمُوا حُدودَ الشَّرع، وأنْ يُناصِحُوا مَن ولَّاهم اللهُ الأمُور، بالكلام الطَّيِّب، والحِكْمة، والأسْلُوب الحَسَن، حتىٰ يكثر الخَيْر، ويَقِل الشَّر، وحتىٰ يكْثُر الدُّعاة إلىٰ الله، وحتَّىٰ يَنْشَطوا في دَعْوَتِهم بالَّتِي هي أحْسَن، لا بالعُنْف والشِّدَّة، ويُنَاصِحُوا مَن وَلَّاهُم اللهُ الأمْرَ بشَتَّىٰ الطُّرق الطَّيِّبة السَّلِيمة، مع الدُّعَاء لَهُم بظَهْر الغَيْب أنَّ الله يَهْدِيَهم، ويُوَفِّقهم، ويُعِينهم علىٰ الخَيْر، وأنَّ اللهَ يُعِينهم علىٰ تَرْك المعَاصِي الَّتِي يَفْعلُونها، وعلَىٰ إقَامَةِ الحَقِّ.

هكَذَا يَدْعو المُؤمِنُ اللهَ، ويَضْرع إلَيْه: أنْ يَهْدي اللهُ وُلاةَ الأمُور، وأنْ يُعِينهم علىٰ تَرْك الباطِل، وعلىٰ إقامة الحَق بالأسْلُوب الحَسَن وبالَّتِي هي أحْسَن، وهَكَذَا مع إخْوَانه الغَيورِين، يَنْصَحهم ويَعِظُهم ويُذَكِّرهم حتَّىٰ يَنْشَطوا في الدَّعْوَة بالَّتِي هي أحْسَن، لا بالعُنْف والشِّدَّة، وبهَذَا يَكْثر الخَيْر، ويقِل الشَّر، ويهدي اللهُ ولاةَ الأمُور للخَيْر، والاستقامة علَيْه، وتكُون العَاقِبة حَمِيدةً للجَمِيع.

❁❁❁

السؤال: لو افْتَرضنا أنَّ هُناك خروجًا شرعِيًّا لدَى جماعةٍ مِن الجمَاعات، هل هَذَا يُبَرِّرُ قَتْل أعْوَان هَذَا الحَاكِم وكل مَن يَعْمل في حُكومَته مِثْل الشَّرطَة والأمْن وغَيرهم؟

الجواب: سَبق أنْ أخْبَرتُك أنَّه لا يَجُوز الخُروج علىٰ السُّلْطَان إلَّا بشَرْطَين:

أحدهما: وجُود كُفْر بواح عندهم مِن الله فِيه بُرْهَان.

والشَّرط الثَّاني: القُدْرة علَىٰ إزَالِة الحَاكم إزَالةً لا يَترَتَّب عليها شَرٌّ أكْبَر مِنْه، وبِدُون ذَلِكَ لَا يَجُوز.



السؤال: يَظُن البَعْض مِن الشَّباب أنَّ مُجَافاة الكُفَّار - ممَّن هُم مُسْتوطِنون في البِلاد الإسْلامية أو مِن الوَافِدين إلَيْها- مِن الشَّرع، ولذَلِكَ البَعْض يَسْتحل قَتْلهم وسَلْبهم إذَا رَأوا مِنْهم ما يُنكِرون؟

الجواب: لا يَجُوز قتل الكَافر المُسْتوطن، أو الوَافِد المُسْتأمَن الَّذِي أدْخَلتْه الدَّولة آمِنًا، ولا قَتْل العُصَاة، ولا التَّعَدي علَيْهم، بل يُحَالون فيما يَحْدث منهم مِن المُنْكَرات للحكم الشَّرعي، وفيما تَراه المَحَاكِم الشَّرعِيَّة الكِفَاية.



السؤال: وإذَا لم تُوجَد مَحَاكِم شَرعِيَّة؟

الجواب: إذَا لم توجد محَاكِم شرعِيَّة، فالنَّصِيحَة فقط، النَّصِيحَة لولاة الأمُور، وتَوْجِيههم للخَيْر، والتَّعَاوُن معَهُم حتَّىٰ يُحَكِّموا شَرْع الله، أمَّا أنَّ الآمِرَ والنَّاهِيَ يَمُدُّ يدَهُ، فيَقْتل أو يضْرب فلا يَجُوز، لكن يتَعاوَن مع وُلَاة الأمُور بالَّتِي

هي أَحْسَن حتَّىٰ يحكِّموا شَرْع اللهِ في عِبَاد الله، وإلَّا فوَاجِبه النُّصْح، وواجِبُه التَّوْجِيه إلىٰ الخَيْر، وواجبه إنْكَار المُنْكَر بالَّتِي هي أَحْسَن، هَذَا هو واجبه، قال الله تعالىٰ: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن:١٦]؛ لأنَّ إنْكَاره باليَدِ بالقَتْل أو الضَّرب يَتَرتَّب علَيْه شرٌّ أكْثَر، وفسَادٌ أعْظَم بلا شك ولا ريب لِكُلِّ مَن سبر هَذِه الأمُور وعرفهَا.



السؤال: هل الأمْر بالمَعْرُوفِ والنَّهْي عن المُنْكَر، وبالذَّات التَّغْيير باليَدِ حَقٌّ للجَمِيع، أَمْ أنَّه حقٌّ مَشْروطٌ لوَلِي الأمْرِ ومَن يُعَيِّنه وَلِي الأمْرِ؟

الجواب: التَّغْيير للجَمِيع حسب اسْتِطاعته؛ لأنَّ الرَّسُول ﷺ يَقُول: «**مَنْ رَأَىٰ مِنْكُمْ مُنكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِه، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِه، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِه، وذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَان**»[1].

لكِنَّ التَّغْيير باليَدِ لا بُدَّ أنْ يكُون عن قُدْرةٍ، لا يَتَرتَّب عليه فسَادٌ أكْبَر وشَرٌّ أكْثَر، فلْيُغَيِّر باليَد في بيته، علىٰ أوْلَادِه، وعلىٰ زَوْجَته، وعلىٰ خَدَمِه، وهَكَذَا المُوَظَّف في الهَيْئة المُخْتصَّة المُعْطَىٰ له صلاحِيَّات، يغير بيده حسب التَّعْليمَات الَّتِي لدَيْه، وإلَّا فلا يُغَيِّر شيئًا بيده لَيْسَ له فيه صلاحِيَّة؛ لأنَّه إذَا غيَّر بيده فيما لا يدخل تَحْت صلاحِيَّته يَتَرتَّب عليه ما هو أكثر شرًّا، ويَتَرتَّب بلاءٌ كثيرٌ، وشرٌّ عظِيمٌ بَيْنه وبَيْن النَّاس، وبَيْنَه وبَيْن الدَّولة.

ولكن علَيْه أنْ يُغَيِّر باللسان، كأن يقول: اتَّق الله يا فلان، هَذَا لا يَجُوز، هَذَا

(١) أخرجه مسلم (٤٩) من حديث أبي سعيد رضي الله عنه.

حرامٌ عليك، هَذَا واجبٌ عليك، يُبَيِّن له بالأدِلَّة الشَّرعِيَّة باللسان، أمَّا باليد فيكون في محل الاستطاعة، في بَيْته، أو فِيمَن تَحْت يَدِه، أو فِيمَن أذِن له فيه مِن جِهَة السُّلْطَان أن يأمُر بالمَعْروف، كالهَيْئات الَّتِي يأمرها السُّلْطَان ويعطيها الصَّلاحِيَّات، يغَيِّرون بقَدْر الصَّلاحِيَّات الَّتِي أعْطوها علىٰ الوَجْه الشَّرعِي الَّذِي شَرعه الله لا يَزِيدُون علَيْه، وهَكَذَا أمير البلد يغَيِّر بيده حسب التَّعْلِيمات الَّتِي لدَيْه.



السؤال: هناك مَن يَرَى - حفظك الله- أنَّ له الحَقَّ في الخُروج على الأنْظِمة العَامَّة الَّتِي يضَعها وَلِي الأمْرِ، كالمُرور، والجَمَارك، والجَوَازَات... إلخ، باعْتِبَار أنَّها لَيْسَت على أسَاسٍ شَرْعِي، فما قولكم حفظكم الله؟

الجواب: هَذَا باطِلٌ ومُنكَرٌ، وقد تقدَّم أنَّه لا يَجُوز الخُروج، ولا التَّغْيير باليد، بل يجب السَّمْع والطَّاعَة في هَذِه الأمُور الَّتِي لَيْسَ فيها منكَر، بل نظمها وَلِي الأمْرِ لمصَالح المُسْلِمين، فيَجِب الخُضُوع لذَلِكَ، والسَّمْع والطَّاعة في ذَلِكَ؛ لأنَّ هَذَا مِن المَعْروف الَّذِي ينفع المُسْلِمين، وأمَّا الشَّيء الَّذِي هو مُنكَر، كالضريبة الَّتِي يرَىٰ وَلِي الأمْرِ أنَّها جائزةٌ، فهَذِه يُرَاجَع فيها وَلِي الأمْرِ؛ للنَّصِيحة والدَّعْوَة إلىٰ الله، وبالتَّوجِيه إلىٰ الخَيْر، لا بيده يَضْرب هَذَا، أو يَسْفك دَمَ هَذَا، أو يعَاقِب هَذَا بدون حُجَّةٍ ولا بُرْهَان، بل لا بُدَّ أنْ يَكُون عنده سُلْطان مِن وَلِي الأمْرِ يتصَرَّف به حَسب الأوَامِر الَّتِي لدَيْه، وإلَّا فحَسْبه النَّصِيحَة والتَّوجِيه، إلَّا فِيمَن هو تَحْت يَدِه مِن أوْلَادٍ وزَوْجاتٍ ونَحْو ذَلِكَ مِمَّن له السُّلطة علَيْهم.



السؤال: هل مِن مُقْتضَى البَيْعَة - حفظك الله- الدُّعَاء لوَلِي الأمْرِ؟

الجواب: مِن مُقْتضَىٰ البَيْعَة: النُّصْح لوَلِي الأمْرِ، ومِن النُّصْح: الدُّعَاء له بالتَّوفِيق، والهِدَاية، وصلاح النِّيَّة والعَمَل، وصلاح البِطَانة؛ لأنَّ مِن أسْبَاب صَلاح الوَالي، ومِن أسْبَاب تَوفِيق الله له: أنْ يَكُون له وزِير صِدْق يُعِينه علىٰ الخَيْر، ويذَكِّره إذا نَسِي، ويُعِينه إذا ذكر، هَذِه من أسْبَاب توفيق الله له.

فالوَاجِب علىٰ الرَّعِيَّة وعلىٰ أعيان الرَّعِيَّة: التَّعَاوُن مع وَلِي الأمْرِ في الإصْلَاح وإماتة الشَّر، والقَضَاء عليه، وإقامة الخَيْر بالكَلَامِ الطَّيِّب، والأسْلُوب الحَسَن، والتَّوجيهات السَّدِيدة الَّتِي يُرجَىٰ مِن ورَائِها الخَيْر دون الشَّر، وكل عمَلٍ يَتَرتَّب علَيْه شَرٌّ أكثر مِن المصلحة لا يَجُوز؛ لأنَّ المَقْصُود مِن الولايات كلهاً: تَحْقيق المصَالِح الشَّرعِيَّة، ودَرْء المفَاسِد، فأيُّ عمَلٍ يَعْمله الإنْسَان يُريد به الخَيْر، ويَتَرتَّب علَيْه ما هو أشَر ممَّا أرَاد إزَالَته وما هو مُنكَر، لا يَجُوز له.

وقد أوْضَح شيخ الإسْلَام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ هَذَا المَعْنَىٰ إيضاحًا كامِلًا في كتاب «الحسبة»، فليُرَاجع لعِظَم الفَائِدة.



السؤال: ومَن يَمْتنِع عن الدُّعَاء لوَلِي الأمْرِ، حفظك الله؟

الجواب: هَذَا مِن جَهْله، وعدَم بصِيرَته؛ لأنَّ الدُّعَاء لوَلِي الأمْرِ مِن أعْظَم القُرُبَات، ومِن أفْضَل الطَّاعَات، ومِن النَّصِيحَة للهِ ولعِبَاده، والنَّبِي ﷺ لما قيل له: إنَّ دَوْسًا عصَتْ وَهُم كُفَّار. قال: «**اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا، وَائْتِ بِهِمْ**»[(١)]؛ فهَدَاهُم اللهُ، وأتَوْه مُسْلِمِين.

(١) أخرجه البخاري (٢٩٣٧)، ومسلم (٢٥٢٤) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

فالمُؤمِن يَدْعو للنَّاس بالخَيْر، والسُّلْطَان أَوْلَىٰ مَن يُدْعَىٰ له؛ لأنَّ صلَاحَه صلاحٌ للأُمَّة، فالدُّعَاء له مِن أَهَمِّ الدُّعَاء.

ومِن أَهَمِّ النُّصْح: أنْ يُوَفَّقَ للحَقِّ، وأنْ يُعَان علَيْه، وأنْ يُصْلِحَ الله له البِطَانة، وأنْ يَكْفيه الله شَرَّ نَفْسه وشَرَّ جُلسَاء السُّوء، فالدُّعَاء له بالتَّوفِيق، والهِدَاية، وبصَلاح القَلْب والعَمَل، وصَلاح البِطَانة مِن أَهَمِّ المهِمَّات، ومِن أَفْضَل القُرُبَات، وقد رُوِي عن الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنَّه قال: «لو أَعْلَم أنَّ لِي دعوة مُسْتجَابة لصَرَفْتها للسُّلطَان»، ويُرْوَىٰ ذَلِكَ عن الفُضَيل بن عِيَاض رَحِمَهُ ٱللَّهُ.



السؤال: هل مِن مَنْهَج السَّلَف نَقْد الوُلاة مِن فَوْق المَنَابِر؟ ومَا مَنْهَج السَّلَف في نُصْح الوُلاة؟

الجواب: لَيْسَ مِن مَنْهَج السَّلَف التَّشْهير بعُيوب الوُلَاة، وذِكْر ذَلِكَ علىٰ المَنَابر؛ لأنَّ ذَلِكَ يُفْضِي إلىٰ الفَوْضىٰ، وعَدَم السَّمْع والطَّاعة في المَعْروف، ويُفْضِي إلىٰ الخَوْض الَّذِي يَضُر ولا يَنْفَع، ولكن الطَّريقة المُتَّبعَة عند السَّلَف: النَّصِيحَة فيما بَيْنهم وبَيْن السُّلْطَان، والكِتَابة إليه، أو الاتِّصَال بالعُلَمَاء الَّذِين يَتَّصِلون به حتَّىٰ يوجَّه إلىٰ الخَيْر.

أَمَّا إنْكَار المُنْكَر بدُونِ ذِكْر الفَاعِل: فينكر الزِّنا، وينكر الخَمْر، وينكر الرِّبَا مِن دُونِ ذِكْر مَنْ فعَلَه، فذَلِكَ واجِبٌ لعُموم الأدِلَّة.

ويَكْفي إنْكَار المعَاصِي والتَّحْذِير مِنْها مِن غَيْر أنْ يذكر مَنْ فعَلَها، لا حَاكِمًا ولا غَيْر حاكِم.

ولَمَّا وقَعَت الفِتْنة في عَهْد عثمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال بَعْض النَّاس لأسَامة بن

زَيْد رضي الله عنه: ألا تكلِّم عثمان؟ فقال: إنَّكُم تروْن أنِّي لا أكلِّمه إلَّا أُسْمِعُكم؟ إنِّي أكلِّمه فيما بَيْني وبَيْنه دون أنْ أفْتَتِح أمْرًا لا أحبُّ أنْ أكُون أوَّل مَن افْتَتحَه.

ولمَّا فتح الخَوارج الجُهَّال باب الشَّر في زمان عثمان رضي الله عنه، وأنْكَروا علىٰ عثمان علنًا، عظُمَت الفِتْنة والقِتَال والفَسَاد الَّذِي لا يَزال النَّاس في آثاره إلىٰ اليوم؛ حتَّىٰ حصَلَت الفِتْنة بَيْن عليٍّ ومُعَاوية، وقُتِل عثمان وعلي رضي الله عنهما بأسْبَاب ذَلِكَ، وقُتِل جَمعٌ كَثيرٌ مِن الصَّحابة وغيرهم بأسْبَاب الإنْكَار العَلَنِي، وذِكْر العيوب علنًا؛ حتَّىٰ أبغض الكثيرون مِن النَّاس وليَّ أمْرِهِم وقتَلُوه.

وقد رَوَىٰ عياض بن غنم الأشعري أنَّ رَسُول الله ﷺ قال: «مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْصَحَ لِذِي سُلْطَانٍ فَلَا يُبْدِهِ عَلَانِيَةً، وَلَكِنْ يَأْخُذ بِيَدِه فَيَخْلُو بِهِ، فَإِنْ قَبِلَ مِنْه فَذَاكَ، وإلَّا كَانَ قَدْ أَدَّىٰ الَّذِي عَلَيْهِ»(١).

نسأل الله العَافِية والسَّلَامَة لنا ولإخْوَانِنا المُسْلِمين مِن كُلِّ شَرٍّ، إنَّه سميعٌ مُجِيب.

وصَلَّى اللهُ وسَلَّمَ على سيدنا مُحَمَّد، وآلِه وصَحْبِه



(١) أخرجه أحمد في «المسند» (٣/ ٤٠٣) (١٥٣٦٩)، من حديث عياض بن غُنْم رضي الله عنه، وصححه الألباني في «ظلال الجنة» (١٠٩٦).

القسم الثاني

نصائح عامة للحث على فعل الطاعات وترك المعاصي

نصيحةٌ عامَّةٌ حول بعض كَبَائِر الذُّنوب

مِن عَبْد العَزيز بن عَبْد اللهِ بْن بَاز إِلَىٰ مَنْ يَرَاهُ ويطَّلِع عليه مِن إِخْوَانِي المُسْلِمين، وفَّقني اللهُ وإيَّاهُم لمَا يرضِيه، وجنَّبِني وإيَّاهُم مسَاخِطه ومعَاصِيه، آمين.

سَلامٌ علَيْكُم ورَحْمَةُ اللهِ وبَركَاتُه، أمَّا بعد:

فإنَّ وصِيَّتي لِكُلِّ مسلم: تَقْوَىٰ الله ﷻ في جَمِيع الأَحْوَال، وأَنْ يحْفَظ لسَانَه عن جَمِيع الِكلام، إلَّا كلامًا ظهَرَتْ فيه المَصْلحَة؛ لأنَّه قد يَنْجر الِكلام المُبَاح إلىٰ حَرامٍ أو مَكْروه، وذَلِكَ كَثيرٌ بَيْن النَّاس، قال الله ﷻ: ﴿مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٞ ١٨﴾[ق:١٨].

وقَالَ تَعَالىٰ: ﴿وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا ٣٦﴾[الإسراء:٣٦].

وقال ﷺ في الحديث المُتَّفق عليه، عن أبي هريرة رضي الله عنه: «مَنْ كَانَ يُؤمِنُ باللهِ والْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ»[(١)].

وهُنَاكَ أَشْيَاء قد يَجُرُّها الِكلام ينبغي التَّنْبيه علَيْها، والتَّحْذِير مِنْها؛ لكَوْنِها مِن الكَبَائِر الَّتِي تُوجِب غضَبَ اللهِ، وأليم عِقَابه، وقد فشَتْ في بَعْض المُجْتَمعات.

---

(١) أخرجه البخاري (٦٠١٨)، ومسلم (٤٧).

❑ **مِن هَذِه الأشياء:**

١- **الغِيبَة:** وهي ذِكْرُكَ أخَاكَ بما يَكْرَه لَو بلَغَهُ ذَلِكَ، سَواء ذَكَرْتَه بنَقْصٍ في بدَنِه، أو نسَبِه، أو خُلُقِه، أو فِعْلِه، أو قَوْلِه، أو في دِينِه، أو دُنْيَاه، بل وحتَّىٰ في ثَوْبه ودَارِه ودَابَّتِه.

فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ رَسُول الله ﷺ قال: «**أتَدْرُونَ مَا الغِيبَة**». قَالُوا: اللهُ وَرَسُوله أعْلَم. قال: «**ذِكْرُكَ أخَاكَ بِمَا يَكْرَه**». قال: أفَرَأَيْتَ إنْ كَانَ فِي أخِي مَا أقُولُ؟ قال: «**إنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَد اغْتَبْتَهُ، وإنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ بَهَتَّه**[١]»، رواه مسلم[٢].

والغِيبَةُ مُحرَّمةٌ لأيِّ سَببٍ مِن الأسْبَاب؛ سَواءٌ كانت لشِفَاء غَيْظٍ، أو مُجَاملَةٍ للجُلسَاء ومُسَاعَدتِهم علىٰ الكلام، أو لإرَادَةِ التَّصَنُّع، أو الحَسَد، أو اللَّعِب، أو الهَزْل وتَمْشِيَة الوَقْت، فيذكر عيوب غيره بما يُضْحك.

وقد نهىٰ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَنْها، وحَذَّر مِنْها عِبَاده في قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ [الحجرات:١٢].

وفي الحديث عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ رَسُول الله ﷺ قال: «**كُلُّ المُسْلِم عَلَىٰ المُسْلِم حَرَامٌ، دَمُهُ ومَالُهُ وعِرْضُه**»، رواه مسلم[٣].

---

(١) «بَهَتَّهُ»: قلتَ فيه البُهْتان والباطل.

(٢) أخرجه مسلم (٢٥٨٩).

(٣) أخرجه مسلم (٢٥٦٤).

وقال ﷺ في خطبته في حجَّة الوَدَاع: «إِنَّ دِمَاءكُمْ، وَأَمْوَالكُم، وأعْرَاضَكُمْ، حَرَامٌ عَلَيْكُمْ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُم هَذَا، فِي شَهْركُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ»، رواه البخاري، ومسلم[1].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رَسُول الله ﷺ: «مِن أَرْبَىٰ الرِّبَا اسْتِطَالَة المَرْء فِي عِرْضِ أَخِيه»، رواه البزّار، وأبو داود[2].

والأحَادِيث الثَّابتة عن رَسُول الله ﷺ في تَحْريم الغِيبَة، وذَمِّها، والتَّحْذِير مِنْها، كثيرةٌ جدًّا.

٢- **ممَّا ينبغي اجْتِنَابه والابْتِعَاد عنه والتَّحْذِير منه:** النَّمِيمَة، الَّتِي هي نَقْل الكلام مِن شخصٍ إلىٰ آخر، أو مِن جمَاعةٍ إلىٰ جمَاعةٍ، أو مِن قَبيلةٍ إلَىٰ قبيلَةٍ لقَصْد الإفْسَاد والوَقِيعة بينهم، وهي كَشْف ما يُكْره كَشْفه، سواء أكره المَنْقُول عنه أو المَنْقُول إلَيْه، أو كره ثالث، وسواء أكان ذَلِكَ الكَشْف بالقَوْل، أو الكِتَابة، أو الرَّمْز، أو بالإيمَاء، وسَواءٌ أكان المَنْقُول مِن الأقْوَال، أو الأعْمَال، وسواء كان ذَلِكَ عَيْبًا أو نَقْصًا في المَنْقُول عنه، أو لم يكُنْ.

فيَجِب أن يَسْكُت الإنْسَان عن كُلِّ ما يَرَاه مِن أحْوَال النَّاس إلَّا ما في حِكَايَته مَنْفعَة لمُسْلم، أو دَفْع لشَرٍّ.

والباعِثُ علَىٰ النَّمِيمَة إمَّا إرادَة السُّوء للمحكِي عنه، أو إظْهَار الحُب

---

(١) أخرجه البخاري (١٧٣٩)، ومسلم (١٢١٨) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) أخرجه أبو داود (٤٨٧٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، والبزار في «مسنده» (١/ ٢٢١) (١٢٦٤) من حديث سعيد بن زيد رضي الله عنه، وصححه الألباني في «الجامع الصغير» (٥٨٥٠).

للمحكي علَيْه، أو الاسْتِمْتَاع بالحَدِيث والخَوْض في الفُضُول والبَاطِل؛ وكل هَذَا حرامٌ، وكل مَن حملت إليه النَّمِيمَة بأيِّ نَوْع مِن أَنْواعِها يجب علَيْه عدَم التَّصْدِيق؛ لأنَّ النَّمَّام يُعْتَبر فاسقًا مَردُود الشَّهادة، قال الله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمَۢا بِجَهَٰلَةٍ﴾[الحجرات:٦].

وعليه أنْ يَنْهَاه عن ذَلِكَ، ويَنْصَحه ويقبح فِعْله، لقَوْله تعالىٰ: ﴿وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾[لقمان:١٧].

وأنْ يُبْغِضَه في الله وألَّا يظن بأخِيه المَنْقُول عنه السُّوء، بل يظن به خيرًا، لقوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ﴾ [الحجرات:١٢]، ولقول النَّبي ﷺ: «**إيَّاكُم والظَّن فإنَّ الظَّن؛ أكْذَبُ الحَدِيث**»، متفق علىٰ صحَّته(١).

وعليه ألَّا يتَجَسَّس علىٰ مَن حكي له عنه، وألَّا يَرْضَىٰ لنَفْسِه ما نَهىٰ عنه النَّمَّام، فيحْكِي النَّمِيمَة الَّتِي وصَلَتْه.

وأدلَّة تحريم النَّمِيمَة كثيرةٌ مِن الكِتَاب والسُّنة، منها:

قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ۝١٠ هَمَّازٍ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٍ ۝١١﴾[القلم:١٠، ١١].

وقوله تعالىٰ: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١﴾[الهمزة:١].

وعن حذيفة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رَسُول الله ﷺ: «**لا يَدْخُل الجَنَّة نَمَّام**»، متفق عليه(٢).

(١) أخرجه البخاري (٥١٤٣)، ومسلم (٢٥٦٣) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.
(٢) أخرجه البخاري (٦٠٥٦)، ومسلم (١٠٥).

وعن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ النَّبِي ﷺ قال: «**أَلَا أُنَبِّئُكُمْ مَا العَضْهُ**[١]**؟ هي النَّمِيمَة القَالَةُ بَيْن النَّاسِ**»، رواه مسلم[٢].

والنَّمِيمَةُ مِن الأسْبَاب الَّتِي تُوجِب عذَابَ القَبْر، لِمَا رَوىٰ ابن عبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنَّ رَسُول الله ﷺ مَرَّ بقَبْرَيْن، فقال: «**إنَّهُمَا يُعَذَّبَان، ومَا يُعَذَّبَانِ في كَبِيرٍ، ثُمَّ قال: بَلَىٰ، كَانَ أحَدُهُمَا لَا يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ، وكَانَ الآخَرُ يَمْشِي بالنَّمِيمَة**»، متفق عليه[٣].

وإنَّمَا حرمت الغِيبَة والنَّمِيمَة لمَا فِيهمَا مِن السَّعْي بالإفْسَاد بَيْن النَّاس، وإيجَاد الشِّقَاق والفَوْضَىٰ، وإيقَاد نَار العَدَاوَة، والغِلِّ، والحسَد، والنِّفَاق، وإزَالة كل مَودَّةٍ وإمَاتة كل مَحَبَّة بالتَّفْريق، والخِصَام، والتَّنافُر بَيْن الأُخُوَّة المُتصَافين، ولمَا فِيهمَا أيضًا مِن الكَذِب، والغَدْر، والخِيانَة، والخَدِيعَة، وكَيْل التُّهَم جزافًا للأبْريَاء، وإرْخَاء العَنان للسَّبِّ والشَّتائِم وذِكْر القبَائِح، ولأنَّهما مِن عنَاوِين الجُبْن، والدَّناءَة، والضَّعْف، هَذَا إضَافة إلىٰ أنَّ أصْحَابهما يتحَمَّلُون ذُنوبًا كَثيرةً تَجرُّ إلىٰ غضَبِ الله، وسخَطِه، وألِيم عِقَابه.

---

(١) «العضه»: هذه اللفظة ورَدَت علىٰ وجهين، أحدهما: «العِضَة» بكسر العين، وفتح الضاد المعجمة، علىٰ وزْن العِدَة والزِّنَة. والثاني: «العَضْه» بفتح العين، وإسكان الضاد، علىٰ وزن الوَجْه، وهذا الثاني هو الأشهر في كتب الحديث، وكتب غريبه، والأول أشهر في كتب اللغة، ونَقَل القاضي أنَّه رواية أكثر شيوخهم، وتقدير الحديث -والله أعلم- «ألا أنبئكم ما العَضْه، أي: الغَلِيظ التَّحريم».

(٢) أخرجه مسلم (٢٦٠٦).

(٣) أخرجه البخاري (٢١٦)، ومسلم (٢٩٢).

٣- **وممَّا يَجِب اجتنابه والبُعْد عنه الخصْلَة الذَّمِيمة، ألا وهي**: الحَسَد، وهي أنْ يتمَنَّىٰ الإنسَانُ زَوالَ النِّعْمة عن أخِيه في اللهِ سبحانه، سواء أكانت نعْمَة دين، أو دُنْيا، وهَذَا اعْتِرَاضٌ علَىٰ ما قضَاه الله، وقَسمه بَيْن عِبَاده، وتفَضَّل به علَيْهم، وظلم مِن الحَاسِد لنَفْسِه، فينقص إيمَانُه بذَلِكَ، ويجلب المصَائب والهُمُوم لنَفْسه، ويفْتِك بها فَتْكًا ذَرِيعًا.

قال الله تَعَالَىٰ: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾[النساء:٥٤].

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنَّ النَّبِي ﷺ قال: «**لا تَحَاسَدُوا، وَلَا تبَاغَضُوا، ولَا تَدَابَرُوا، ولَا تناجَشُوا، ولَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ علَىٰ بَيْعِ بَعْض، وكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا**»، رواه مسلم(١).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أيضًا أنَّ النَّبِي ﷺ قال: «**إيَّاكُم والحَسَد، فَإِنَّ الحَسَدَ يَأكُلُ الحَسَناتِ كمَا تَأكُلُ النَّار الحَطَب**»، رواه أبو داود(٢).

٤- **كما أنَّه ينبغِي الابتِعَاد عن الظُّلْم**، وهو الجَوْر ووَضْع الشَّيء في غَيْر مَوضِعه الشَّرعِي، وأكْبَره الشِّرك بالله تَعَالَىٰ، ومُبارَزَته بالمُخَالفَة والمَعْصِية، قال الله تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾[لقمان:١٣].

وقال عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٥٤﴾﴾[البقرة:٢٥٤].

وكذا أخْذ مَال الغَيْر بغَيْر حَقٍّ أو اغْتِصَاب شيء مِن أرْضِه أو الاعْتِدَاء علَيْه،

---

(١) أخرجه مسلم (٢٥٦٤).

(٢) أخرجه أبو داود (٤٩٠٣)، وضعفه الألباني في «الضعيفة» (١٩٠٢).

وهو أيضًا كَبيرةٌ مِن الكَبَائِر، ومَعْصيةٌ للهِ، وهو -والعياذ بالله- ناشِئٌ عن ظُلْمةٍ في القلب؛ لأنَّه لو اسْتنَار قَلْبه بنُور الهُدَىٰ لاعْتبَر.

قال الله ﷻ: ﴿مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ حَمِيمٖ وَلَا شَفِيعٖ يُطَاعُ ١٨﴾[غافر:١٨].

وَقَالَ تَعَالىٰ: ﴿وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٖ ٧١﴾[الحج:٧١].

وَقَالَ تَعَالىٰ: ﴿وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعۡمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمۡ لِيَوۡمٖ تَشۡخَصُ فِيهِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ٤٢﴾[إبراهيم:٤٢].

وَقَالَ تَعَالىٰ: ﴿وَمَن يَظۡلِم مِّنكُمۡ نُذِقۡهُ عَذَابٗا كَبِيرٗا ١٩﴾[الفرقان:١٩].

وفي «صحيح مسلم» عن أبي ذَرٍّ رضي الله عنه، عن النَّبي ﷺ أنَّه قال: «**يَقُول اللهُ تعالَىٰ: يَا عِبَادِي، إنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَىٰ نَفْسِي، وجَعَلْتُه بَيْنكُم مُحَرَّمًا، فَلَا تَظَالَمُوا**»، الحديث[(١)].

وعن جابر رضي الله عنه أنَّ رَسُول الله ﷺ قال: «**اتَّقُوا الظُّلْمَ، فإنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ القِيَامَة**»، الحديث[(٢)].

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنَّ النَّبي ﷺ قال: «**المُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِه ويَدِه، والمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَىٰ اللهُ عَنْه**»، متفق عليه[(٣)].

وهَذِه الأحَادِيث وما جَاء في مَعْناهَا تَدُلُّ علَىٰ وُجُوبِ الحَذَر مِن الظُّلْم في الأَنْفُس، والأعْرَاض، والأَمْوَال، لِمَا في ذَلِكَ مِن الشَّر الْعَظِيم والفَسَاد الكَبِير،

---

(١) أخرجه مسلم (٢٥٧٧).

(٢) أخرجه مسلم (٢٥٧٨).

(٣) أخرجه البخاري (٦٤٨٤)، ومسلم (٤٠).

والعَواقِب الوَخِيمة، كما تَدُلُّ علَىٰ وُجُوب التَّوْبَة إلىٰ الله سبحانه ممَّا سَلَف مِن ذَلِكَ، والتَّوَاصِي بِتَرْك ما حَرَّم اللهُ مِن الظُّلْم وغَيْره مِن سَائِر المَعَاصِي.

وفَّقَنِي اللهُ وإيَّاكُم لمَحَاسِن الأخْلَاق، وصَالِح الأعْمَال، وجَنَّبنا مسَاوِئ الأخْلَاق، ومُنكَرات الأعْمَال، وهدَانَا صِرَاطَه المُسْتَقِيم، إنَّه جَوادٌ كَرِيم.

وصَلَّى اللهُ وسَلَّمَ علَى نَبِيِّنا مُحَمَّد وعلَى آلِه وصَحْبه

والسَلام علَيْكُم ورَحْمَةُ اللهِ وبَركَاتُه



نصيحة في الحثّ على العناية بالصَّلاة

مِن عَبْد العَزيز بن عَبْد اللهِ بْن بَاز إلىٰ مَن تبلغه هَذِه النَّصِيحَة مِن إخْوَانِنا المُسْلِمين أئمة المَسَاجِد والمَأمُومِين وسِوَاهم، سلك الله بنا وبِهم صِرَاطَه المُسْتَقِيم، آمين.

سَلامٌ علَيْكُم ورَحْمَةُ اللهِ وبَركَاتُه، أمَّا بعد[(١)]:

فَغَيْرُ خَافٍ علىٰ الجَمِيع شأن الصَّلَاة في الإسْلَام، إذْ هِيَ عَمُوده، بها يستقيم دين المُسْلِم، وتصلح أعْمَاله، ويَعْتَدِل سُلوكه في شؤون دينه ودنياه، متَىٰ أُقِيمَت علىٰ الوَجْه المَشْروع عقِيدةً وعِبادةً، وتأسِّيًا برَسُول الله ﷺ، لِمَا لهَا مِن خَاصِّيَّة، قال الله عنها في مُحْكَم التَّنزِيل: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ [العنكبوت:٤٥]، وقال: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾﴾[المُؤمِنُون:١، ٢].

وكمَا أنَّ هَذَا شَأنُها، فهي أيضًا مطهرة لأدْرَان الذُّنوب، ماحِيَة للخطَايَا، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: سمعت رَسُول الله ﷺ يقول: «**أرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهَرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسًا، مَا تَقُولُ: ذَلِكَ يُبْقِي مِنْ دَرَنِهِ؟**». قَالُوا: **لَا يُبْقِي مِنْ دَرَنِهِ**

---

(١) نُشِر في «رسالة إلىٰ أئمَّة المسَاجد وخطباء الجوامع»، جمع وتحقيق الشيخ/ عبد الله الجار الله، عام (١٤١٨هـ).

شَيْئًا، قَالَ: «**فَذَلِكَ مِثْلُ الصَّلَوَاتِ الخَمْسِ، يَمْحُو اللهُ بِهِ الخَطَايَا**»، متفق عليه[١].

فحَرِيٌّ بالمُسْلِم تُجَاه فريضةٍ هَذَا شأنها ألَّا يُفَرِّط فيها، كيف وهي الصِّلَة بَيْنه وبيْن ربِّه تعالىٰ، كما أنَّها جَدِيرة بالتَّفَقُّه في أحْكَامها، وغير ذَلِكَم مِمَّا شرع الله فيها، حتَّىٰ يؤدِّيَها المؤمن بغَايةِ الخُشُوع والإحْسَان والطُّمَأنينة ظاهرًا وباطِنًا، فعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: سمعت رَسُول الله ﷺ يقول: «**مَا مِنَ امْرِئٍ مُسْلِم تَحْضُرُهُ صَلاَةٌ مَكْتُوبَةٌ فَيُحْسِنُ وُضُوءَهَا وَخُشُوعَهَا وَرُكُوعَهَا، إِلَّا كَانَتْ كَفَّارَةً لِمَا قَبْلَهَا مِنَ الذُّنُوبِ مَا لَمْ يؤت كَبِيرَة، وَذَلِكَ الدَّهْرَ كُلَّهُ**»، رواه مسلم[٢].

فعليكم -معشر المُسْلِمين- بِتَقْوَىٰ الله في أُمُورِكُم عامَّة، وفي صَلاتكُم خاصَّة، أنْ تُقِيمُوهَا مُحَافظِين عليها، وحَافظِين لهَا عمَّا يُبطِلُها أو يُنقِص كمَالَها، مِن تأخِير لهَا عن أوْقَاتِها الفَاضِلة مِن غَيْر عُذْر شَرْعِيٍّ، أو التَّثاقُل عن أدَائِها جماعة في المسَاجِد، أو الإتْيَان فيها بما يُذْهِب الخُشُوع ويُلْهِي القُلُوب عن اسْتِحْضَار عظَمَةِ مَن تَقِفُون بَيْن يديه تعالىٰ، وتَدبُّر لكَلَامه وذكره ومُنَاجَاته -جلَّ شَأنه- مِن نَحْو تشَاغل في أمور خَارجةٍ عَنْها، أو حَركَات غير مَشْروعَة فيها، كالَّذِي يَحْدث مِن البَعْض عبَثًا، مِن تَعْديل لبَاسِه مِن غُتْرةٍ وعِقَال، ونَظَر إلىٰ السَّاعَة، أو تَسْريح شَعْر لِحْية ونحوها بعد الإحْرَام بها، كل هَذَا مِمَّا يُنَافِي الخُشُوع الَّذِي هو لُبُّ الصَّلَاة وروحها وسبب قبولها، وتحذيرًا مِن مثل هَذَا جاء الحديث: «**إِنَّ الرَّجُلَ لَيَقُوم فِي الصَّلَاة وَلَا يُكْتَبُ لَهُ مِنْهَا إِلَّا نِصْفُهَا**»، إلَىٰ أنْ قَال: «**إِلَّا عُشْرُهَا**»، رواه أبو داود بإسناد جيد[٣].

---

(١) أخرجه البخاري (٥٢٨)، ومسلم (٦٦٧).

(٢) أخرجه مسلم (٢٢٨).

(٣) أخرجه أبو داود (٧٩٦) من حديث عمار بن ياسر رضي الله عنهما، وحسنه الألباني في «صحيح أبي داود» (٧٦١).

فعلىٰ الجَمِيع عامَّة، وعلىٰ الأئمَّة خاصَّة، أنْ يَكُونُوا علىٰ جَانِبٍ كَبيرٍ مِن الفِقْه في أحْكَام الصَّلَاة، وأنْ يَكُونُوا قُدْوةً حسَنةً في إقَامةِ هَذِه الشَّعِيرة الْعَظِيمة؛ لأنَّه يقتدي بهم المَأمُومُون، ويتعلَّم منهم الجَاهِل والصَّغِير، وربمَا ظَنَّ البعضُ مِن العامَّة أنَّ ما يفعله الإمام ولو كان خِلَاف السُّنة أنَّه سُنَّة، ولاسِيَّما بعض المُسْلِمين الوَافِدين مِنْ بَعْض البلدان الخَارجِيَّة، مِمَّن لا يَعْرف أحكام الصَّلَاة علىٰ الوَجْه المَشْروع، كما أنَّ مِمَّا تسَاهَل فيه بعض الأئمَّة وبعض المَأمُومِين العناية بتَسْوية الصُّفوف واسْتِقَامَتها، والتَّراص فيها، وهو أمر يُخْشَىٰ مِنْه؛ للوعيد الوارد، فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَمْسَحُ مَنَاكِبَنَا فِي الصَّلَاةِ، وَيَقُولُ: «اسْتَوُوا، وَلَا تَخْتَلِفُوا، فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ»، رَوَاه مسلمٌ(١).

وفي المتفق عليه: «لَتُسَوُّنَّ صُفُوفَكُمْ، أَوْ لَيُخَالِفَنَّ اللهُ بَيْنَ وُجُوهِكُمْ»(٢).

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رَسُول الله ﷺ: «سَوُّوا صُفُوفَكُمْ، فَإِنَّ تَسْوِيَةَ الصَّفِّ، مِنْ تَمَامِ الصَّلَاةِ»، متفق عليه(٣).

فكَانَتْ سُنَّة رَسُول الله ﷺ الحَث علىٰ تَسْوية الصُّفوف، والحَث علىٰ المُحَافظة علَىٰ أداء الصَّلَوات في المسَاجِد جمَاعة، كما دَرَج عليه الصَّحَابة والتَّابعُون لهم بإحسانٍ سلَفًا وخلَفًا، وفي ذَلِكَ الأجر الْعَظِيم مِن الله، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النَّبي ﷺ قال: «مَنْ غَدَا إِلَىٰ المَسْجِدِ وَرَاحَ، أَعَدَّ اللهُ لَهُ نُزُلَهُ مِنَ الجَنَّةِ كُلَّمَا غَدَا أَوْ رَاحَ»، متفق عليه(٤).

---

(١) أخرجه مسلم (٤٣٢).
(٢) أخرجه البخاري (٧١٧)، ومسلم (٤٣٦) من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنهما.
(٣) أخرجه البخاري (٧٢٣)، ومسلم (٤٣٣) واللفظ له .
(٤) أخرجه البخاري (٦٦٢)، ومسلم (٦٦٩).

وعنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «مَنْ تَطَهَّرَ فِي بَيْتِهِ، ثُمَّ مَشَىٰ إِلَىٰ بَيْتٍ مَنْ بُيُوتِ اللهِ لِيَقْضِيَ فَرِيضَةً مِنْ فَرَائِضِ اللهِ، كَانَتْ خُطْوَتَاهُ إِحْدَاهُمَا تَحُطُّ خَطِيئَةً، وَالأُخْرَىٰ تَرْفَعُ دَرَجَةً»، رواه مسلم(١).

وإذا عُلِم هَذَا، فمِمَّا يَجب الحَذَر مِنه ظاهرة التَّثاقُل مِن البَعْض عن صلاة العِشَاء وصَلاة الفَجْر في المَسَاجِد جماعَة، وهي عادة خطِيرة؛ لأنَّها مِن صِفَات المُنَافِقين،لمَا صحَّ عن رَسُول الله ﷺ أنه قال: «أثْقَل الصَّلاة علَىٰ المُنَافِقِين: صَلَاة العِشَاء وصَلاة الفَجْر، ولَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهمَا لأتَوْهُما ولَوْ حَبْوًا(٢)»(٣).

فلا عُذْرَ ولَا رُخْصةَ دُونَما عُذْرٍ شَرعيٍّ لِمَن سَمِعَ النِّدَاءَ فلم يُجِبْ؛ لقول النَّبي ﷺ: «مَنْ سَمِعَ النِّدَاء فَلَمْ يَأْتِ فَلا صَلاةَ لَهُ إلَّا مِن عُذْرٍ»(٤)، واستأذنه رجُلٌ أعْمَىٰ لَيْسَ له قَائِدٌ يُلَازِمُه هل له رُخْصة أنْ يُصلِّيَ في بَيْته؟ قال ﷺ: «هَلْ تَسْمَعُ النِّدَاءَ بالصَّلاة؟». قال: نَعَمْ. قال: «فَأَجِبْ»(٥).

وفي روايةٍ أُخْرَىٰ قال: «لا أَجِدُ لَكَ رُخْصَةً»(٦).

وعن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَلْقَىٰ اللهَ غَدًا مُسْلِمًا، فَلْيُحَافِظْ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ الصَّلَوَاتِ حَيْثُ يُنَادَىٰ بِهِنَّ، فَإِنَّ اللهَ شَرَعَ لِنَبِيِّكُمْ ﷺ سُنَنَ الْهُدَىٰ، وَإِنَّهُنَّ مَنْ سُنَنَ الْهُدَىٰ، وَلَوْ أَنَّكُمْ صَلَّيْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ كَمَا يُصَلِّي هَذَا الْمُتَخَلِّفُ فِي بَيْتِهِ،

---

(١) أخرجه مسلم (٦٦٦) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) «حبوًا»، أي: علىٰ الأيدي والأقدام.

(٣) أخرجه البخاري (٦٥٧)، ومسلم (٦٥١) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) أخرجه ابن ماجه (٧٩٣) من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وصححه الألباني في «الجامع الصغير» (١١٢٤٦).

(٥) أخرجه مسلم (٦٥٣) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٦) أخرجها أبو داود (٥٥٢) من حديث ابن أم مكتوم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وصححها الألباني في «صحيح أبي داود» (٥٦١).

لَتَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ، وَلَوْ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ لَضَلَلْتُمْ، وَمَا مِنْ رَجُلٍ يَتَطَهَّرُ فَيُحْسِنُ الطُّهُورَ، ثُمَّ يَعْمِدُ إِلَىٰ مَسْجِدٍ مِنْ هَذِهِ الْمَسَاجِدِ، إِلَّا كَتَبَ اللهُ لَهُ بِكُلِّ خَطْوَةٍ يَخْطُوهَا حَسَنَةً، وَيَرْفَعُهُ بِهَا دَرَجَةً، وَيَحُطُّ عَنْهُ بِهَا سَيِّئَةً، وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا إِلَّا مُنَافِقٌ مَعْلُومُ النِّفَاقِ، وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يُؤْتَىٰ بِهِ يُهَادَىٰ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ حَتَّىٰ يُقَامَ فِي الصَّفِّ»، رواه مسلم[1].

فهَذِه الأحَادِيث ومَا جاء في مَعْناهَا دَلِيلٌ علَىٰ وُجُوب حُضُور الجمَاعَةِ حَيْث يُنَادَىٰ بالصَّلَاة، وفي امْتِثَالِها طاعة الله ورَسُوله وسَعَادة الدَّارَيْن والبُعْد عن مُشَابهة أهل النِّفَاق وصِفَاتهم.

فأسأل الله تعالىٰ أنْ يُوَفِّقَنا وإيَّاكُم لِمَا يُرضِيه، وأنْ يَرْزُقَنا الاسْتِقَامة علىٰ دِينِه، والمُحَافَظة علىٰ هَذِه الصَّلَوات الخَمْس حيث يُنَادَىٰ بهن، وأدَاءهن، والخُشُوع الكَامِل رَغْبةً فِيمَا عِنْد الله، وحذرًا مِن عذَابِه، إنَّه وَلِيُّ هَذَا والقادر عليه.

وصَلَّى اللهُ وسَلَّمَ على نبينا مُحَمَّد وآلِه وصَحْبِه

والسَلامُ عَلَيْكم ورَحْمَةُ اللهِ وبَرَكَاتُه

الرئيس العام

لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد

---

(١) أخرجه مسلم (٦٥٤).

النَّصِيحَة لمن يتكاسل عن الصَّلاة، ويحافظ على الصيام

السؤال: بَعْضُ الشَّباب -هداهم الله- يتكَاسَلُون عن الصَّلاة في رمَضَان وغيره، ولكنهم يُحَافِظُون على صِيَام رمَضَان، ويتحَمَّلون العطَش والجُوع، فبِمَاذا تَنْصَحُهم، وما حكم صيامهم[1]؟

الجواب: نَصِيحَتي لهَؤلَاء أنْ يُفَكِّروا مَلِيًّا في أَمْرِهِم، وأنْ يَعْلَموا أنَّ الصَّلَاة أهم أركان الإسْلَام بعد الشَّهادتين، وأنَّ مَن لَم يُصَلِّ، وتَركَ الصَّلَاة مُتهَاونًا، فإنَّه علىٰ القَوْل الرَّاجِح عندي الَّذِي تؤيده دلالة الكِتَاب والسُّنة أنَّه يكون كافِرًا كُفْرًا مُخْرِجًا عن المِلَّة، مُرتَدًّا عن الإسْلَام، فالأمر لَيْسَ بالهَيِّن؛ لأنَّ مَنْ كَانَ كَافرًا مرتدًّا عن الإسْلَام لا يُقْبل منه لا صِيَام، ولا صدَقَة، ولا يقبل منه أي عمل؛ لقوله تعالىٰ: ﴿ وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾ [التَّوْبَة:٥٤]، فبَيَّن ﷻ أنَّ نفقَاتهم مع أنَّها ذات نَفْع مُتَعدٍّ للغَيْر لا تقبل مِنْهم مع كُفْرهم، وقال ﷻ: ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾ ﴾ [الفرقان:٢٣].

---

(١) نُشِر في جريدة «البلاد»، العدد (١٥٣٧٨) بتاريخ (٢٠/ ٤/ ١٤١٩هـ).

الَّذِين يَصُومُون ولا يُصَلُّون لا يُقْبل صِيَامهم، بل هو مَرْدُودٌ عليهم ما دُمْنا نَقُول: إنهم كفَّار، كما يدلُّ علىٰ ذَلِكَ كتاب الله، وسُنَّة رَسُولِهِ ﷺ.

فنصيحتي لهم: أنْ يَتَّقوا الله عَزَّوَجَلَّ، وأنْ يُحَافِظوا علىٰ الصَّلَاة، ويقوموا بها في أَوْقَاتها، ومَعَ جَمَاعة المُسْلِمِينَ، وأنَا ضَامنٌ لَهُم -بحول الله- أَنَّهم إذا فعَلُوا ذَلِكَ فسَوْف يَجِدُون في قلوبهم الرَّغْبة الأكِيدَة في رمضان، وفيما بعد رمضان علىٰ أداء الصَّلَاة في أَوْقَاتها مع جماعة المُسْلِمين؛ لأنَّ الإنسان إذا تَابَ إلىٰ ربِّه، وأقْبَل عَلَيه، وتابَ إليه توبةً نصوحًا، فإنَّه قد يكون بعد التَّوْبَة خيرًا مِنْه قبلها، كما ذكر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عن آدم -علَيْه الصَّلَاة والسَّلَام- أنه بعد أنْ حصَلَ ما حصَلَ مِنْه مِن أكْل الشَّجَرة، قال الله تعالىٰ: ﴿وَلَوۡ أَشۡرَكُواْ لَحَبِطَ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٨٨﴾ [الأنعام:٨٨].



السؤال: ما حُكْم صِيَام مَنْ لا يُصَلِّي إلاَّ في رمَضَان، بل رُبَّما صام ولَمْ يُصَل[1]؟

الجواب: كل مَن حُكِم بكُفْره، بَطلَت أعْمَاله، قال تعالىٰ: ﴿وَلَوۡ أَشۡرَكُواْ لَحَبِطَ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٨٨﴾ [الأنعام:٨٨]، وقال تعالىٰ: ﴿وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلۡإِيمَٰنِ فَقَدۡ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٥﴾ [المائدة:٥].

وذهب جمعٌ مِن أهل العِلْم إلىٰ أنَّه لا يَكْفر كُفْرًا أكبر إذَا كان مُقِرًّا بالوُجُوب، ولكِنَّه يكُون كافرًا كُفْرًا أصْغَر، ويَكُون عمَله هَذَا أقْبَح وأشْنَع مِن

(١) من برنامج «نور علىٰ الدرب»، الشَّريط رقم (٢١)، ونُشِر في (ج٩) من هَذَا المجموع (ص٢٨٠).

عمل الزَّاني والسَّارق ونحو ذَلِكَ، ومع هَذَا يَصِح صِيَامه وحَجُّه عندهم إذا أدَّاهُما علىٰ وَجْهٍ شَرْعِيٍّ، ولكِن تكُون جَرِيمَته عدم المُحَافظة علىٰ الصَّلَاة، وهو علىٰ خَطَرٍ عظِيمٍ مِن وُقُوعِهِ في الشِّرك الأكبر عند جمعٍ من أهل العِلْم.

وحكَىٰ بَعْضُهم قول الأكثرين أنَّه لا يَكْفُر الكُفْرَ الأكْبَر إنْ تَرَكَها تكَاسُلًا وتهاونًا، وإنَّما يكون بذَلِكَ قد أتىٰ كُفرًا أصْغَر، وجريمةً عظيمةً، ومنكرًا شنيعًا أعظم مِن الزِّنَا والسَّرقة والعُقُوق، وأعظَم مِن شُرْب الخَمْر؛ نسأل الله السَّلَامَة.

ولكن الصَّوَاب والصَّحِيح مِن قَوْلَي العُلمَاء أنَّه يَكْفر كُفْرًا أكبر -نسأل الله العافية- لِمَا تقدَّم مِن الأدلَّة الشَّرعِيَّة، فمَنْ صَامَ وهُوَ لَمْ يُصَلِّ، فَلا صِيَامَ له، ولا حَجَّ له.



نصيحة بمناسبة استقبال شهر رمضان

السؤال: سماحة الشَّيخ، ما نَصِيحتكم للمُسْلمين ونَحْن نَسْتَقْبِل هَذَا الشَّهْر الفَضِيل؟[(١)].

الجواب: نَصِيحَتِي للمُسْلِمِينَ جَمِيعًا أنْ يَتَّقوا الله جلَّ وَعَلا، وأنْ يَسْتقْبلُوا شَهْرهم الْعَظِيم بتوبةٍ صَادقةٍ مِن جَمِيع الذُّنوب، وأن يَتفقَّهوا في دِينِهم، وأن يتعَلَّموا أحكام صَوْمِهم، وأحكام قِيَامِهم؛ لقول النَّبِيِّ ﷺ: «مَنْ يُرِد اللهُ بِه خَيْرًا، يُفَقِّهْهُ فِي الدِّين»[(٢)].

ولقول النَّبِيِّ ﷺ: «إِذَا دَخَلَ رَمَضَانُ، فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الجَنَّةِ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ، وَسُلْسِلَتِ الشَّيَاطِينُ»[(٣)].

ولقوله ﷺ: «إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَان، فُتِحَتْ أَبْوَابُ الجَنَّة، وغُلقَتْ أبْوَاب جَهنَّم، وصُفِّدَت الشَّيَاطِين، ويُنَادِي مُنَادٍ: يَا بَاغِيَ الخَيْر أقْبِلْ، وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أقْصِرْ، وللهِ عُتَقَاء مِن النَّارِ، وذَلِكَ كُل لَيْلَةٍ»[(٤)].

---

(١) مِن برنَامَج «نور علىٰ الدَّرْب».

(٢) أخرجه البخاري (٧١)، ومسلم (١٠٣٧) من حديث معاوية رضي الله عنه.

(٣) أخرجه البخاري (٣٢٧٧)، ومسلم (١٠٧٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) أخرجه الترمذي (٦٨٢)، وابن ماجه (١٦٤٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وصححه الألباني في «المشكاة» (١٩٦٠).

وكان يقول ﷺ للصَّحابة: «أَتَاكُمْ شَهْرُ رَمَضَانَ، شَهْرُ بَرَكَةٍ، يَغْشَاكُم اللهُ فِيهِ، فَيُنْزِلُ الرَّحْمة، ويحطُّ الخَطَايا، ويَسْتَجِيب الدُّعَاء، فأَرُوا اللهَ مِن أَنْفُسِكُم خيرًا؛ فإنَّ الشَّقِيَّ مَنْ حُرم فِيه رَحْمَة الله»[١]، ومعنىٰ: «أَرُوا اللهَ مِن أَنْفُسِكُم خَيْرًا»، يعني: سارعوا إلىٰ الخَيْرات، وَبَادروا إلىٰ الطَّاعات، وابتعدوا عن السيئات.

ويقول ﷺ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إيمَانًا واحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِه، ومَنْ قَامَ رَمَضَانَ إيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِه، وَمَنْ قَامَ لَيْلَةَ القَدْرِ إيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»[٢].

ويقول ﷺ: «يقول الله جلَّ وَعَلا: كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ، الْحَسَنَةُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا إِلَىٰ سَبْعِ مِئَة ضِعْفٍ، قَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: إِلَّا الصَّوْمَ، فَإِنَّهُ لِي، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، يَدَعُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ مِنْ أَجْلِي، لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ: فَرْحَةٌ عِنْدَ فِطْرِهِ، وَفَرْحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ، وَلَخَلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ»[٣].

ويقول ﷺ: «إِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلاَ يَرْفُثْ، وَلاَ يَصْخَبْ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ، فَلْيَقُلْ: إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ»[٤].

ويقول ﷺ: «مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالعَمَلَ بِهِ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ»، رواه البخاري في «الصحيح»[٥].

---

(١) ذكره المنذري في «الترغيب والترهيب» (١٤٩٠)، وقال الألباني في «ضعيف الترغيب والترهيب» (٥٩٢): موضوع.
(٢) أخرجه البخاري (٢٠١٤)، ومسلم (٧٦٠) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.
(٣) أخرجه البخاري (٧٤٩٢)، ومسلم (١١٥١) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.
(٤) أخرجه البخاري (١٩٠٤) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.
(٥) أخرجه البخاري (١٩٠٣) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

فالوَصِيَّة لجَمِيع المُسْلِمين أن يتَّقُوا الله، وأنْ يَحْفَظوا صَومَهُم، وأنْ يَصُونُوه مِن جَمِيع المعَاصي، ويُشْرع لَهُم الاجْتِهَاد في الخَيْرات، والمسابقة إلىٰ الطَّاعَات مِن الصَّدقَات، والإكْثَار مِن قِرَاءة القُرْآن، والتَّسْبيح، والتَّهْلِيل، والتَّحْميد، والتَّكْبِير، والاسْتِغْفَار؛ لأنَّ هَذَا شَهْر القُرْآن: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾[البقرة:١٨٥].

فيُشْرع للمُؤمِنين الاجْتِهَاد في قراءة القُرْآن، فَيُسْتحبُّ للرِّجَال والنِّسَاء الإكثار مِن قراءة القُرْآن ليلًا ونهارًا، وكل حرفٍ بحَسَنةٍ، والحَسنةُ بعَشْر أمْثَالهَا، كما جاء ذَلِكَ عن النَّبي ﷺ، مع الحَذَر مِن جَمِيع السَّيئات والمَعاصي، مع التَّوَاصِي بالحقِّ، والتَّناصُح، والأمْر بالمَعْرُوفِ، والنَّهْي عن المُنْكَر.

فهُوَ شهرٌ عظِيمٌ، تضاعف فيه الأعْمَال، وتَعْظم فيه السَّيئات، فالوَاجِب علىٰ المؤمن أن يجتهد في أداء ما فرَضَ الله علَيْه، وأنْ يَحْذر ما حَرَّم اللهُ علَيْه، وأنْ تكُون عنايته في رمضان أكثر وأعظم، كما يشرع له الاجْتِهَاد في أعمال الخَيْر مِن الصَّدَقات، وعيادة المَريض، واتِّبَاع الجنائز، وصِلة الرَّحِم، وكثرة القِرَاءة، وكثرة الذِّكْر، والتَّسْبيح، والتَّهْلِيل، والاسْتِغْفار، والدُّعَاء، إلىٰ غَيْر هَذَا مِن وُجُوه الخَيْر، يَرْجو ثوابَ الله، ويَخْشَىٰ عِقَابَهُ، نسأل الله أنْ يُوَفِّقَ المُسْلِمين لِمَا يرضيه.

ونسأل الله أن يبلِّغَنا وجَمِيع المُسْلِمين صِيَامه وقيَامَه، إيمانًا واحتسابًا.

ونسأل الله أن يمنحنا وجَمِيع المُسْلِمين في كُلِّ مَكَان الفقه في الدِّين، والاستقامة عليه، والسَّلَامَة من أسْبَاب غضب الله وعقابه.

كما أسأله سبحانه أنْ يُوَفِّقَ جَمِيع ولاة أمر المُسْلِمين وجَمِيع أمراء المُسْلِمين، وأن يهديهم، وأنْ يُصْلِحَ أحوالهم، وأنْ يُوَفِّقَهم لتَحْكِيم شريعة الله في جَمِيع أُمُورهم، في عِبَادَاتِهِمْ، وأَعْمَالِهِمْ، وجَمِيع شؤونهم.

ونسأل الله أنْ يُوَفِّقَهم لذَلِكَ؛ عملًا بقوله جلَّ وعَلَا: ﴿وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾[المائدة:٤٩]، وعملًا بقوله جلَّ وعلَا: ﴿أَفَحُكۡمَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ يَبۡغُونَۚ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكۡمٗا لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ۝٥٠﴾[المائدة:٥٠]، وعملًا بقوله سبحانه: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ۝٦٥﴾[النساء:٦٥]، وعملًا بقوله سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ۝٥٩﴾[النساء:٥٩]، وعملًا بقول الله سبحانه: ﴿قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۖ﴾ [النور:٥٤]، وقوله سبحانه: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ﴾[الحشر:٧].

هَذَا هُوَ الواجبُ عَلَىٰ جَمِيع المُسْلِمِينَ، وعَلَىٰ أُمَرائهم، يجب علىٰ أمراء المُسْلِمين، وعَلَىٰ عُلَمائهم، وعَلَىٰ عَامَّتِهم أن يَتَّقوا اللهَ، وأنْ يَنْقَادوا لشَرْع الله، وأن يُحكِّمُوا شرع الله فيما بينهم؛ لأنَّه الشَّرع الَّذِي به الصَّلاح والهِدَاية، والعَاقِبة الحَمِيدة، وبه رضا الله، وبه الوصول إلىٰ الحق الَّذِي شرعه الله، وبه الحذر من الظُّلْم.

نسأل الله للجَمِيع التَّوفِيق والهِدَاية، وصلاح النِّية والعَمل.

وصَلَّى اللهُ وسَلَّمَ على نبينا مُحَمَّد وعلى آله وأصْحَابه



نصيحةٌ بلزوم التوبَة والتعوذ بالله من الشّيطَان

مِن عَبْد العَزِيز بن عَبْد اللهِ بْن بَاز إلىٰ حَضْرَة الأخ المكرم (..............) وفَّقَه الله.

سَلامٌ علَيْكُم ورَحْمَةُ اللهِ وبَركَاتُه أمَّا بعد:

فإشارةٌ إلىٰ رِسَالتك الكَريمَة رقم (.....)، وتاريخ، بدون[1].

لقد سرَّنِي ما تضمَّنَتْه مِن التَّوْبَة إلىٰ الله ممَّا بدَرَ مِنْك والحَمْدُ للهِ علىٰ ذَلِكَ، ونُوصِيك بلزُوم التَّوْبَة، والاستقَامَة علَيْها، وجهاد النَّفْس في طاعة الله، وأبْشِر بالخَيْر والعَاقبة الحَمِيدة، كما قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٦٩﴾﴾ [العنكبوت:٦٩]، وقال سبحانه: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ﴿٢﴾ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾ [الطلاق:٢، ٣].

كمَا نُوصِيك بالإكْثَار مِن قراءة القُرْآن الكريم، وتدَبُّر معَانِيه، فَفِيه الهداية والنُّور، كما قال الله سبحانه: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ﴾ الآية [الإسراء:٩].

(١) أي: بدون تاريخ.

ونُوصِيك أيضًا بالتَّعوُّذ بالله مِن الشَّيْطَان الرَّجِيم عند وجود الوَسَاوِس، وإذا كانت في الله، أو في رَسُوله ﷺ، أو في الآخِرَة، فقل: آمَنْت بالله ورُسُلِه، مع الاستعاذة بالله مِن الشَّيْطَان الرَّجِيم.

وإليك نُسخةٌ مِن مجموع فتَاوينا، ومِن «العَقِيدة الواسِطِيَّة»، و«بلوغ المرام»، و«فتح المجيد»، و«ثلاثة الأصول».

وأسْألُ اللهَ أنْ يُوَفِّقَنا وإيَّاكُم لمَا فيه رِضَاه، إنَّه جوادٌ كَريم.

والسَلامُ عليْكم ورَحْمَةُ اللهِ وبَركَاتُه



نصيحة لمن أسرف على نفسه، ثم تاب[١]

مِن عَبْد العَزِيز بن عَبْد اللهِ بْن بَاز إلىٰ حَضْرَة الأخ المكرم صاحب الرِّسَالة المُرفَقة، الَّذِي أسْرَف علىٰ نَفْسه، ثُمَّ مَنَّ الله عليْه بالتَّوْبَة...

وفَّقَه الله لما فيه رضاه، آمين.

سَلامٌ علَيْكُم ورَحْمَةُ اللهِ وبَركَاتُه، وبعد:

نُوصِيك بشُكْر الله علَىٰ مَا مَنَّ به علَيْك مِن التَّوْبَة والاعْتِرَاف بأخْطَائك، ونُوصِيك بإخْرَاج ما يَغْلب علىٰ ظَنِّك أنَّه مِن كَسْبٍ حَرامٍ في وُجُوه البِرِّ، مع التَّوْبَة الصَّادقة المُشْتَمِلة علىٰ النَّدَم علىٰ ما سَلَف، والإقلاع عن فِعْل الحَرام، والعَزْم الصَّادِق علىٰ ألَّا تَعُود إلَيْه، وأبْشِر بالخَيْر والعَاقِبة الحَمِيدة، كما قال الله سبحانه: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾﴾ [النور:٣١]، وقال النَّبِي ﷺ: «التَّوْبَة تَجُبُّ مَا قَبْلهَا»[٢]، وقال أيضًا عليْه الصَّلَاة والسَّلَام: «التَّائِبُ مِن الذَّنْبِ كَمَنْ لا ذَنْبَ لَهُ»[٣].

---

(١) صدر الجَواب مِن مكتب سماحته برقم (٣٠٢/ خ)، في (١٣/ ٢/ ١٤١٥هـ).

(٢) أورده ابن كثير في «تفسيره»، عند تفسير قول الله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ [التحريم:٨]، (٤/ ٣٩٢)، وقال الألباني في «الضعيفة» (١٠٣٩): لا أصل له.

(٣) أخرجه ابن ماجه (٤٢٥٠) من حديث أبي عبيدة بن عبد الله عن أبيه رضي الله عنهما، وحسنه الألباني في «صحيح ابن ماجه» (٣٤٢٧).

ونُوصِيك بالإكْثَار مِن الأعْمَال الصَّالِحة مِن الصَّلَاة، والصَّوْم، والذِّكْر؛ لقَوْل الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾ ﴾[طه:٨٢]، وفَّقنا اللهُ وإيَّاك لِمَا يُرْضِيه، وأعَاذَنا وإيَّاك وسائر المُسْلِمين مِن شَرِّ أنْفُسِنا، وسَيِّئات أعْمَالنا، إنَّه خَيْرُ مَسؤولٍ.

والسَلامُ علَيْكُم ورَحْمَةُ اللهِ وبَركَاتُه.

تكميلٌ: أمَّا الحَجّ والصَّلَوات فصَحِيحةٌ -إن شاء الله- إذَا كُنتَ أدَّيْتهَا على الوَجْه الشَّرعي، وأكْل الحَرَام يُنقص ثَوابَها، ولا يُبْطِلها، وفَّق اللهُ الجَمِيع.

مفتي عام المملكة العربية السعودية

ورئيس هيئة كبار العلماء وإدارة البحوث العلمية والإفتاء



نصيحة لمن ارتكب معصية وندم، ثم نسي وعاد(١)

سماحة الشَّيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، سلَّمه الله ورعَاه وحفِظَه.

السَلامُ علَيْكُم ورَحْمَةُ اللهِ وبَركَاتُه، أمَّا بعد:

أبْعَث إلَيْك هَذِه الرِّسَالة وكُلِّي أمَلٌ في الله عَزَّوَجَلَّ، ثُم نُصْحكم ودُعَاؤكم لي بعد توفيق الله لكم، ورضاه عنِّي، عسَىٰ أنْ يَغْفِر لي ويَرْحمني حَيْث ابْتُلِيت بِهَمٍّ، وغَمٍّ، وعِلَّةٍ، لا أجِدُ سَبيلًا للنَّجَاة مِنْها، أخاف أنْ أبدأ حَدِيثي معَكَ بكَلِمةِ أخي، حيث إني نَجِسٌ مِن معصيتي الَّتِي بُلِيت بها، معصية تهد الجبَال، أتمَنَّىٰ أن أجِدَ فيك النَّاصِح والدَّاعيَ الَّذِي لا يَنْسَاني بالدُّعَاء ولو مَرَّةً، عسَىٰ أنْ يَغْفِر الله لي، جزَاكَ الله خيرًا، ابتُلِيت بفَاحِشة اللِّوَاط مع زَوْجتي أُمِّ أولادي مع أنِّي كثيرًا ما دَعَوْت الله أن يُنسيني هَذِه المُصِيبة إلَّا أنَّ دعوة المُنافِقِين الضَّالِّين لا تُسْتجَاب، وحتَّىٰ إنِّي هَذَا العَام أدَّيْتُ فريضةَ الحَجِّ، إلَّا أنِّي ضَيَّعْت كُلَّ شَيءٍ، حيث كانت زَوْجَتي في حَيْض، فلَمْ أتمَالَك نَفْسِي، فأتَيْتها في الدُّبر، رُغْم أني مُتشَكِّك مِن الإيلاج، لكنَّ النِّية مَوجُودة إنْ وَلَجَ، أو لَم يَلِج الذَّكَر.

أسأل سمَاحتكم، إنْ كان هناك مِن طَرِيقةٍ تُكرِّهُنِي في هَذَا الفِعْل، وتُنَجِّيني مِن عذَابِ الرَّب؛ لأنِّي كُلَّمَا فعلْتُ فَعْلتِي أنْدم قليلًا، ثُمَّ أنْسَىٰ كُلَّ شَيءٍ، أرجو

(١) رسالةٌ جَوابِيَّة، صَدَرَت مِن مكتب سمَاحَتِه برقم (٢٣٢/ ١/ ش)، في (٢٢/ ٢/ ١٤١٥هـ).

إفادتي، والدُّعَاء لي، وأنا شاكرٌ لكُم، كما أَوَدُّ أَنْ أَسْأَلَ إِنْ كان الرَّد مُكَلِّفًا أرجو إفَادتي عن تكْلفة الجَواب، وكيف يُمْكِنني سدَادَ قِيمَته.

وأخيرًا: أرجو الرَّدَّ علىٰ رسَالَتِي، وبالنَّظر لها، فنُصْحكم سيكون -بفضل الله- عَوْنًا لي علىٰ تَرْك هَذَا المَرَض الخَبِيث، لا تتأخَّر عليَّ بالرَّد أرجوك.

والسَلامُ علَيْكُم ورَحْمَةُ اللهِ وبَرَكَاتُه. العاصي: (ع. ح. أ)

وعليكم السَّلَامُ ورَحْمَةُ اللهِ وبَرَكَاتُه، وبعد:

فنَنْصَحك بالتَّوْبَة إلىٰ الله سبحانه مِمَّا سلَفَ، والحَذَر مِن العَوْدة إلىٰ فِعْل هَذِه المَعْصِية الكَبِيرة، ومَن تاب؛ تابَ الله عليه، كما قال النَّبي ﷺ: «**التَّوْبَة تَجُبُّ ما كان قَبْلها**»(١)، وقال علَيْه الصَّلَاة والسَّلَام: «**التَّائِبُ مِن الذَّنْبِ كَمَنْ لا ذَنْبَ لَهُ**»(٢).

فعَلَيْك بالصِّدْق في التَّوْبَة والإخْلَاص فِيهَا لله، والعَزْم علَىٰ عدَمِ العَوْدة، وأَبْشِر بالخَيْر والعَاقبة الحَمِيدة، أَصْلحَك الله، وأَعَاذَك مِن شَرِّ نَفْسِك وهَوَاكَ، وقَبِلَ تَوْبَتك، إنَّه جَوادٌ كَرِيم.

والسَلامُ علَيْكُم ورَحْمَةُ اللهِ وبَرَكَاتُه.

مفتي عام المملكة العربية السعودية

ورئيس هيئة كبار العلماء وإدارة البحوث العلمية والإفتاء



---

(١) أورده ابن كثير في «تفسيره»، عند تفسير قول الله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ [التحريم:٨]، (٤/ ٣٩٢)، وقال الألباني في «الضعيفة» (١٠٣٩): لا أصل له.

(٢) أخرجه ابن ماجه (٤٢٥٠) من حديث أبي عبيدة بن عبد الله عن أبيه رضي الله عنهما، وحسنه الألباني في «صحيح ابن ماجه» (٣٤٢٧).

نصيحة وتحذير من حلق اللحية[١]

بِسْمِ اللهِ، والحَمْدُ للهِ، وصَلَّىٰ اللهُ وسَلَّمَ علىٰ رَسُوله وآلِه وصَحْبِه، أمَّا بَعْد:

فقَدْ نَشَرت صحيفة «المدينة» في عددها الصَّادر في يوم ١٦/ ٤/ ١٤١٣هـ كلمةً بعنوان: «حلاقة الشَّعر والذَّقن بالمَجَّان»، بواسطة مندوبين مِن إدارة جمعية القارة التَّعَاوُنية.

ولا شَكَّ أنَّ هَذَا العَمَل مُنكَر، ومُجَاهرة بالمَعْصِية، والدَّعْوَة إلَيْها، والإعَانة عَلَيْها، وقد صحَّ عن رَسُول الله ﷺ أنَّه قال: «قَصُّوا الشَّوَارِبَ، وأَعْفُوا اللِّحَىٰ، خَالِفُوا المُشْرِكِينَ»[٢].

وقال علَيْه الصَّلَاة والسَّلَام: «قُصُّوا الشَّوَارِبَ، ووَفِّرُوا اللِّحَىٰ، خَالِفُوا المُشْرِكِينَ»[٣].

وقال أيضًا علَيْه الصَّلَاة والسَّلَام: «جُزُّوا الشَّوَارِبَ، وَأَرْخُوا اللِّحَىٰ، خَالِفُوا الْمَجُوسَ»[٤]، وكلها أحاديث صحيحة.

---

(١) صدَرَ مِن مكتب سماحته برقم (٨٨٨/ خ)، وتاريخ (٢١/ ٤/ ١٤١٣هـ).

(٢) أخرجه البخاري (٥٨٩٣)، ومسلم (٢٥٩) من حديث ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

(٣) أخرجه البخاري (٥٨٩٢)، ومسلم (٢٥٩)، وأبو داود (٤١٩٨) من حديث ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

(٤) أخرجه مسلم (٢٦٠) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

فالوَاجِب علىٰ كُلِّ مُسْلم امْتِثَال أَمْر النَّبِي ﷺ، والحَذَر مِن مُخَالفَتِه، ومِن التَّشَبه بأعْدَاء الله ورَسُوله، والوَاجِب علىٰ القَائِمِين علىٰ الجَمْعيَّة، والقائمين علىٰ الصحيفة التَّوْبَة إلىٰ الله سبحانه، والحَذَر مِن مِثْل هَذَا العَمَل المُنْكَر.

أصلح الله حال الجَمِيع، وأَعَاذنا وجَمِيع المُسْلِمين مِن طاعَةِ الهَوَىٰ والشَّيْطَان، ومِن المُخَالفَة لِمَا أَمَرَ اللهُ به ورَسُوله، إنَّه خَيْرُ مَسؤول.

والوَاجِب: النُّصْح والتَّحْذِير.

جرىٰ تَحْرِيرُه

وصَلَّى اللهُ وسَلَّمَ على نبينا مُحَمَّدٍ وآلِه وصَحْبِه



نصيحة لتجار التقسيط والمستهلكين

السؤال: هل لسَماحَتِكم مِن نصِيحةٍ للإخوة التُّجَّار أو المُستهلِكين؟[١].

الجواب: نَصِيحَتي لإخْوَانِي مِن التُّجَّار والمُسْتَهلِكين أنْ يتَّقُوا اللهَ في السِّر والعَلَن، وأنْ يُرَاقِبوه في جَمِيع مُعَامَلاتِهم، وأنْ يتَحَرَّوا الصِّدْق والأَمَانة في بَيْعِهم وشِرَائِهم، وأنْ يَجْتَنِبوا الكَذِب والخِيَانة وجَمِيع المُعَامَلَات والعُقُود الَّتِي تُخَالف الشَّريعة المُطَهَّرة، وأُوصِي التُّجَّار أن يتَّقُوا الله في المُتعَامِلين معهم من المحْتَاجين لهَذَا البيع المُؤجَّل، وذَلِكَ بالرِّفْق بهم في تعَامُلِهم معَهُم سواء بعَدَم رَفْع قِيمَةِ البضَاعَة رفعًا مُرهقًا أو بالقَسْوة والشِّدَّة عند الاقْتِضَاء؛ لأنَّ النَّبي ﷺ حثَّ علىٰ السَّماحة في البَيْع والشِّراء، والقَضَاء والاقْتِضَاء، وقال: «**خِيَارُ النَّاسِ أَحْسَنُهُمْ قَضَاءً**»[٢]، وقال أيضًا ﷺ: «**البَيِّعَانِ بِالخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا -أَوْ قَالَ: حَتَّىٰ يَتفَرَّقَا- فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَا، بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا، وَإِنْ كَتَمَا وَكَذَبَا مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا**»، متفق علىٰ صحته[٣].

كما أُوصِي المُسْتهْلكِين بأنْ يَتقُوا اللهَ في أنْفُسِهم، وفي مَن هُم تَحْت

---

(١) رسالةٌ جوابيَّة إلىٰ رئيس تحرير جريدة «الجزيرة»، برقم (٢/ ٦٧٦)، في (١٠/ ٣/ ١٤١٢هـ).

(٢) أخرجه البخاري (٢٣٩٢)، ومسلم (١٦٠٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) أخرجه البخاري (٢٠٧٩)، ومسلم (١٥٣٢) من حديث حكيم بت حزام رضي الله عنه.

ولَايَتِهم، وذَلِكَ بألَّا يَنْسَاقُوا ويَنْدفِعُوا في شِرَاء مَا لا يَحْتاجُون إلَيْه، فتَتكَاثَر علَيْهم الدُّيون، فيعسر علَيْهم الوَفاء بما الْتَزمُوا به، فَيُضَيِّقوا علىٰ أنْفُسِهم وعلىٰ مَن هُم تَحْت رعَايَتِهم مِن حَيْث أرَادُوا التَّوَسُّع والاسْتِفَادة مِن هَذِه التَّسْهِيلات المُتاحَة دُونَ تَقْديرٍ للعَواقِب، والمَطْلوب: هو التَّوَسُّط في الأمُور كلِّها، يقول الله سبحانه حاثًّا علىٰ الاعْتِدَال في النَّفَقَة: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ۝٢٩﴾ [الإسراء:٢٩]، ويقول سبحانه في مَعْرض الثَّناء علىٰ عِبَاده المُؤمِنِين: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ۝٦٧﴾ [الفرقان:٦٧].

هَذَا، ونَسْألُ اللهَ للجَمِيع الهِدَايةَ والتَّوفِيقَ.

وصَلَّى اللهُ وسَلَّمَ وبارك على نَبِيِّنا مُحَمَّدٍ وآلِهِ وصَحْبِهِ

والسَّلامُ عَلَيْكُمْ ورَحْمَةُ اللهِ وبَركَاتُهُ

الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية

والإفتاء والدَّعوَة والإرشاد

نصيحة لحجاج بيت الله الحرام(١)

مِن عَبْد العَزِيز بن عَبْد اللهِ بْن بَاز إلىٰ كل مَن يطَّلع عليها مِن حُجَّاج بيت الله الحَرام، والمُسْلِمين في كُلِّ مَكَان.

إخْوَانِي حجاج بيت الله الحَرام، سَلامٌ علَيْكُم ورَحْمَةُ اللهِ وبَركَاتُه، أمَّا بعد:

فمرحبًا بكم في بلَدِ اللهِ الحَرَام، وعلَىٰ أرْضِ المملكة العربيَّة السَّعُودية الَّتِي شرَّفَها الله تعالىٰ بخِدْمة الحُجَّاج والعُمَّار والزُّوَّار الَّذِين يَفِدون إليها مِن كل مكان، ومَنَّ عليها بخدمة المُقَدَّسات، وتَأْمِينها للطَّائِفين، والعَاكِفِينَ، والرُّكَّع السُّجود.

وأسْألُ الله عَزَّوَجَلَّ أن يكْتُب لكُم حجَّ بَيْته، وزيَارةَ مَسْجد رَسُوله -صلىٰ الله عليه وآلِه وصَحْبِه وسلم- في أمْنٍ وإيمَانٍ، وسكينةٍ واطْمِئنانٍ، ويُسْرٍ وقَبولٍ، وأنْ تَعُودُوا إلىٰ دِيَاركم سالِمين مأجُورِين وقد غفر اللهُ لكم، وآتَاكُم مِن فَضْلِهِ، إنَّه جوادٌ كَريمٌ، وبالإجابةِ جديرٌ.

إخْوَانِي حُجَّاج بَيْت اللهِ الحرَام:

المُسْلِمون بخَيْر ما تنَاصَحُوا، وتوَاصَوا بالحَق، وتواصَوا بالصَّبر، وتعاوَنُوا علىٰ البِر والتَّقْوَىٰ، ولذَلِكَ فَإنِّي أذكِّر إخْوَانِي حجاج بيت الله الحرام بأنَّهم في

(١) صَدَرت مِن مَكتب سمَاحَتِه ونُشِرت في مجلة «التوعية الإسْلَامية» في الحج، ذو الحجة عام (١٤١٣هـ).

أيَّام فاضِلةٍ، وأمَاكِن مُبَاركَة، وأنَّهم قَدِمُوا من ديارٍ بعيدةٍ، وتَحمَّلوا مشَقَّاتٍ كثيرةً؛ اسْتِجَابةً للهِ ولرَسُولِهِ ﷺ، وقيامًا بواجبٍ عظيمٍ، وعمَلٍ صالحٍ جليلٍ أمَرهُم الله تعالىٰ به حيث قال: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾﴾ [آل عمران:٩٧].

وهَذَا يَقْتَضي منهم أُمُورًا يَنْبغي المُحَافظَة عَلَيها، والعِنَاية بِهَا حتَّىٰ يكونَ حَجُّهم مَبْرُورًا، وسَعْيهم مشكورًا، وذنبهم مغفورًا، بتوفيقٍ مِن الله وعَوْنٍ، فالحجُّ المَبْرور لَيْسَ له جزاءٌ إلَّا الجَنَّة.

ومِن هَذِه الأمُور:

أوَّلاً: يجب علىٰ الحاجِّ وغيره أنْ يُخْلِص نِيَّته وقَصْده لله تعالىٰ، فيجعل عمَله خالصًا لوجهه الكَريم حتَّىٰ يقع أجْره علىٰ الله، وينَال ثَوابه، قال تعالىٰ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾﴾ [البينة:٥]، وقال تعالىٰ: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾ [الكهف:١١٠].

ثانيًا: يجب علىٰ الحَاجِّ وغيره أن يكُونَ العمَل الَّذِي يتقرَّب به إلىٰ ربِّه مِمَّا شَرعَه الله تعالىٰ لعِبَاده، وأنْ يَقْتَدِيَ في أدَائِهِ بِنَبيِّهِ ﷺ، القائل: «**خُذُوا عَنِّي منَاسِكَكُمْ**»، رواه مسلم رَحِمَهُ اللَّهُ[1]، والقائل: «**صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي**»، رواه البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ[2].

(١) أخرجه مسلم (١٢٩٧) من حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه البخاري (٦٣١) من حديث أبي قلابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وقد قال الله تعالىٰ: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾[الأحزاب:٢١].

فالعمل مَهمَا كان صَاحِبه مُخلصًا فيه لله، ولم يكُن مُتابعًا فيه لرَسُول الله - صلىٰ الله عليه وآله وسلم- فهو مَرْدُودٌ عَلَيه، لا يَقْبلُهُ الله؛ للحديث الصَّحيح الَّذِي يقول فيه الرَّسُول صلىٰ الله عليه وآله وسلم: «**مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ**»، رواه مسلم رَحِمَهُ اللهُ(١).

والله عَزَّوَجَلَّ يقول لرَسُوله ﷺ: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾﴾[آل عمران:٣١].

ثالثًا: يَجب علىٰ الحَاجِّ وغيره أنْ يَكُون علىٰ عِلْمٍ وبَصِيرةٍ بأمور دِينِه حتَّىٰ يَقُوم قيامًا صحِيحًا، ويؤدِّيها أداءً سلِيمًا علىٰ الوَجْه المَشْروع؛ فقد قال تعالىٰ لنبيه ﷺ: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾[يوسف:١٠٨].

وقد أمَرَنا الله تعالىٰ أنْ نَسْأل أهْلَ العِلْم فيما أشْكل علينا مِن أمور دِينِنَا، فقال سبحانه: ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾[النحل:٤٣].

وفي «الصحيحين» عن رَسُول الله ﷺ قال: «**مَنْ يُرِد اللهُ بِه خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّين**»(٢).

وإنَّكَ أَخِي الحاج سَتَجِد -بعَون الله- في مكة المكرمة، والمدينة المنورة،

(١) أخرجه مسلم (١٧١٨) من حديث عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا.

(٢) أخرجه البخاري (٧١)، ومسلم (١٠٣٧) من حديث معاوية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

وفي المشَاعر المُقدَّسة، وفي مؤسَّسات الطَّوافة بمكة، والأدلاء بالمدينة، علماء عيَّنَتْهم الدَّولة -حرسها الله- للإجابة عن أسئلةِ واستفساراتِ الحُجَّاج فيما أشكل عليهم مِن أُمُور حَجِّهِمْ وعُمْرَتِهِمْ خاصَّة، ومِن أمور دينهم عامَّة، وذَلِكَ مما يسَّره الله تعالىٰ للحجاج بفضلٍ منه سبحانه، ثُمَّ بفضل حكومة خادم الحرمَيْن الشَّريفَيْن، الملك فهد بن عبد العزيز، ملك المملكة العربية السعودية -وفقه الله- حتَّىٰ يكون الحُجَّاج علىٰ عِلْمٍ ومَعْرفةٍ بالحقِّ والصَّواب فيما يَفْعلُون، وفيما يَتْركُون.

فلا تَتَردَّد -يا أخي- في سؤالهم والاسْتِفَادة مِنْهم حتَّىٰ تكون علىٰ بَيِّنةٍ مِن أمْرِك، قال تعالىٰ: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾﴾ [الزمر:٩]، وقال رَسُول الله ﷺ: «**مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَىٰ الجَنَّة**»، رَوَاه مسلمٌ رَحِمَهُ اللهُ[1].

رابعًا: يجب علىٰ الحَاجِّ وغيره أنْ يَعْلم أنَّ ما شَرعَه الله لعِبَادِه مِن طَاعاتٍ وقُرُبَاتٍ، وما أحَلَّ لَهُم وحرَّم عليهم مِن أقوالٍ وأفعالٍ إنَّما هي لتَزْكِية أنفسهم، وَصَلاح مُجْتَمَعاتِهِمْ، وعَلَىٰ حَسَب إخْلَاصِهِمْ له، وصِدْقِهِمْ في العَمَل معه يكون انتفاعهم بذَلِكَ في الدُّنيَا والآخِرَة، وثواب الله خيرٌ وأبْقَىٰ، قال الله تعالىٰ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾﴾ [الأعلىٰ:١٤، ١٥].

وقال تعالىٰ: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾﴾ [الشمس:٧-١٠].

---

(١) أخرجه مسلم (٢٦٩٩) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

وقال الله تعالىٰ: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾[النحل:٩٧].

والحجُّ -أخي الحاج- مِن أعْظَم ما فرَض الله علىٰ عِباده لتَزْكِية أَنْفُسِهم، وسَلامَتِها مِن العَداوَةِ والبَغْضَاءِ، والشُّح والإيذَاء، ورَغْبتها فيما عِنْد الله، وتذكيرها بلِقَائه يوم الدِّين، لِمَا فيه مِن بَذْل الجهْد، وإنْفَاق المَال، وتحَمُّل المَشَاقِّ والصِّعَاب، ومُفَارقة الأهل والأوْطَان، وهجر الأعْمَال الدُّنيويَّة، والإقْبَال علىٰ الله بالطَّاعة والعِبَادَة، والاجْتِمَاع بالإخْوَانِ في الله الوَافِدين مِن سائر أنحاء الأرض: ﴿ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ ﴾[الحج:٢٧].

فلْيَحْرص الحَاجُّ علىٰ ما يُرضِي ربَّه، ويُكْثِر مِن تَلْبيَتِهِ، وذِكْرِهِ، ودعَائِهِ، والتَّقرُّب إليه بِالمُوَاظبَة علىٰ فِعْل الطَّاعَات، والبُعْد عن السَّيِّئاتِ، وفي الحديث الصَّحِيح أنَّ رَسُول الله -صلىٰ الله عليه وآله وسلم- قال: «**إِنَّ اللهَ قَالَ: مَنْ عَادَىٰ لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ، وَمَا تَقرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّىٰ أُحِبَّهُ**»، من حديث رواه البخاري رَحِمَهُ اللهُ(١).

ووَلِيُّ اللهِ هو المُؤمِنُ باللهِ ورَسُوله صَلَّىٰ الله عَلَيه وآلِهِ وَسلَّم، المُسْتقِيم علىٰ دِينه، بامْتِثَال أمْره واجْتِناب نَهْيه، كما قال سبحانه: ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ [يونس:٦٢، ٦٣].

---

(١) أخرجه البخاري (٦٥٠٢) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

ومِن أَهَمِّ ما يَنْبغي أَنْ يَحْرِصَ عَلَيه الحَاجُّ وَغَيْره: المُحَافظة علىٰ أداء الصَّلَوات المَفْروضة جماعةً في أَوْقَاتها، وفي المَسَاجِد الَّتِي أذِنَ اللهُ أَنْ تُرفَع ويُذْكَر فيها اسْمُه، ولاسِيَّما المَسْجد الحرام، والمسجد النَّبوي الشَّريف، فإنَّ لهما ميزة عظيمة علىٰ سائر المَسَاجِد، واللهُ يُضَاعِف فيهما أجر الصَّلَاة، فعن جابر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنَّ رَسُول الله -صلىٰ الله عليه وآله وسلم- قال: «**صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا أَفْضَل مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ إِلَّا المَسْجِد الْحَرَام، وَصَلاةٌ فِي المَسْجِد الحَرَام أَفْضَل مِنْ مِئَةِ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ**»، أخرجه أحمد، وابن ماجه -رحمهما الله- بإسناد صحيح، وأخرج الإمام أحمد مثله عن ابن الزبير، وصححه ابن حبان، وإسناده صحيح[1].

وهَذَا خَيرٌ جَزِيلٌ، وفَضْلٌ مِن الله عَظِيمٌ يَنْبغي العِنَاية به، والحِرْص علَيْه، يقول الله تعالىٰ: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣﴾[آل عمران:١٣٣].

خامسًا: يَجبُ علىٰ الحاجِّ وغيره أنْ يحفظ لهَذِه الأماكن المُقَدَّسة حُرْمَتها، فلا يَهِمُّ فيها بعَمل سُوء، فقد توَعَّد الله مَنْ فعَلَ ذَلِكَ بعَذابٍ أليم، قَالَ تَعَالىٰ: ﴿وَمَن يُرِدۡ فِيهِ بِإِلۡحَادِۭ بِظُلۡمٖ نُّذِقۡهُ مِنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ٢٥﴾[الحج:٢٥].

قال عطيَّة العوفيُّ، عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا في بيان معْنَىٰ الظُّلْم في هَذِه الآية: وهو أنْ تَسْتَحِلَّ مِن الحَرَم ما حرَّم الله علَيْك، مِن إسَاءةٍ أو قَتْلٍ؛ فتظلم مَنْ لا يَظْلمك، وتقتل مَنْ لا يقاتِلك، فإذَا فعَل ذَلِكَ، فقَدْ وجَبَ له العَذابُ الأليمُ.. ذَكَره ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ في تَفْسيره لهَذِه الآية.

(١) أخرجه ابن ماجه (١٤٠٦)، وصححه الألباني في «صحيح ابن ماجه» (١٤٠٦).

فالوَاجِب علىٰ كُلِّ مؤمِن وعلَىٰ كُلِّ مُؤمِنةٍ ألَّا يُؤذِي بَعْضهم بعضًا، لا في نَفْسٍ، ولا في مالٍ، ولا في عِرْضٍ، بل يَجِب أنْ يتَعاوَنُوا علىٰ البِر والتَّقْوَىٰ، وأنْ يتَناصَحُوا، وأنْ يتَواصَوا بالحَقِّ والصَّبْر عليه؛ لقول النَّبِي صلىٰ الله عليه وآله وسلم: «**كُلُّ المُسْلِم عَلَىٰ المُسْلِم حَرَامٌ، دَمُهُ، ومَالُهُ، وعِرْضُهُ، التَّقْوَىٰ هَاهُنا، بحَسْبِ امْرئ مِن الشَّرِّ أنْ يَحْقِرَ أخَاهُ المُسْلِم**»، رَوَاه مسلمٌ رَحِمَهُ اللهُ في «صحيحِهِ»(١).

وقد حرَّمَ اللهُ إيذَاء المُؤمِنين والمُؤمِنَات بأيِّ نَوْعٍ مِن الإيذَاءِ، في كُلِّ مَكَانٍ، وفي كُلِّ زمَانٍ، فكَيْف بإيذَائِهم في البَلَد الأمِين، وفِي الأشْهُر الحُرُم، وفي وقْتِ أدَاء المنَاسِك، وفي مَدِينة الرَّسُول ﷺ؟! لَا شكَّ أنَّ هَذَا يكُون أشَدَّ إثْمًا، وأعْظَمَ جُرْمًا، قَالَ اللهُ تَعالىٰ: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ﴾ [البقرة:١٩٧]، وقال تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾﴾[الأحزاب:٥٨].

فالمَطْلوب مِن الحَاج أن يَكُون سلَمًا علىٰ نَفْسه، سَلمًا علىٰ غيره مِن إنسانٍ، وحيَوانٍ، وطَيْرٍ، ونبَاتٍ، ولا ينالهم مِنْه أذًىٰ، فالمُسْلِم مَن سَلِم المُسْلِمون مِن لِسَانِه ويَدِهِ، والمُؤمِن مَن أمِنَه النَّاسُ علىٰ دِمَائهم وأمْوَالهم وأعْراضِهم، وحُرْمَة المُسْلِم عِنْد الله عظِيمة، وظلمه معصية كبيرة، والظُّلْم عاقبته وخِيمَة، قال الله تعالىٰ: ﴿وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴿١٩﴾﴾[الفرقان:١٩].

---

(١) أخرجه مسلم (٢٥٦٤) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

سادسًا: يَجب علىٰ الحَاجِّ وغَيْره أنْ يَعْلم أنَّ الدَّعْوَة إلىٰ الخَيْر، والأمْر بالمَعْرُوفِ والنَّهْي عن المُنْكَر، والنُّصْح لِكُلِّ مسلم بالحِكْمة والمَوعِظَة الحسَنَة، مِن أعْظَم واجِبَات الدِّين، وبها قوامه وحِفْظه بَيْن المُسْلِمين، قال الله تعالىٰ: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ ﴾[النحل:١٢٥].

وقال تعالىٰ: ﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٠٤﴾[آل عمران:١٠٤].

وقال تعالىٰ: ﴿ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٧١﴾ [التَّوْبَة:٧١].

وعن جرير بن عبد الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: «بَايَعْتُ النَّبِيَّ ﷺ علَىٰ إقَامِ الصَّلَاة، وإيتَاءِ الزَّكَاةِ، والنُّصْح لِكُلِّ مُسْلِم»، متفق عليه[1].

فعلَىٰ كُلِّ مُسْلم أنْ يعنىٰ بهَذَا الأمر تمام العِنَاية، ولا يقصِّر فيه، كل بحسب اسْتطَاعَته، فقد قال رَسُول الله ﷺ: «**مَنْ رَأىٰ مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِه، فَإنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وذَلِكَ أضْعَفُ الإيمَانِ**»، رواه مسلم رَحِمَهُ اللهُ[2].

سابعًا: ينبغي علىٰ كُلِّ مسلم مِن الحُجَّاج وغيرهم أنْ يَهْتمَّ بأمور المُسْلِمين في كُلِّ مَكَان، وإيصَال الخَيْر إلَيْهم، والدِّفَاع عنهم، وتَعْليم جاهِلهم حسب طاقته

(١) أخرجه البخاري (٥٧)، ومسلم (٥٦).

(٢) أخرجه مسلم (٤٩) من حديث أبي سعيد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

وعِلْمه، وأنْ يُعَاون المُجَاهِدين مِنْهم الَّذِين يُجَاهِدون في سبيل الله لإعْلَاء كلِمَة الله، ورَدِّ الكَافِرِينَ والمُلْحِدينَ مِن اليَهُود وغيرهم مِن أصناف الكَفَرة عن ديار المُسْلِمين والمُقَدَّسَات الإسْلَامية، نُصْرةً للحَقِّ، ودفاعًا عن أهله، وذَوْدًا عن بلاد المُسْلِمين، وحمايةً لهَا مِن الأعداء.

ويكون ذَلِكَ باللِّسانِ، والمَالِ، والأَنْفُسِ، وسَائِر أَنْوَاع المُسَاعدَات، قال الله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿١٠﴾ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿١١﴾﴾ [الصف:١٠، ١١]، والرَّسُول ﷺ يقول: «**المُسْلِم أخو المُسْلِم، لا يَظْلِمُه، وَلَا يُسْلِمُهُ، ومَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أخِيهِ كَانَ اللهُ فِي حَاجَتِه**»، متفق عليه(١).

وقال ﷺ: «**مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللهِ فَقَدْ غَزَا، وَمَنْ خَلَفَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللهِ بِخَيْرٍ فَقَدْ غَزَا**»، متفق عليه(٢).

فلا يَجُوز للمُسْلِمِينَ أنْ يُسْلِمُوا إِخْوَانهمْ لعَدُوِّهم، أو يُسْلموهم للجُوع، والعُرْيِ، والمَرَض، وفِتْنة المُنَصِّرين والمُلْحِدين، يَسْتغِلُّون حاجَتهم، وينفثون بينهم سُمُومَهم وأبَاطِيلهم، وهَذَا ما يَجِب أنْ يَهْتَمَّ به كُلُّ مسلمٍ، ويَحْرص علَيْه أشَدَّ الحِرْص كُلَّما رَأىٰ ضَعْفًا مِن المُسْلِمين؛ لأنَّهمْ كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالىٰ: ﴿وَدَّ كَثِيرٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَوۡ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِكُمۡ كُفَّارًا حَسَدٗا مِّنۡ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡحَقُّۖ﴾ [البقرة:١٠٩].

---

(١) أخرجه البخاري (٦٩٥١)، ومسلم (٢٥٨٠) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

(٢) أخرجه البخاري (٢٨٤٣)، ومسلم (١٨٩٥) من حديث زيد بن خالد رضي الله عنه.

وأسأل الله بأسمائه الحسنىٰ، وصفاته العُلَا، أنْ يُوَفِّقَنا والحُجَّاجَ وجَمِيعَ المُسْلِمين للفِقْه في دينِهِ، والثَّباتِ عليه، ولِكُلِّ ما فيه نصر دِينِنَا، وصَلاح أمْرنَا، وسلامة بِلَادنا مِن مكَائِد أعدائنا، وأنْ يَنْصر دِينَه، ويُعْلِي كَلِمَته، وأنْ يُوَفِّقَ جَمِيع وُلَاة أمور المُسْلِمين وحُكَّامهم للحُكْم بشَرِيعَةِ الله سبحانه، وإلْزَام الشُّعُوب بها؛ لأنَّها سَبِيل السَّعَادة والنَّجَاة في الدُّنيَا والآخِرَة، وأنْ يُوَفِّقَ حُكَّام هَذِه البِلَاد بصِفةٍ خاصَّةٍ لِكُلِّ ما فيه رضاه، وَصَلَاح أَمْر المُسْلِمِينَ، وأنْ يَزِيدَهُمْ مِن كُلِّ خَيْر، وأنْ يَجْزيَهم بما قدَّموا للمُسْلِمِين عمومًا، ولحُجَّاج بيت الله الحَرام خصُوصًا مِن مُسَاعدَاتٍ وتَسْهيلاتٍ أعظم الجزاء وأفْضَله، وأنْ يُوَفِّقَ حُجَّاج بَيْته لأداء منَاسِكَهم علىٰ الوَجْه الَّذِي يُرضِيه، حتَّىٰ يكُونَ حَجهم مبرورًا، وسَعْيهم مشكورًا، وذَنْبهم مغفورًا، وأنْ يردَّهُم إلىٰ بلادهم سالِمِين غَانِمين، اللهم آمين.

وصَلَّى اللهُ وسَلَّمَ على نبينا مُحَمَّدٍ وآلِه وصَحْبِه



الدِّين النصيحة [نصيحة خاصة للحجاج](١)

مِن عَبْد العَزِيز بن عَبْد اللهِ بْن بَاز إلىٰ إخْوَانِي في الله حُجَّاج بيت الله الحرام، وفَّقَهم الله لأداء مناسك حَجِّهم علىٰ الوَجْه الَّذِي شَرعَه الله، ومنَحَهُم القَبُول والمَغْفِرة.

سَلامٌ علَيْكُم ورَحْمَةُ اللهِ وبَركَاتُه، **أمَّا بعد:**

فبِسْم الله نَبْدأ، وبِهِ نَسْتعِين، وعليه نتوكَّل، ولا حَوْل ولا قُوَّة إلَّا بالله، سُبحَانك ربَّنا لا عِلْم لنَا إلَّا ما علَّمْتنا، إنَّك أنت العَلِيم الحَكِيم، اللهم علِّمنا ما يَنْفَعنا، وانْفَعْنا بمَا علَّمْتنا، ربَّنا تقبَّل مِنَّا إنَّك أنْتَ السَّمِيع العَلِيم.

اللَّهمَّ إنَّا نَحمدك علىٰ نِعْمة الإسْلَام، ونشكُركَ علىٰ أنْ هدَيْتنَا للإيمان، ونسْألُك أنْ تُثبِّتنا علىٰ دِينِك وطَاعَتِك، ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴿٨﴾﴾ [آل عمران:٨].

أيُّها الحَاجُّ الكَرِيم:

لقَدْ أنْعَم اللهُ علَيْك نِعْمةً عَظِيمةً، إذْ بلغك بلده الأمين الَّذِي جعَلَه الله مَهْوىٰ أفْئِدَة المُؤمِنِين، وجعَلَ فيه بَيْته العَتِيق، ليكون قِبْلةً للمُسْلمين يتَّجِهون إلَيْه في صَلاتِهم ودُعَائِهم لله عَزَّوَجَلَّ.

(١) نُشِر في مجلة «التَّوْعِية الإسْلَاميَّة» في الحج، العدد (الأول، ١٤٠٢هـ).

جئْتَ إلىٰ بلد الله الحَرام بَعْد أن قطَعْتَ الفيافي، وتكَبَّدتَ المَشَاقَّ، وتحمَّلْتَ وعثَاء السَّفَر لكي تبلغ ما بلَغْتَ.

ولا شَكَّ في أنَّك حِينَ خَرجْتَ مِن بَيْتك، وترَكْتَ أهْلَكَ ومالَكَ وولَدكَ، إنَّما فعَلْتَ ذَلِكَ ترجو عَفْوَ اللهِ، ومَغْفِرتَهُ، ثُمَّ إنَّك لَا شكَّ تَرْجو أنْ ترجِع إلىٰ بلَدِك وقَدْ غفر اللهُ لكَ ذَنبك، فعُدْتَ كما ولَدَتْكَ أمُّك؛ لقول النَّبي ﷺ في الحديث المتفق عليه: «**مَنْ حَجَّ لِلَّهِ فَلَمْ يَرْفُثْ، وَلَمْ يَفْسُقْ، رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ**»(١).

ولكي يتحَقَّق لكَ ذَلِكَ -إن شاء الله- فَإنِّي أُوصِيك ونَفسِي والمُسْلِمين بالوصَايَا الآتية، عملًا بقول النَّبيِّ ﷺ: «**الدِّينُ النَّصِيحَة**». قيل: لِمَنْ يا رَسُول الله؟ قال: «**للهِ، ولكِتَابِهِ، ولرَسُولِهِ، ولأئمَّةِ المُسْلِمِينَ، وعامَّتِهم**»، خرَّجه مسلمٌ في «صحيحه»(٢)، وهي:

١- **أُوصِيك أنْ يكُونَ عمَلُكَ خالصًا لله تعالىٰ**، بعيدًا عن الرِّيَاء والسُّمْعة، فإنَّ اللهَ لا يَقبل مِن العمَل إلَّا ما كان خالصًا له، وابتغي به وجهه، قال تعالىٰ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾[البينة:٥]، وقال جلَّ شأنه: ﴿فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝٢ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُۚ﴾[الزمر:٢، ٣].

والعمل الخَالِص ما كان للهِ وَحْدَه لا شَرِيكَ له، قال تعالىٰ: ﴿فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا ۝١١٠﴾[الكهف:١١٠].

---

(١) أخرجه البخاري (١٥٢١)، ومسلم (١٣٥٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه مسلم (٥٥) من حديث تميم الداري رضي الله عنه.

ومِن إخْلَاص العمَلِ لله: أنْ تَصْرف العِبَادَة كلها له وحْدَه، فلا تَدْعو غيره، ولا تَسْتَغِيث بِسِوَاه، ولا تَلْجأ إلَّا إلَيْه، ولا تَسْتَعِين إلَّا به، ولا تَتَوَكَّل إلَّا علَيْه ﷻ.

وهُنَاك شرطٌ آخر لصِحَّةِ العمَل وقَبولِهِ، وهو أن يكون موافِقًا لشَريعةِ الله الَّتِي أنْزلهَا علىٰ نبيِّه ﷺ؛ لقوله ﷺ: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ»، أخرجه مسلم في «صحيحه»، وعلَّقه البخاري جازمًا به[١].

وصحَّ عنه ﷺ أنَّه قال: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْه فَهُوَ رَدٌّ»، متفق علىٰ صحته[٢].

٢ - وأُوصِيك بِتَقْوَىٰ الله في جَمِيع الأحْوَال، والتَّقْوَىٰ هي جِمَاع الخَيْر، وهي وَصِيَّة الله سبحانه للأوَّلِين والآخِرين، ووَصِيَّة رَسُول الله ﷺ، قال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ [النساء:١٣١]، وكان النَّبي ﷺ يُوصِي في خُطَبه كثيرًا بِتَقْوَىٰ الله تعالىٰ.

وحَقِيقة التَّقْوَىٰ: أداء ما افْتَرض الله علىٰ العَبْد، وترك ما حرَّم عليه، عن إخلاصٍ ومحَبَّةٍ له سبحانه، ورغْبةٍ في ثَوابِه، وحذَرٍ مِن عقَابِهِ، علىٰ الوَجْه الَّذِي شَرعه الله لعِبَاده علىٰ لسان رَسُوله ونبيه مُحَمَّدٍ علَيْه الصَّلَاة والسَّلَام.

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «تَقْوَىٰ الله حقَّ تُقَاته: أنْ يُطَاع فلا يُعْصَىٰ، ويُذْكَر فلا يكفر»[٣].

---

(١) أخرجه مسلم (١٧١٨) من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٢) أخرجه البخاري (٢٦٩٧)، ومسلم (١٧١٨) من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٣) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٢/ ٣٢٣) (٣١٥٩).

وقال أمير المُؤمِنِين عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَيْسَت تَقْوَىٰ اللهِ بصِيَام النَّهار، وَلا قِيَام اللَّيْل، والتَّخْليط فيما بَيْن ذَلِكَ، ولكن تَقْوَىٰ الله أداء ما افترض الله، وترك ما حرَّمَ الله، فمَن رُزِق بعد ذَلِكَ خيرًا فَهُو خيرٌ إلىٰ خَيْر»(١).

وقال طَلْقُ بن حَبِيب التَّابعي الجليل رَحِمَهُ اللَّهُ: «تَقْوَىٰ الله سبحانه هي أنْ تَعْمَل بطاعة الله، تَرْجو ثوَاب الله، وأنْ تَتْرك مَعْصِية الله، علَىٰ نُورٍ مِن الله، تَخَاف عِقَاب الله»(٢).

وهَذَا كلامٌ جيدٌ، ومعناه: أنَّ الوَاجِب علىٰ المُسْلِم أن يتفَقَّه في دين الله، وأنْ يطَلُب العِلْم ما وسِعَه جهده؛ حتَّىٰ يعمل بطاعة الله علىٰ بصيرةٍ، ويدع محارم الله علىٰ بصيرةٍ، وهَذَا هو تَحْقيقُ العَمَل بشَهَادة أنْ لَا إِلَه إِلَّا اللهُ، وأنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله، فإنَّ الشَّهادةَ الأُولَىٰ تَقْتَضِي الإيمَان باللهِ وحْدَه، وتخْصِيصه بالعِبَادَة دون ما سِوَاه، وإخلاص جَمِيع الأعْمَال لوَجْهه الكَرِيم، رَجاءَ رَحْمَتِه، وخَشْيَةَ عِقَابه.

والشَّهادة الثَّانية تقْتَضِي الإيمان برَسُول الله ﷺ، وأنَّه رَسُول الله إلىٰ جَمِيع الثَّقَلَيْن، الجنِّ والإنس، وتَصْديق أَخْبَاره، واتِّباع شَرِيعَتِهِ، والحَذَر ممَّا خالَفَهُما.

هاتان الشَّهَادتَان هما أَصْلُ الدِّين، وأَسَاسُ المِلَّةِ، كما قَالَ تَعَالىٰ: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ ﴾[آل عمران:١٨].

---

(١) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٨/ ١٥٣).

(٢) أخرجه ابنُ أبي شيبة، وابنُ أبي الدنيا، وابنُ أبي حاتم كما في «الدر المنثور» (١/ ٥٧).

وقال سبحانه: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾﴾ [البقرة:١٦٣].

وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۖ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾﴾[الأعراف:١٥٨].

٣- وأُوصِيك بأنْ يَكُون زَادك حلَالًا، ونفقَتُكَ حلَالًا، فإنَّ اللهَ طَيِّبٌ لا يَقْبل إلَّا طَيِّبًا، قال تعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾﴾[البقرة:١٧٢]، وعرَّفنا النَّبِي ﷺ أنَّ المَرْء الَّذِي لا يتحَرَّىٰ الحَلال في المَطْعم والمَلْبس والمَشْرب علىٰ خَطَرٍ عَظِيم، فذَكَر **«الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَىٰ السَّمَاءِ، يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّىٰ يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ»**(١).

فعليك -يا أخي الحاج- أنْ تَخْتَار لحَجِّك نفقةً طيِّبةً تُعِينك علىٰ إجابة الدُّعَاء، وقَبُول العَمَل إنْ شَاء الله تعالىٰ.

٤ - وأُوصِيكَ أنْ تَبْتَعِدَ عَنْ كُلِّ مَا يُغْضِبُ اللهَ عَزَّوَجَلَّ مِن الأقْوَال والأعْمَال، وهَذَا أمْرٌ يتأكد علىٰ المُسْلِم في كل وقت، إلَّا أنه في الحج آكَد، فالوَاجِب عليكَ أنْ تَصُون حَجَّك عمَّا حرَّم الله عليك مِن الرَّفَث والفُسُوق، وأنْ تَسْتَقِيم علىٰ طاعة الله، وأنْ تتعَاوَن مَع إخْوَانك في الله علىٰ البر والتَّقْوَىٰ، حتَّىٰ يكُون حجك مبرورًا، وسعيك مشكورًا، والحج المبرور هو الَّذِي سلم مِن الرَّفَث والفُسُوق

(١) أخرجه مسلم (١٠١٥) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

والجِدَال بغَيْر حق، كما قال تعالىٰ: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ﴾[البقرة:١٩٧].

ويدلُّ علىٰ ذَلِكَ -أيضًا- قوله ﷺ في الحَدِيث المُتقَدِّم: «مَنْ حَجَّ فَلَمْ يَرْفُثْ، وَلَمْ يَفْسُقْ، رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ»(١)، و«الرَّفَث»: هو الجِمَاع في حال الإِحْرَام، ويدخل فيه القَوْل بالفُحْش ورَدِيء الكلام، والفُسُوق يشْمَل المعَاصِي كلها، أعاذنا الله وإياك والمُسْلِمين من كل ذَلِكَ.

٥ - ثُمَّ أُوصِي نِسَاء المُؤمِنِين بوَصِيَّةٍ خاصَّةٍ، هي وَصِيَّة الله عَزَّوَجَلَّ لهُنَّ، حيث قال جلَّ شأنه: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ﴾ [النور:٣١]، فالوَاجِب عليهن التَّسَتُّر والتَّحَجُّب مِن الرِّجَال عدَا المَحَارم، وتَرْك إظهار الزِّينَة، والحَذَر مِن التَّعَطُّر حين خُروجهن؛ لأنَّ ذَلِكَ يسبب الفتنة بهن؛ ولهَذَا قال ﷺ: «لَا تَمْنَعُوا إِمَاءَ اللهِ مَسَاجِدَ اللهِ، وَلْيَخْرُجْنَ تَفِلَات»(٢)، ومعنىٰ «تَفِلَات»، أي: لا رائحة تفتن النَّاس، وقال ﷺ: «أَيُّمَا امْرَأَةٍ أَصَابَتْ بَخُورًا فَلَا تَشْهَدْ مَعَنَا الصَّلَاة»(٣).

وقالت عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: «لَو عِلم النَّبِي ﷺ ما أَحْدَث النِّسَاء اليوم لمَنَعَهُنَّ مِن الخروج»(٤).

---

(١) أخرجه البخاري (١٥٢١)، ومسلم (١٣٥٠) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.
(٢) أخرجه أحمد في «المسند» (٢/ ٤٣٨) (٩٦٤٣) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وصححه الألباني في «الجامع الصغير» (١٣٤١٤).
(٣) أخرجه مسلم (٤٤٤) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.
(٤) أخرجه البخاري (٨٦٩)، ومسلم (٤٤٥).

فالوَاجِب علىٰ النِّسَاء أنْ يَتَّقِين الله، وأنْ يَحْذَرْن أسْبَاب الفتنة مِن الزِّينة والطِّيب وإبْرَاز بعْض المحَاسِن، كالوَجْه، واليَدَيْن، والقَدمَيْن عند اجْتِمَاعِهنَّ بالرِّجَال، وخروجهن إلىٰ الأسواق، وهَكَذَا في وقْت الطَّواف والسَّعْي، وأشد مِن ذَلِكَ وأعظم في المُنكَر كشْفهنَّ الرؤوس، ولبْس الثِّياب القَصِيرة الَّتِي تقصر عن الذِّرَاع والسَّاق؛ لأنَّ ذَلِكَ أعظم أسْبَاب الفِتَن؛ ولهَذَا قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب:٣٣]، و«التَّبرُّج»: إظْهَار بَعْض محَاسِنِهنَّ.

وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ﴾ [الأحزاب:٥٩]، و«الجِلْبَاب»: هو الثَّوب الَّذِي تُغَطِّي به المَرْأة رأسَها ووَجْهَها وصَدْرهَا وسَائِر بدنها.

قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «أمَر اللهُ نِسَاء المُؤمِنِين إذَا خَرجْن مِن بيُوتِهنَّ في حاجةٍ أن يُغَطِّين وجُوهَهنَّ مِن فوق رؤوسِهنَّ بالجَلابِيب، ويبدين عينًا واحدةً»[1].

وقال تعالىٰ: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾[الأحزاب:٥٣].

وقال النَّبي ﷺ: «**صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا، قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مُمِيلَاتٌ مَائِلَاتٌ، رُؤوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ، لا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ، وَلا يَجِدْنَ رِيحَهَا**»، خرجه مسلم[2].

---

(١) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٠/ ٣٢٤)، وضعفه الألباني في «الرد المفحم» (١/ ٤٨).
(٢) أخرجه مسلم (٢١٢٨) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.



معنى «**كَاسِيَات عَارِيَات**»: كاسيات مِن نِعَم الله، عارِيَات مِن شُكْرها، وفُسِّر بأنَّ عليهن كِسْوة رقِيقة أو قَصِيرة لا تَسْترهن، فهُنَّ كَاسِيات بالاسْم والدَّعَاوَىٰ، عاريات في الحَقِيقة، ومعْنَىٰ «**مائِلَات مُمِيلَات**»: أَنَّهُنَّ مَائِلات عن الحَقِّ، مُمِيلات لغَيْرِهِنَّ إلىٰ البَاطِل مِن الفَحْشَاء والمُنْكَر.

ولَا رَيْب أنَّ هَذَا الحديث الصَّحِيح يُوجِب علىٰ النِّسَاء العنَايَة بالتَّسَتر، والتَّحَجب والحذَر مِن أسْبَاب غضَبِ الله وعِقَابه، والله المستعان.

٦ - وأعود فأُوصِيك -أيها الحاج الكريم- بأنْ تَكُون مُقْتديًا في جَمِيع أفْعَالك وأقْوَالِك بنبيك مُحمَّد ﷺ، وخلفَائِه الرَّاشِدين، وأصحَابِه الطَّاهِرين رضي الله عنهم فالخَيْر كل الخَيْر في الاتِّبَاع، والشَّر كل الشَّر في الابْتِدَاع، وقد قال ﷺ: «**عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ**»[١].

ولكَيْ يتَحقَّق لكَ ذَلِكَ، فعَلَيْك بالبَحْث عن العُلَمَاء، والقُرْب مِنْهم، مُسْتَفْسِرًا مِنْهم عن أمور دِينِك، وقد قال الله تعالىٰ: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۝٤٣﴾[النحل:٤٣].

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَىٰ الجَنَّة»[٢]، وقال: «مَنْ يُرِدِ اللهُ بِه خَيْرًا، يُفَقِّهْهُ فِي الدِّين»[٣].

(١) أخرجه أبو داود (٤٦٠٧) من حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٧).

(٢) أخرجه مسلم (٢٦٩٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) أخرجه البخاري (٧١)، ومسلم (١٠٣٧) من حديث معاوية رضي الله عنه.

وهَذِه المَجَلَّة الَّتِي بين يديك، والَّتِي تَصْدر عن رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدَّعْوَة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية، تقدِّمُها لك هيئة التَّوعية الإسْلَامية في الحَج، تدخل الآن عامهَا الثَّامِن، وتُوَاصِل مَسِيرتها -بعون الله وتوفيقه- نَحْو تَحْقِيق أهْدَافِها.

إنَّها مجَلَّتك ومجلَّة كل مسْلِم، فاحْرِص علىٰ اقْتِنَائِها، واعْتَبِر نَفْسَك عُضوًا عامِلًا فِيهَا؛ قارئًا وكاتبًا، فهي مِنْك وإلَيْك، فابْعَث بما يَمُنُّ الله به عليك مِن آراء، وأفكَار، ومُقْترحَات تخْدُم الإسْلَام، وتُقَوِّي شَوْكة المُسْلِمين.

ثُمَّ ادْعُ اللهَ مَعِي أنْ يُوَفِّقَ العامِلين في هَذِه المجَلَّة، وأنْ يَأخُذ بأيديهم إلىٰ ما فِيه الخَيْر والصَّلاح، وأنْ يُلهِمَهم الرُّشْد والصَّوَاب في كل ما يَقُومون به، وأنْ يُبَارك جُهودَهم، ويعَظِّم أجْرَهم، إنَّه وَلِيُّ ذَلِكَ والقَادِرُ علَيْه.

وتقَبَّل اللهُ مِن الجَمِيع أفْعَالهم وأقْوَالهُم، وأصْلَح نِيَّاتهم، وآخِر دَعْوانَا أن الحَمْدُ للهِ ربِّ العَالَمِين، وصَلَّىٰ اللهُ وسَلَّمَ علىٰ مُحَمَّد وعلىٰ آله وصحبه، ومَن اهتدىٰ بهديه إلىٰ يوم الدِّين.

الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدَّعوَة والإرشاد

عبد العزيز بن عبد الله بن باز



نصيحة إلى الحُجَّاج الَّذِين يُؤذون جيرانهم بالتدخين والأغاني(١)

مِن عَبْد العَزِيز بن عَبْد اللهِ بْن بَاز إِلَىٰ مَنْ يَرَاهُ مِن المُسْلِمين، وفَّقَهم الله لمَا فِيه رِضَاه، آمين.

سَلامٌ عليْكُم ورَحْمَةُ اللهِ وبَركَاتُه، أمَّا بعد:

فقَدْ أوْجَب اللهُ عَزَّوَجَلَّ التَّعَاوُن علىٰ البِر والتَّقْوَىٰ، والنَّصِيحَة لِكُلِّ مسلم، وقد أبْلَغَنِي بَعْض الإخْوَان أنه يوجد مِن بعض الحُجَّاج المَوْجُودِين في مِنًىٰ مَنْ يُؤْذِي جِيرَانه بالتَّدْخِين والأغَاني.

ولا ريب أنَّ إيذاء المُسْلِمين مِن المُحَرَّمات المَعْلومة مِن الدِّين، كما قال الله سبحانه: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحْتَمَلُواْ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾ ﴾[الأحزاب:٥٨].

وإِذَا كَان الإِيذَاء بالتَّدْخِين أو بفَتْح الرَّاديو أو المُسَجِّلات علىٰ الأغَاني كان الأذَىٰ أكْبَر، والإثم أعْظَم؛ لأنَّ الغِنَاء مُحَرَّم، وهَكَذَا التَّدْخِين مِن المُحَرَّمات المُضِرَّة بالدِّين، والدُّنيَا، والصِّحَّة.

وقد قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ

---

(١) نُشِرت في مجلة «البحوث الإسْلَامية»، العدد (٢١)، عام (١٤٠٨هـ)، (ص٣٥٣).

ٱللَّهِ﴾ الآية [لقمان:٦]. قال أكثر العلماء: المُرَاد بلَهْو الحَدِيث: الغِنَاء وآلَات اللَّهْو.

وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْۖ قُلۡ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ﴾[المائدة:٤].

وقال في وصْفِ نَبِيِّه ﷺ: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ﴾ [الأعراف:١٥٧]، فبَيَّن المَوْلىٰ سبحانه أنَّه لَم يُحِل لعِبَاده إلَّا الطَّيِّبات، وأنَّ نَبيَّه ﷺ إنَّمَا أحلَّ لأمَّتِه الطَّيِّبات، وهي الأشياء النَّافِعة بلا مَضَرَّة، والدُّخَان مِن الأشياء الضَّارة الخَبِيثَة.

وقد أجْمَع العَارفُون به مِن الأطِبَّاء وغَيْرهم علىٰ أنَّه مُضِرٌّ بالصِّحة خَبيثُ العَاقِبة، خبيث الرَّائِحَة.

وفَّق اللهُ الجَمِيعَ للفِقْه في الدِّين، والثَّبات عليه، وأعاذَ الجَمِيع مِن نزَغَات الشَّيْطَان.

والسَلامُ علَيْكُم ورَحْمَةُ اللهِ وبَرَكَاتُه.

الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدَّعوَة والإرشاد

عبد العزيز بن عبد الله بن باز





نصيحة لمن تعرَّض لسوء الكلام والتحريض على المعَاصِي[1]

مِن عَبْد العَزِيز بن عَبْد اللهِ بْن بَاز إلىٰ الأخ المكرَّم: م.ع. أ.خ وفقه الله.

سَلامٌ علَيْكُم ورَحْمَةُ اللهِ وبَركَاتُه، وبعد:

فقد وصَلَني كِتَابك المُتضَمِّن الإفادَة عمَّا تُلاقِيه مِن سُوء الكلام مِن بَعْض النَّاس لحُسْن هَيْئتِك وجمَال وجْهِك، وأنَّك تَتوب مِن المعَاصِي والمُحرَّمَات ثُمَّ تَعُود إلَيْها بتَحْريضٍ مِن بعْض أصْدقَاء السُّوء، وقد طلَبْتَ مِنِّي النَّصِيحَة والمَوعِظة بمَا يُصْلح حالَكَ، ويَمْنعُكَ مِن الرُّجوع إلىٰ المعَاصِي والمُحرَّمَات، وعليه أقول:

إنَّ الوَاجِب علَيْك الثَّبات علىٰ الحَقِّ، والمُبادَرة بالزَّوَاج حَيْث أمْكَن، والإنْكَار بالكَلَام علىٰ مَن يُخَاطِبك بمَا أشَرْتَ إليه في رِسَالَتِك، واذْكُر قول الله تعالىٰ: ﴿وَٱصْبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ٤٦﴾ [الأنفال:٤٦]، وقوله تعالىٰ عن وَصِيَّة لقمان لابنه: ﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ١٧﴾ [لقمان:١٧].

وإنَّ علَيْك الحَذَر مِن جَمِيع المَحَارم، والاسْتِعَانة باللهِ علىٰ ذَلِكَ، وسُؤاله

(١) نصيحةٌ صدَرَت مِن سمَاحَتِه برقم (١٧٦٩ / ١) في (١٤ / ٧ / ١٤١١هـ).

التَّوفيق والهِدَاية في ذَلِكَ، والاسْتِقَامة علىٰ التَّوْبَة، ولا تيْأس.

ونُوصِيك بصُحْبة الأخيَار، و الحَذَر مِن صُحْبة الأشرار، يقول النَّبي ﷺ: «المَرْءُ عَلَىٰ دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُر أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِل»(١)، وقال ﷺ: «إِنَّمَا مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِح وجَلِيسِ السُّوءِ كَحَامِلِ المِسْكِ ونَافِخ الكِير، فَحَامِلُ المِسْك إمَّا أنْ يُحْذِيَكَ، وإمَّا أنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وإمَّا أنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، ونَافِخ الكِير إمَّا أنْ يَحْرِقَ ثِيَابَكَ، وإمَّا أنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا مُنْتِنَةً»، متفق عليه(٢).

وأسْأَلُ اللهَ سبحانه للجَمِيع التَّوفِيق للعِلْم النَّافِع، والعَمَل به، والثَّبات علىٰ الحَق، إنَّه سمِيعٌ قَريب.

والسَلامُ عليْكُم ورَحْمَةُ اللهِ وبَركَاتُه



(١) أخرجه الترمذي (٢٣٧٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وحسنه الألباني في «المشكاة» (٥٠١٩).

(٢) أخرجه البخاري (٥٥٣٤)، ومسلم (٢٦٢٨) من حديث أبي موسىٰ رضي الله عنه.

نصيحةٌ للصَّبر على الاستهزاء والتمَسُّك بالآداب الإسلَامية

مِن عَبْد العَزِيز بن عَبْد اللهِ بْن بَاز إلىٰ حَضْرَة الأخ المكرَّم: (ع. ف. م. م)، وفَّقه الله لِكُلِّ خير، آمين.

سَلامٌ علَيْكُم ورَحْمَةُ اللهِ وبَركَاتُه، وبعد:

فأُفِيدُكُم بوُصُول رسَالتكُم المؤرَّخَة بدون[1]، وصلكُم الله بهداه، وما تضَمَّنَتْه مِن بيَان ما لَحِقكُم مِن الأذَىٰ، والمُعادَاة، والاسْتهْزَاء، والسُّخريَة؛ بسَبَب الْتِزَامِكُم وتمَسُّكِكُم بالآدَاب الشَّرعِيَّة مِن إعْفَاء اللِّحَىٰ، وتقْصِير الثِّياب، ولُبْس الفتيَات للنِّقَاب، وتحَجُّبِهِنَّ، إلىٰ آخر ما ذكَرْتَ في رسَالَتِك -كانَ معلومًا.

وأُوصِيكَ ومَن معكَ بلزُوم الآدَاب الشَّرعِيَّة مِن إعْفَاء اللحْيَة وتوفيرهَا، وتَرْك الإسْبَال، وتحجب النِّسَاء، والصَّبْر علىٰ ذَلِكَ؛ لأنَّ ذَلِكَ مِن طاعة الله ورَسُوله، ولايَضُرَّنكُم انْتِقَاد المُنْتقِدِين، واسْتِهزَاء المُستَهزِئين، ولكُمْ أسْوَةٌ في الرُّسُل عليهم الصَّلَاة والسَّلام، فقد صَبرُوا علَىٰ الأذَىٰ، وبلَّغُوا رسَالَات رَبِّهم.

أمَّا ما ذَكَرتُم حَوْل إبراقي[2] للرَّئيس حسني مبارك بالتَّهنئة والمُبايعَة، فلا أذْكُر أنَّه صدَر مِنِّي شيء في ذَلِك، مع دُعَائي له بالتَّوفِيق والإعَانة علىٰ كُلِّ خير،

(١) أي: بدون تاريخ.

(٢) أي: إرسال برقيَّة.

وتَحْكِيم الشَّريعة الإسْلَامية، وحَث الشَّعب المِصْري علىٰ التَّمَسُّك بالإسْلَام، والاستقامة عليه، وإخلاص العِبَادَة لله وحْدَه، وهَكَذَا غيره مِن حكَّام المُسْلِمين ندعو لهم جَمِيعًا بالتَّوفِيق والإعَانة علىٰ كُلِّ خير، وأن ينفع الله بهم عبَاده، ويكْفِي المُسْلِمين شرَّهم.

وفَّقَكُمُ الله لِكُلِّ ما فيه رضاه، وبارك فيكم، وأعانكُم علىٰ كُلِّ خَيْر، وثبَّتكُم علىٰ الحق، إنَّه خَيْرُ مَسؤول.

والسَلامُ علَيْكم ورَحْمَةُ اللهِ وبَركَاتُه



القسم الثالث

نصائح لطلبة العلم وغيرهم

نصيحة بالقيام على الدَّعْوَة إلى الله والصبر عليها[1]

مِن عَبْد العَزِيز بن عَبْد اللهِ بْن بَاز إلىٰ حَضْرَة الأخ المكرَّم الشيخ/ م. أ. م. م، وفَّقه الله، وزاده عِلْمًا وتَوْفيقًا، آمين.

سَلامٌ علَيْكُم ورَحْمَةُ اللهِ وبَرَكَاتُه، أَمَّا بعد:

فقد وصَلَنِي كِتَابكُم الكَريم المُؤرَّخ في ١٩/ ١٢/ ٧٣م، وسَرَّني ما تضَمَّنه مِن الإفَادة عَن نشَاطِكُم ضِدَّ المبَادِئ الهدَّامَة وما جرَىٰ عليكُم بسبب ذَلِكَ، وهَكَذَا الرُّسُل وأتباعهم يُبْتَلون ثُم تكُون لَهُم العَاقبة الحَميدَة، فاصْبِرُوا وصَابِروا وأبشِروا، وقد اطَّلعت علىٰ المحاضر المرفقة بعنوان: «أين نحن من منهج الإسْلَام»، فألْفَيْتُهَا في الجُمْلة محاضرة جيِّدة كثيرة الفَائِدة، إلَّا أنَّ فيها بعْض المَواضِع الغَامِضَة المَعْنَىٰ، مثال قولكم في صفحة (٣): «ولهَذَا يَعْتبرالإسْلَام كل مَن يخرج عن هَذَا الوَضْع ويشكِّل طبقة جدِيدَةً أو يكون مرَاكِز قُوىٰ؛ يعتبره الإسْلَام كافرًا بالإسْلَام...»، إلخ.

فنوصِيكُم بالعِنَاية بالتَّفْصِيل والإيضَاح دائمًا في المُحَاضرات وغيرها.

---

(١) صَدَر الخِطَاب مِن مَكْتب سماحَتِه في (٢٠/ ١/ ١٣٩٤هـ)، برقم (١٢٦٤/ ١/ ١)، ونُشِرت في «المجموع» (٦/ ٢٩٠).

أمَّا ما ذكَرْتم مِن الرَّغْبة في العَمَل في السَّعودية فلا يَخْفىٰ عليكم أنَّ السَّنَة الدراسِيَّة مضَىٰ منها جزء كبير، والغَالِب أنَّ وَزَارة المَعَارف قد أمنت حاجتها من المدرسين.

والَّذِي أرَىٰ أنْ تَعْمَلُوا في الوَعْظ والإرْشَاد في الكويت، ولا حرَج عليكم في أخْذِ الرَّاتِب علىٰ ذَلِكَ، كما تأخُذُونه علىٰ التَّدْرِيس، فكِلَا الأمْرَيْن دعوة إلىٰ الله وتَعْليم وتَوْجِيه، وأمر بمعروف ونهي عن المُنْكَر، ولَيْسَ هناك بأسٌ أنْ يأخذ المُسْلِم مِن بَيْت المَال ما يُعِينه علىٰ التَّدْريس، أو الوَعْظ والإرْشَاد، أو الإمَامة والأذَان، أو نحوها مِن جِهَات البر، وإنَّمَا الخِلَاف في أخْذِ الأجْرَة علىٰ التَّعْلِيم أو الإمَامة إذا كان ذَلِكَ مِن غَيْر بَيْت المَال، وقد أخَذَ أصْحَاب الرَّسُول -علَيْه الصَّلَاة والسَّلَام- في زَمَنِه وزَمَن خلَفَائِهِ الرَّاشِدينَ مِن بَيْت المَال ما يُعِينُهُمْ علىٰ طَاعَة اللهِ والجِهَاد في سَبيلِهِ، وهم أوْرَع النَّاس، وأخْشَاهم لله، وأعْلَمهم بشَرْعه بعْد الأنبياء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم وأرْضَاهُم، فلَنَا ولكُم وللمُسْلِمين فِيهم أُسوةٌ حسَنة، وفَّق الله الجَمِيع لمَا يرضِيه، ومنَحَنا وإيَّاكُم وسائر إخْوَانِنا الفِقْه في دينه والثَّبات عليه، إنَّه سميعٌ قريب.

والسَلامُ علَيْكُم ورَحْمَةُ اللهِ وبَركَاتُه



نصيحةٌ عامَّةٌ للمسلمين من طلبة العلم وغيرهم(١)

الحَمْدُ للهِ ربِّ العَالَمِين، والعَاقبة للمُتَّقِين، والصَّلَاة والسَّلَامُ علَىٰ عبده ورَسُوله وصَفْوته مِن خَلْقه وأمِينه علىٰ وحْيه نبيِّنا وإمَامِنا مُحَمَّدٍ، وعلىٰ آله وصَحْبه، ومَن سلك سَبِيله واهتَدَىٰ بهديه إلىٰ يوم الدِّين.

أمَّا بعد:

فإنَّ النَّصِيحَة أمْرُها عظِيم، وشأنها كَبير في إصْلَاح شؤون المُسْلِمين، وإرْشَادهم إلىٰ أقْوَم سَبِيل كمَا دلَّت علىٰ ذَلِكَ نصُوص الكِتَاب والسُّنة، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾ [العصر]، فالتَّوَاصِي بالحق، والصَّبر علىٰ ذَلِكَ مِن أعظم أبواب النُّصْح الصَّادق الأمِين، وضد ذَلِكَ لا يأتي إلَّا بالخُسْران، فالَّذِين لا يتَواصَوْن بالحق، ولا بالصَّبر عليه خَاسِرون لا محالة؛ لأنهم تركُوا واجِبَ التَّناصُح.

وقال رسول الإسْلَام ﷺ: «**الدِّينُ النَّصِيحَة**». قيل: لِمَنْ يَا رَسُول الله؟ قال: «**للهِ، ولكِتَابِه، ولرَسُولِه، ولأئمَّةِ المُسْلِمِينَ، وعامَّتِهم**»، خرجه الإمام مسلم في

---

(١) نصيحةٌ وجَّهها سماحته إلىٰ عامَّة الأُمَّة، ونشَرَتْها جريدة «الرياض»، و«الجزيرة»، وغيرهما في (٩/ ١٠/ ١٤١٣هـ).

«صحيحه»(١)، فالرسول -علَيْه الصَّلَاة والسَّلَام- جعَلَ الدِّين كله النَّصِيحَة، وهَذَا حديثٌ عظيمٌ جامعٌ للخير كلِّه.

ومِن المَعْلوم أنَّ أنبياء الله ورسله -عليهم صلوات الله وسلامه- هم أنْصَح النَّاس للنَّاس، وأقْوَمهم بواجِب النُّصْح، والدَّعْوَة، والتَّوَاصِي بالحَقِّ، والصَّبْر علَيْه.

فهَذَا نوحٌ ﷺ يقول لقومه: ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾﴾[الأعراف:٦٢].

وهَذَا هود ﷺ يقول لقومه: ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾﴾[الأعراف:٦٨].

وهَذَا صالح ﷺ يقول لقومه: ﴿يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ ﴿٧٩﴾﴾[الأعراف:٧٩].

فأمْرُ النُّصْح عَظِيمٌ جِدًّا، وأوْلَىٰ النَّاس بالتَّناصُح والتَّوَاصِي بالحقِّ بَعْد الأنبياء هم العُلمَاء وطلَبَةُ العِلْم.

فمِنْ توفِيق الله للعَبْد أنْ يَسْلك سبيل الأنبياء والمُؤمِنِين النَّاصِحين المُتنَاصِحين، وقد رأيت توجيه هَذِه النَّصِيحَة لإخْوَانِي مِن العُلمَاء، وطلَبَة العِلْم، وسائر المُؤمِنِين قيامًا بوَاجِب النُّصْح والتَّعاوُن علىٰ البر والتَّقْوَىٰ، كما قال سبحانه: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢﴾﴾[المائدة:٢].

---

(١) أخرجه مسلم (٥٥) من حديث تميم الداري رضي الله عنه.

وأوَّل ما أنصح به: أن نتَوَاصَىٰ بِتَقْوَىٰ الله تعالىٰ، كما قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾[التَّوْبَة:١١٩].

وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب:٧٠، ٧١].

وقال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ﴾[النساء:١٣١].

وأنْ نتَواصَىٰ بإخْلاص العِبَادَة لله وَحْده، عمَلًا بقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾[الكهف:١١٠].

ويقول الرَّسُول علَيْه الصَّلَاة والسَّلَام: «**إنَّمَا الأعْمَالُ بالنِّيات، وإنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَىٰ، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُه إِلَىٰ اللهِ وَرَسُولِه فَهِجْرَتُه إلىٰ اللهِ ورَسُولِه، ومَنْ كَانَتْ هِجْرَتُه لدُنْيَا يُصِيبُهَا أوْ امْرَأةٍ يَنْكِحُهَا فَهِجْرَتُه إلَىٰ مَا هَاجَرَ إلَيْه**»[(١)].

وأنْصَح إخْوَانِي العُلَمَاء، وطلبَة العِلْم، وكل مسلم في كُلِّ مَكَان بأن يَتذكَّروا دائمًا أنَّ أهَمَّ شَيءٍ يُدْعَىٰ إليه، ويُلْتَزم به ويُسَار عليه، هو تَوحِيد الله سبحانه، وإخلاص العِبَادَة له سبحانه، والإيمان به وبرسله، ودعوة النَّاس إلىٰ عِبَادته، وطَاعَتِه وتَرْك نوَاهِيه، والاسْتقَامَة علىٰ ذَلِكَ، وتحَبِيبه إلَيْهم عَزَّوَجَلَّ، ودَعْوتهم إلىٰ التَّوْبَة، وبيَان أنَّ ذَلِكَ هو عَيْن سعَادَتِهم في الدُّنيَا والآخِرَة.

---

(١) أخرجه البخاري (١)، ومسلم (١٩٠٧) من حديث عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

وأنصح لَهُم بأنْ يَتذكَّروا ما نَحْن فيه مِن نِعَمٍ عظِيمةٍ، ومِنَنٍ كثيرةٍ تُوجِب الشُّكْر للهِ آناء الليل وآناء النَّهار، وأعظمها نِعْمة الإسْلَام والأمْن، فإنَّ الله نَدَب المُؤمِنين جَمِيعًا إلَىٰ أنْ يَتذكَّروا هَذِه النِّعَم والمِنَن، فقال سبحانه: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾[العنكبوت:٦٧].

وقال: ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا﴾ [القصص:٥٧].

وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴿٣﴾ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ﴿٤﴾﴾[قريش:٣، ٤].

وقال جلَّ وعلَا: ﴿وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ﴾ [الأعراف:٨٦].

وقال تعالىٰ: ﴿وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾﴾[الأنفال:٢٦].

وقال تعالىٰ: ﴿فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾﴾[البقرة:١٥٢].

وقال سبحانه: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾﴾[إبراهيم:٧].

وقال تعالىٰ: ﴿ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾﴾ [سبأ:١٣].

وأنصح أيضًا إخْوَانِي العلماء، وطلبَة العِلْم، وجَمِيع المُسْلِمين بتعظيم وَحْدة الجمَاعة، والمُحَافظة عليها أشَدَّ المُحَافظة، والحذر مِن أسْبَاب الفرقة والاختلاف، وأذكرهم في هَذَا المَقَام بقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ [آل عمران: ١٠٢-١٠٣].

ويقول رَسُول الله ﷺ: «**إنَّ اللهَ يَرْضَىٰ لَكُمْ ثَلَاثًا: أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تفَرَّقُوا، وأنْ تَنَاصَحُوا مَنْ وَلَّاهُ اللهُ أَمْرَكُمْ**»(١).

ومِن المَعْلوم لدَىٰ أهل العِلْم أنَّ تألِيف القُلُوب علىٰ الحَق مِن أعْظَم القُرُبَات الَّتِي يتقرَّب بها العَبْد إلىٰ ربِّه عَزَّوَجَلَّ.

فالوَاجِب: السَّعْي في ذَلِكَ، والحِرْص علَيْه بكُلِّ إخْلاصٍ وصِدْق، وأنْصَح إخْوَانِي جَمِيعًا بالتَّثبت فيما يُشِيعه النَّاس عن العُلمَاء أو غيرهم؛ لأنَّ كثيرًا مِن النَّاس يُشِيعون عن العلماء وطلبَةِ العِلْم أشياء كثيرة لا أصل لهَا، فإذَا لم يتثبت المُؤمِن في الأمُور الَّتِي يتحَدَّث فيها، أوْقَع النَّاس في الغَلَط، وهَذَا لَيْس مِن النُّصْح في الدِّين، وقد أنكر الله سبحانه علىٰ مَن لم يَتثَبَّت في الأخبار ولم يردَّها إلىٰ أهلها بقوله سبحانه: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦۖ وَلَوْ

(١) أخرجه مسلم (١٧١٥) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾﴾ [النساء:٨٣]، وقوله سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴿٦﴾﴾[الحجرات:٦].

وقال ﷺ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ باللهِ واليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ»، متفق عليه(١).

وقال ﷺ: «كَفَىٰ بالمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بكُلِّ مَا سَمِعَ»، خرجه الإمام مسلم في «صحيحه»(٢).

والإنسان مسؤول عن كل قَولٍ وعمَلٍ، كما قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ [ق:١٨]، وقال سبحانه: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾﴾[الحجر:٩٢، ٩٣].

فاحذَرْ أيُّهَا المُؤمِن أن يَستزلَّك الشَّيْطَان ويُغْريك بعَدَم التَّثبت في الأمُور والأخبار فتقع فيما لا تُحْمَد عُقْباه، وتندم حين لا ينفع النَّدَم.

واعْلَم يا أخي أنَّ الشَّيْطَان يَحْرص علىٰ إيقَاع الفِتَن والشَّحْناء بين المُؤمِنين، وعلىٰ إشْغَال المُؤمن بكُلِّ ما ينقص مِن حسناته إنْ لَمْ يَسْتَطِع إيقَاعه في البدعة والمعصية، كما قال الله سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُواْ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٦﴾﴾[فاطر:٦].

---

(١) أخرجه البخاري (٦٠١٨)، ومسلم (٤٧) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه مسلم (٥) من حديث عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وهُنَاك أمرٌ عظِيمٌ يَسْتَوجِب النُّصْح والتَّنبيه، وهو الأسْلُوب الطَّيِّب الحسَن في الدَّعْوَة إلىٰ الله سبحانه، والأمْر بالمَعْرُوفِ، والنَّهْي عن المُنْكَر، والنَّصِيحَة، فعَلَىٰ العُلمَاء وطلَبَة العِلْم وكل مُؤمِن ومُؤمنَةٍ أنْ يَسْتعْمِلوا الأسْلُوب الحَسَن في جَمِيع ذَلِكَ، فإنَّ شأن الأمر والنَّهي والنَّصِيحَة عظيم جدًّا، ولا يَجُوز الإساءة إليه بأسْلُوب غير حَسَن، ولذَلِكَ أرْشَد الله عِبَاده إلىٰ الأسْلُوب الحَسَن في الدَّعْوَة، فقال عز وجل: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ﴾[النحل:١٢٥].

وقال سبحانه: ﴿ ۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ ﴾ الآية [العنكبوت:٤٦].

وقال سبحانه: ﴿ وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ ٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾ ﴾[الإسراء:٥٣].

وقال تعالىٰ: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ﴾ الآية[آل عمران:١٥٩]، والآيَات في هَذَا المَعْنَىٰ كثيرة.

والخُلاصَة: أنَّ الأسْلُوب الحَسَن في الدَّعْوَة، والنُّصْح، والأمر والنَّهْي مِن أسْبَاب القَبول وعدَم النُّفْرة، وضد ذَلِكَ الأسْلُوب السَّيِّئ الَّذِي يُسَبِّب النفرة، ولِذَا نَبَّه الله تعالىٰ المُؤمِنِين علىٰ ذَلِكَ في الآيَات السَّابقَة وغَيْرها.

فالوَاجِب على الدُّعَاة إلى الله سبحانه، أنْ يتَثَبَّتوا في الأمْر، وأنْ يتَبصَّروا أوَّلًا حتَّىٰ يتيقَّنوا أنَّ هَذَا الأمر مَعْروف أو منكر، وعلىٰ القَائِمين بالأمْر بالمَعْرُوفِ والنَّهْي عن المُنْكَر أن يتحَرَّوا في ذَلِكَ الدَّلِيل الشَّرعِي حتَّىٰ يكُونَ إنْكَارهم علىٰ بصِيرةٍ؛ لقول الله عز وجل: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي

﴿وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝١٠٨﴾ [يوسف:١٠٨]، مع نَصِيحتي لهم أيضًا بأَنْ يَكُون الإنْكَار بالرِّفْق، والكلام الطَّيِّب، والأسْلُوب الحَسَن حتىٰ يقْبَل منهم؛ لقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ﴾ [النحل:١٢٥].

وقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران:١٥٩].

وقول النَّبي ﷺ: «مَنْ يُحْرَم الرِّفْق؛ يُحْرَمُ الخَيْر كُله»(١)، والأحَادِيث في هَذَا الباب كثيرة صحيحة.

وكذَلكَ أُوصِي طلبَة العِلْم وجَمِيع المُؤمِنِين بالحَذَر الشَّدِيد مِن كَيْد الأعْدَاء، وشُبهاتِهم، وافتراءاتهم، وقد أرْشَدنا كتاب الله عَزَّوَجَلَّ إلىٰ الحَذَر مِن افْتِرَاءَاتِهم وتآمرهِم بقوله جَلَّ وعَلَا: ﴿۞ لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ۝١٨٦﴾ [آل عمران:١٨٦]، وبقوله سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ خُذُوا۟ حِذْرَكُمْ﴾ الآية [النساء:٧١].

وكتاب الله تعالىٰ يُبيِّن لنَا أنَّ العَدُوَّ الكَاشِح يحزن إذا رَآنا في نِعْمةٍ وخَيْرٍ ودِينٍ، ويفرح إذا أصابَتْنا مصيبة، وقال تعالىٰ: ﴿إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا۟ بِهَا ۖ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ۝١٢٠﴾ [آل عمران:١٢٠].

---

(١) أخرجه مسلم (٢٥٩٢) من حديث جرير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

فأُوصِي إخْوَانِي: العُلمَاء، وطلَبة العِلْم، وسائر المُؤمِنِين، بأنْ يَتَذكَّروا هَذَا الكَيْد، وأنْ يَعْمَلُوا بمُوجب هَذِه الذِّكرىٰ حتَّىٰ يسدوا كل الذَّرائع الَّتِي يتذَرَّع بها العَدُو لأجْل الكَيْد لنا، وتَمْزيق شَمْلنا.

كذَلِكَ أنْصَح لطَلَبةِ العِلْم بالنَّظرة السَّلِيمة إلىٰ الأمُور والأحْوَال العامَّة، فإنَّ الخَيْر والصَّلاح في بلادِنَا كثيرٌ، ونَحْمد الله تعالىٰ علىٰ ذَلِكَ، ونَدْعُوه -جلَّ وعَلا- أن يزيدنا مِن فضْلِه وكَرَمِه، وأنْ يُوَفِّقَنا ووُلَاة أمْرنَا لِكُلِّ ما يرضيه وينفع عباده، ويجب أنْ نَعْرف هَذَا الخَيْر والصَّلاح؛ لأنَّ ذَلِكَ مِن أسْبَاب شُكْر الله علىٰ نِعَمه وطَلَب المَزيد مِن فَضْله، ثُمَّ بَعْد ذَلِكَ ننظر في الأخطَاء لنُعَالجَها بالقُرْآن الكريم وحِكْمته وهَدْيه وإرْشَاده، كما قال تعالىٰ: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾ [الإسراء:٩]، وهَكَذَا سيرة النَّبِي ﷺ في دَعْوته وإبْلَاغه النَّاس فيها الخَيْر الْعَظِيم، والدلالة علىٰ الطَّريق القَوِيم والأسْلُوب المُفِيد في الدَّعْوَة والتَّوجِيه، كما سبق بيان ذَلِكَ.

ومِن أعظم وسائِل النُّصْح والقَضَاء على أسْبَاب الشَّر: التَّعَاوُن مَع وُلَاة الأمر في الحَقِّ، وإصْلَاح الأوْضَاع، زَادهم الله مِن التَّوفِيق والهِدَاية إلىٰ أحْسَن طريق، وأصلح بهم العِبَاد والبلاد، وجعل التَّوفِيق للحَق حلِيفهم في الأقوال والأعْمَال، إنَّه جَوادٌ كَريم.

وصَلَّى اللهُ وسَلَّمَ على نبينا مُحَمَّد وآله وصَحْبِه وأتباعهم بإحسان إلى يوم الدِّين

الرئيس العام

لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدَّعوَة والإرشاد

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

نصيحة لطلبة العِلم(١)

الحَمْدُ للهِ، والصَّلَاة والسَّلَامُ علَىٰ رَسُوله، نَبيِّنا مُحَمَّد وآلِه وصَحْبِه.

أَمَّا بَعْد:

فلا رَيْب أنَّ طَلَب العِلْم مِن أفْضَل القُرُبَات، ومِن أسْبَاب الفَوْز بالجَنَّة والكَرامة لِمَن عمِلَ به، ومِن أهَمِّ المُهِمَّات: الإخْلَاص في طَلَبه، وذَلِكَ بأنْ يَكُون طَلَبهُ للهِ، لا لِغَرضٍ آخَر؛ لأنَّ ذَلِكَ هو سَبِيل الانْتِفَاع به، وسَبَب التَّوفِيق لبُلُوغ المَراتِب العَالِية في الدُّنيَا والآخِرَة.

وقد جاء في الحَدِيث عن النَّبي ﷺ أنَّه قال: «**مَنْ تعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُبْتَغَىٰ بِه وَجْهُ اللهِ، لَا يتَعَلَّمُه إلَّا لِيُصِيبَ بِه عَرَضًا مِن الدُّنيَا لَمْ يَجِدْ عَرفَ الجَنَّة يَوْم القِيَامَة**»، يعني رِيحَهَا، أخرجه أبو داود بإسناد حسن(٢).

وأخرج الترمذي بإسناد فيه ضعف عنه ﷺ أنَّه قال: «**مَنْ طَلَبَ العِلْمَ لِيُبَاهِيَ بِه العُلَمَاءَ، أَوْ لِيُمَارِيَ به السُّفَهَاء، أو لِيَصْرفَ به وُجُوهَ النَّاسِ إلَيْه؛ أدْخَلَهُ اللهُ النَّار**»(٣).

---

(١) نُشِرَت في مجلة «التَّوْحِيد المصرية» (ص١١، ١٢).

(٢) أخرجه أبو داود (٣٦٦٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وصححه الألباني في «المشكاة» (٢٢٧).

(٣) أخرجه الترمذي (٢٦٥٤) من حديث كعب بن مالك رضي الله عنه، وقال الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (١٠٦): صحيح لغيره.

فأُوصِي كُلَّ طَالب عِلْم، وكُلَّ مُسْلم يطَّلِع علىٰ هَذِه الكلِّمة بالإخْلَاص للهِ في جَمِيع الأعْمَال، عملًا بقَوْل الله ﷻ: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾[الكهف:١١٠].

وفي «صحيح مسلم» عن النَّبِي ﷺ أنَّه قال: «يَقُولُ اللهُ ﷻ: أَنَا أَغْنَىٰ الشُّرَكَاءِ عَنْ الشِّرْك، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ مَعِيَ فِيهِ غَيْرِي تَرَكْتُه وشِرْكَه»(١).

كمَا أُوصِي كُلَّ طَالِب عِلْم، وكُلَّ مُسْلم بخَشْية الله سبحانه، ومُرَاقَبته في جَمِيع الأمُور، عملًا بقَوْله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾﴾[الملك:١٢].

وقوله سبحانه: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾﴾[الرحمن:٤٦].

قال بَعْض السَّلَف: «رأس العِلْم خَشْية الله»(٢).

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «كفَىٰ بخَشْية اللهِ عِلْمًا، وكفَىٰ بالاغْتِرَار به جَهْلًا»(٣).

وقال بعض السَّلَف: «مَن كَان باللهِ أعْرَف كَان مِنْه أخْوَف».

ويَدُلُّ علىٰ صِحَّة هَذَا المَعْنَىٰ قول النَّبِي ﷺ لأصْحَابه: «أَمَا وَاللهِ إِنِّي لأَخْشَاكُم للهِ، وأَتْقَاكُم لَهُ»(٤).

---

(١) أخرجه مسلم (٢٩٨٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) قال ابن رجب في «جامع العلوم والحكم» (ص ٩٥): «وقد قيل للإمام أحمد: مَنْ نَسأل بعدَك؟ قال: عبد الوهاب الورَّاق. قيل له: إنَّه ليس له اتساعٌ في العلم! قال: إنَّه رجلٌ صالحٌ، مِثْلُه يُوَفَّق لإصابة الحَقِّ. وسُئل عن معروف الكَرْخي! فقال: كان معه أصلُ العلم خشية الله. وهذا يرجعُ إلىٰ قولِ بعض السَّلف: كَفَىٰ بخشية الله علمًا، وكفىٰ بالاغترار بالله جهلًا».

(٣) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٩/ ١٨٩) (٨٩٤٦)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/ ١٠٤) (٣٤٥٣٢).

(٤) أخرجه البخاري (٥٠٦٣) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

فكُلَّما قَوِي عِلْم العَبْد باللهِ، كان ذَلِكَ سببًا لكَمَال تَقْوَاه وإِخْلَاصِه ووُقُوفِه عِنْد الحُدُود، وحَذَرِه مِن المَعَاصِي.

ولهَذَا قال الله ﷻ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾[فاطر:٢٨]، فالعُلَمَاء بالله وبدِينِه هُمْ أَخْشَىٰ النَّاس لله، وأَتْقَاهم له، وأَقْوَمهم بدِينِه، وعلَىٰ رأسِهم الرُّسُل والأنْبيَاء -عليهم الصَّلَاة والسَّلام- ثُمَّ أتباعهم بإحْسَان.

ولهَذَا أخبر النَّبِي ﷺ أنَّ مِن علامَاتِ السَّعَادة أنْ يَفْقه العَبْد في دِين الله، فقال علَيْه الصَّلَاة والسَّلَام: «مَنْ يُرِد اللهُ به خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّين»، أخرجاه في «الصحيحين» مِن حديث معاوية رضي الله عنه(١).

وما ذَاكَ إلَّا لأنَّ الفِقْه في الدِّين يُحَفِّز العَبْد علىٰ القِيَام بأمْر الله، وخَشْيَته وأَدَاء فَرَائِضِه، والحَذَر مِن مسَاخِطِه، ويَدْعُوه إلَىٰ مكَارِم الأخْلَاق، ومَحَاسِن الأعْمَال، والنُّصْح لله ولعِبَاده.

فأسأل الله عزوجل أنْ يَمْنَحنا وجَمِيع طلَبَةِ العِلْم وسَائر المُسْلِمين الفِقْه في دِينِه، والاسْتقَامة عليه، وأنْ يُعِيذَنا جَمِيعًا مِن شُرورِ أنْفُسِنا، وسَيِّئات أعْمَالِنا، إنَّه وَلِيُّ ذَلِكَ، والقَادِرُ علَيْه.

وصَلَّى اللهُ وسَلَّمَ على عَبْدِه ورَسُوله مُحَمَّد، وعلَى آله وصَحْبه



(١) أخرجه البخاري (٧١)، ومسلم (١٠٣٧).

القسم الرابع

نصائح لحكام وقادة المسلمين وشعوبهم

نصيحةٌ عامَّةٌ لرؤساء الدُّول الإسْلامية وعامة المسْلمين

الحَمْدُ للهِ ربِّ العَالَمِين، والصَّلَاة والسَّلَامُ علَىٰ أشرف المُرسَلِين، نَبيِّنا مُحَمَّد وعلَىٰ آلِه وصَحْبه أجْمَعِين، أمَّا بعد:

نصيحةٌ عامَّةٌ لرؤساء الدُّول الإسْلاميَّة، وعامَّة المُسْلمين.

فقَد اقتَضَت حِكْمةُ اللهِ ﷻ أنْ يَبْتلِيَ عِبَاده بالخَيْر والشَّر، والصِّحة والمَرض، والفَقْر والغِنَىٰ، والقُوَّة والضَّعْف؛ ليَنْظُر كيف يَعْمَلون، وهل يَكُونون مُطِيعِين له في حَال الرَّخَاء والشِّدة، قائمين بحُقُوقِه سبحانه في كُلِّ الأوقات والأحْوَال، قَالَ تَعَالىٰ: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ٣٥﴾ [الأنبياء:٣٥].

وقال ﷻ: ﴿الٓمٓ ١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ٢ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ٣﴾ [العنكبوت:١-٣].

إذَا عُلِم هَذَا، فإنَّ الله سبحانه يَخْتبر العِبَاد، ويَمْتحِن شُكْرهم وصَبْرَهم لينَالُوا الجزَاء مِنْه، كُلٌّ مِنْهم علىٰ حسب حَالِه وما صَدر مِنْه.

فالوَاجِب علىٰ المُسْلِم: إذَا أنْعَم اللهُ عليْه بنِعْمة المَال أنْ يَتذكَّر أخَاه الفَقِير، فيُوَاسِيه مِن مالِه، ويُعِينه علىٰ تحَمُّل أعباء الحيَاة، ويؤدي حقَّ الله الوَاجِب في

المَالِ، وأنْ يَتذكَّر دائمًا قوله ﷻ: ﴿وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٧٧﴾[القصص:٧٧].

وإذا كان المُسْلِم مُعَافًىٰ في بدَنِه، قويًّا في جِسْمه، فيَنْبغِي له أنْ يَتذكَّر إخْوَانه وجِيرَانه المَرْضَىٰ، والضُّعَفاء العَاجِزين، فيُعِينُهم علىٰ قضَاء حوَائِجهم، ويَبْذُل ما يَسْتَطِيع لتَخْفِيف وطْأَة المَرَض علَيْهم.

ومثل ذَلِكَ إذَا كان قوِيًّا في عِلْمه فعَلَيْه أنْ يَنْفَع عِبَاد الله المُسْلِمين الَّذِين حُرِمُوا نِعْمة العِلْم، فيرشِدهم إلىٰ ما يَنْفَعهُم في أمُورِ دِينهم ودُنْيَاهُم، ويعلمهم ما أوْجَب الله عليهم، كما أنَّ علىٰ المُسْلِم الفَقِير أو المَرِيض العَاجِز أنْ يَصْبر علىٰ ما أصَابه، ويَرْجو الفَضْل مِن عند الله سبحانه، ويَجْتهد في فِعْل الأسْبَاب المُبَاحة الَّتِي يكْشِف الله بها ما أصَابَه، وليَتَذكَّر الجَمِيع قول الرَّب سبحانه: ﴿وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكُمۡ لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡۖ وَلَئِن كَفَرۡتُمۡ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٞ ٧﴾[إبراهيم:٧].

وما يُقَال بالنِّسْبة للأفراد يُقَال بالنِّسْبة للأُمَم المُسْلِمة، إذْ يَجِب علىٰ الأمَّة القَوِيَّة في مَالِها، أو رِجَالها، أو سِلاحهَا، أو عُلومِها، أنْ تَمُدَّ الأُمَّة المُسْتضْعَفة، وأنْ تُعِينهَا علىٰ الحِفَاظ علَىٰ نَفْسِها ودِينهَا، وتمنع عنها الذِّئاب مِن حَوْلهَا المُتسَلِّطة عليها، وأنْ تُؤتِيَهَا مِن مالِ الله الَّذِي آتاهَا؛ فهَذَا هو مُقْتَضَىٰ الأُخُوَّة الإسْلَاميَّة الَّتِي عقَدَها الرَّبُّ سبحانه بَيْن المُسْلِمين في مشَارِق الأرْضِ ومغَارِبها، إذْ يَقُول جلَّ شأنه: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ﴾[الحجرات:١٠].

فيا أيُّهَا الزُّعمَاء والقَادة، ويا أيها المُسْلِمون في كُلِّ مَكَان، أدْعُوكُم إلىٰ تَطْبِيق مُقْتضَىٰ الآية الكَرِيمَة، والعمَل علىٰ إقَامةِ الأُخُوَّة الحَقِيقيَّة بَيْن كل المُسْلِمين علىٰ

اخْتِلَاف أَجْناسِهم وأَلْوَانِهم وأَلسِنَتهم، وأَنْ يكُونَ المُسْلِمون يدًا علىٰ مَن سِوَاهُم.

واعْلَمُوا -وفَّقَكُمُ الله- أَنَّ وسَائِل الابْتِلاء في هَذَا العَصْر أكثر مِنْها في العُصُور الخَالِية، ذَلِكَ أَنَّ الله سبحانه أَفَاضَ أَنْواعًا مِن النِّعَم علىٰ طوائف مِن المُسْلِمين، وابْتلَىٰ طوائف أُخْرىٰ بالفَقْر، والجَهْل، وتسَلُّط الأعداء مِن اليَهُود والنَّصَارىٰ والشُّيوعِيِّين وغَيْرهم، وابْتلَىٰ النَّاس بمُخْترعَاتٍ جَديدَةٍ، وآلاتٍ حدِيثةٍ يسَّرَت اطِّلَاع بَعْضهم علىٰ أَحْوَال بعْض، واتِّصَالهم فِيمَا بَيْنهم، وجعَلَتْهم أَعْظَم مَسْؤوليَّة، وأكثر قُدرَة علىٰ النَّصْر ومَدِّ يَدِ العَوْن إذا هُم أَرَادُوا ذَلِكَ، فالمُسْلِمون اليوم يَسْمعُون أو يَروْنَ ما يَحِل بإخْوَانهم في الفِلِبِّين، وأَفْغَانستان، وإرِيتريا، والحَبشَة، وفلسطين، وبلدان أُخرىٰ كثيرة.

بل إنَّ هُنَاكَ أَقَلِّيات مسلمة في دُوَلٍ شُيوعِيَّةٍ كافِرةٍ، والمُسْلِمون قد فرَّطُوا في حَقِّها، ولَمْ يَقُوموا بمَا يَجِب مِن نصْرَتِها وتَأْيِيدِهَا وإعَانَتِها، والرَّسُول ﷺ يَقُول: **«مَثَلُ المُؤمِنِين في توَادِّهِم وترَاحُمِهِم وتَعَاطُفِهِم مَثَلُ الجَسَد، إذَا اشْتكَىٰ مِنه عُضْوٌ تدَاعَىٰ لَهُ سَائِرُ الجَسَدِ بالحُمَّىٰ والسَّهَر»**[(١)].

ويقول ﷺ: **«المُؤمِن للمُؤمِن كَالبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُه بَعْضًا، وشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ»**[(٢)].

وقال ﷺ: **«المُسْلِم أَخُو المُسْلِم، لَا يَظْلِمُه، ولَا يُسْلِمُه، مَن كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللهُ فِي حَاجَتِه، ومَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللهُ عَنْه بِهَا كُربَةً مِن كُرَبِ يَوْم القِيَامَة، ومَن سَتَر مُسْلِمًا سَترَهُ اللهُ يَوْمَ القِيَامَة»**[(٣)].

---

(١) أخرجه البخاري (٦٠١١)، ومسلم (٢٥٨٦) من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه.
(٢) أخرجه البخاري (٢٣١٤)، ومسلم (٢٥٨٥) من حديث أبي موسىٰ رضي الله عنه.
(٣) أخرجه البخاري (٦٩٥١)، ومسلم (٢٥٨٠) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

وقال أيضًا علَيْه الصَّلَاة والسَّلَام: «مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤمِنٍ كُرْبةً مِن كُرَبِ الدُّنيَا، نفَّسَ اللهُ عَنْه كُربَةً مِن كُرَبِ يَوْم القِيَامَة، ومَنْ يَسَّرَ علَىٰ مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللهُ عَلَيْه فِي الدُّنيَا والآخِرَة، ومَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللهُ في الدُّنيَا والآخِرَة، واللهُ فِي عَوْن العَبْد مَا كَانَ العَبْد فِي عَوْنِ أخِيهِ»(١).

وهَذِه الأحَادِيث الصَّحِيحة المُسْتفِيضَة عن رَسُول الله ﷺ توضِّح ما يَجِب أنْ يكُونَ علَيْه المُسْلِمون مِن التَّعَاوُن والشُّعور بحَاجةِ بَعْضِهم إلَىٰ بَعْض.

ولقد قرَّرَ العُلمَاء -رحمهم الله- أنَّه لو أُصِيبت امْرَأةٌ مُسْلِمَةٌ في المَغْرب بضَيْمٍ لوَجَب علىٰ أهل المَشْرق مِن المُسْلِمين نُصْرَتها، فكَيْف والقَتْل، والتَّشْرِيد، والظُّلْم، والعُدْوَان، والاعْتِقَالَات بغَيْر حَقٍّ، كل ذَلِكَ يقَع بالمِئَات الكَثِيرة مِن المُسْلِمين، فَلا يتَحَرَّك لَهُم إخْوَانهم، ولا يَنْصُرونَهم إلَّا ما شَاء اللهُ مِن ذَلِكَ.

فالوَاجِب علىٰ الدُّوَل الإسْلَاميَّة والأفْرَاد مِن ذَوِي الغِنَىٰ والثَّرْوَة أنْ يَنظُروا نَظْرة عَطْفٍ ورَحمَةٍ إلىٰ إخْوَانِهم المُسْتضعَفِين، ويُعِينُوهُم بوَاسِطة سُفَراء الدُّوَل الإسْلَاميَّة المَوثُوق بهم، أو بوَاسِطَة الوُفُود الَّتِي يَجِب أنْ ترسل بَيْن حِينٍ وآخَر باسْم الدُّوَل الإسْلَاميَّة لتفَقُّد أحوال المُسْلِمين في تِلْك الدُّوَلِ الإسْلَاميَّة أو الأقَليات المُسْلِمة في الدُّول الأخرىٰ.

وإذا كانت الأُمَم النَّصْرانية، واليَهُوديَّة، والشُّيوعِيَّة، وغيرها مِن الأمم الكَافرة قد تحفظ حقوق أي فَرْد ينتسب إلَيْها، ولو كان يُقِيم في دَولةٍ أُخْرَىٰ بعِيدَةٍ عَنْها، وتصدر الاحْتِجَاجَات، وترسل الوَعِيد والتَّهْديد أحْيانًا إذا لَحِق بوَاحِدٍ

(١) أخرجه مسلم (٢٦٩٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

مِنْهم ضَرَر ولو كَان مُفْسدًا في الدَّولة الَّتِي يُقِيم في أرَاضِيها، فكَيْف يسكت المُسْلِمون اليوم علىٰ ما يحل بإخوانهم مِن حروب الإبَادة، وضرُوب العَذَاب والنَّكَال في أمَاكِن كَثِيرة مِن هَذَا العَالَم؟!

ولتَعْلم كُل طَائِفة وأمَّة لا تتحرَّك لنصْرَة أخْتِها في الله بأنَّه يُوشِك أنْ تُصَاب هي بمثل ذَلِكَ البَلاء الَّذِي تسمع به، أو تراه يقطع أوْصَال أولَئِك المُسْلِمين، فلا يَجِدُون مَن يَنْصُرهم، أو يَعْمل علَىٰ رَفْع الظُّلْم والعَذاب عَنْهم.

فالله سبحانه المُسْتعَان، وهو المَسْؤول بأنْ يُوقِظ قُلوبَ العِبَاد لطَاعَته، وأن يهدي ولاة أمور المُسْلِمين وعامَّتهم إلىٰ أنْ يَكُونوا يدًا واحِدةً، وصَرْحًا مُترَاصًّا للقِيَام بأوَامِر الله، والعَمَل بكِتَابه وسُنَّة، رَسُوله ونُصْرة المُسْلِمين، ومُحَاربة الظَّالِمين المُعتَدِين؛ عملًا بقول الله سبحانه: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ﴿٤١﴾﴾ [الحج:٤٠، ٤١].

وقوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿٢﴾﴾ [المائدة:٢].

وقوله عز وجل: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ﴿٣﴾﴾ [العصر].

وصَلَّى اللهُ وسَلَّمَ على نَبِيِّنا مُحَمَّد، وعلى آله وصَحْبه وأتْبَاعِه بإحْسَان



نصيحة عامة لحكام المسلمين وشعوبهم

الحَمْدُ للهِ، والصَّلَاة والسَّلَامُ علَىٰ رَسُول الله وعلَىٰ آله وصَحْبه.

أمَّا بعد:

فَإنِّي أُوصِي إخْوَانِي المُسْلِمين في كُلِّ مَكَان، حكومَاتٍ وشعوبًا بِتَقْوَىٰ الله سبحانه في جَمِيع الأمُور، لأنَّها وَصِيَّة الله سبحانه، ووَصِيَّة رَسُوله الأمِين -علَيْه الصَّلَاة والسَّلَام- كما قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ﴾ [النساء:١٣١]، وقال سبحانه: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ الآية [النساء:١]، وكان النَّبِي ﷺ يُوصِي أُمَّته في خُطَبه بِتقْوَىٰ الله.

و«التَّقْوَى»: كلمَةٌ جامِعةٌ تَجْمع الدِّين كُلَّه، وتَشْمل العِنَاية بمصَالح الدُّنيَا والآخِرَة، وهي الدِّين كله، وهي البِرُّ، وهي الإيمَان والإسْلَام، والهُدَىٰ والصَّلاح، وسمَّىٰ الله سبحانه دِينَه تَقْوىٰ، لأنَّ مَن اسْتقَام علَيْه، وحَافَظ علَيْه، وقَاهُ الله شَرَّ الدُّنيَا والآخِرَة.

وأهَمُّ التَّقْوَى: إخْلَاص العِبَادَة لله وَحْده، والصِّدْق في مُتابعَة رَسُوله ﷺ، وتَحْكِيم شَرِيعَته في جَمِيع الأمُور، والحَذَر مِمَّا يُخَالفها، كما قال الله سبحانه: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾ الآية [البينة:٥].

وقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾﴾[البقرة:٢١].

وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾[المائدة:٥٠].

وقال سبحانه: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾[النساء:٦٥].

ولا يَخْفَىٰ علَىٰ ذَوِي الألْبَاب أنَّ في تَحكِيم الشَّرِيعة صَلاح أمْر الدُّنيَا والآخِرَة، كما أنَّ فِيه جَمْع الكلمَة علىٰ الحَق، والقَضَاء علىٰ الفَسَاد.

ومِن أهَمِّ التَّقْوَىٰ: التَّعَاوُن علىٰ البِرِّ والتَّقْوَىٰ، والتَّوَاصِي بالحَقِّ والصَّبْر علَيْه، واتِّحَاد العُلمَاء، واجْتِمَاع كلمتهم علىٰ الحَقِّ، وإرْشَادهم العَامَّة إلىٰ أسْبَاب النَّجَاة، وتَحْذيرهم مِن أسْبَاب الهَلاك، ومُناصَحتهم لوُلَاة الأمُور، وإعَانَتهم علىٰ الخَيْر، كما قال النَّبي ﷺ: «**إنَّ اللهَ يَرْضَىٰ لكُم ثَلاثًا: أنْ تَعْبُدُوه وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وأنْ تَعْتَصِمُوا بحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا، وأنْ تُنَاصِحُوا مَنْ وَلَّاهُ اللهُ أمْرَكُم**»(١).

كما أُوصِي الجَمِيع بالحذَر مِن جَمِيع أنواع الشِّرك والبدَع والمعَاصِي؛ لأنَّ ظُهورَها في المُجْتَمع سَببٌ لهَلاك الجَمِيع، والحَذَر مِنْها والتَّوَاصِي بتَرْكِها مِن أعْظَم أسْبَاب النَّجَاة، ولا صلاحَ للمُجْتمع الإسْلَامي إلَّا بالتَّعَاوُن علىٰ البِر والتَّقْوَىٰ، والأمْر بالمَعْرُوفِ والنَّهْي عن المُنْكَر، وهَذِه هي أخْلَاق المُؤمِنين

(١) أخرجه مسلم (١٧١٥) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وصِفَاتهم، كما قال الله سبحانه: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ ﴾[التَّوْبَة:٧١].

وصحَّ عن رَسُول الله ﷺ أنَّه قال: «**مَنْ رَأىٰ مِنْكُم مُنكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِه، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِه، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِه، وذَلِكَ أَضْعَفُ الإيمَان**»[١].

وقال علَيْه الصَّلَاة والسَّلَام: «**الدِّين النَّصِيحَة**». قِيل: لِمَنْ يَا رَسُول الله؟ قَالَ: **للهِ، ولكِتَابِه، ولرَسُولِه، ولأئمَّةِ المُسْلِمِينَ، وعَامَّتِهم**»، خرَّجَهما الإمامُ مسلم في «صحيحه»[٢]، والآيَات والأحَادِيث في هَذَا المَعْنَىٰ كثيرة.

وأسْأَلُ اللهَ عَزَّوَجَلَّ أنْ يُوَفِّقَنا وجَمِيع إخْوَانِنا وجَمِيع المُسْلِمين في كُلِّ مَكَان لمَا فيه رِضَاه وصَلَاح عِبَاده، وأنْ يُصْلِحَ قُلوبَنا وأعمَالَنا جَمِيعًا، وأنْ يَمُنَّ علَىٰ الجَمِيع بالفِقْه في دِينِه، والثَّبَات علَيْه، والدَّعْوَة إليه علَىٰ بصِيرةٍ، إنَّه وَلِيُّ ذَلِكَ والقَادِرُ علَيْه.

وصَلَّى اللهُ وسَلَّمَ علَى عَبْدِه ورَسُولِه نَبِيِّنا وسَيِّدِنَا مُحَمَّد بن عبد الله،

وعلَى آلِه وصَحْبِه ومَن اهْتَدَى بِهُداه



(١) أخرجه مسلم (٤٩) من حديث أبي سعيد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه مسلم (٥٥) من حديث تميم الداري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

نصيحة واجبة لتحكيم شرع الله المطهر(١)

الحَمْدُ للهِ، والصَّلَاة والسَّلَامُ علَىٰ رَسُول الله.

أما بعد:

فقد قال النَّبي ﷺ في الحديث الصَّحِيح: «**الدِّينُ النَّصِيحَة، الدِّينُ النَّصِيحَة، الدِّينُ النَّصِيحَة**». قِيلَ: لِمَنْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قال: «**للهِ، ولكِتَابِه، ولرَسُولِه، ولأئمَّةِ المُسْلِمِينَ، وعامَّتِهم**»(٢).

وقيامًا بهَذَا الواجِب، فَإنِّي أُعِيد التَّذْكير بما سَبق أنْ كَتَبْت وتحَدَّثتُ عنه مِرَارًا مِن بيانِ وجُوبِ التَّحَاكُم إلىٰ شَرْع الله، ونَبْذ ما خَالفَه.

لقد دلَّت الأدِلَّة الشَّرعِيَّة الصَّرِيحَة مِن الكِتَاب والسُّنة علىٰ أنه يَجِب علىٰ المُسْلِمين جَمِيعًا، (أفرادًا أو جماعاتٍ، أو حكُومَاتٍ ودُوَلًا) التَّحَاكُم فيما شجَرَ بينهم مِن خُصُوماتٍ ونِزَاعاتٍ إلىٰ شرع الله سبحانه، والرُّضُوخ له، والتَّسْليم به.

ومِن هَذِه الأدِلَّة الصَّرِيحَة: قوله تعالىٰ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾[النساء:٦٥].

(١) نُشِرَت في جريدة «العالم الإسْلَامي»، الصَّادرة مِن «رابطة العالَم الإسْلَامي»، في (١١/ ٦/ ١٤١٥هـ).

(٢) أخرجه مسلم (٥٥) من حديث تميم الداري رضي الله عنه.

وقوله تعالىٰ: ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ۝٥٠﴾[المائدة:٥٠].

وقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ۝٥٩﴾[النساء:٥٩].

وقوله سبحانه: ﴿وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ﴾ [الشورىٰ:١٠]، والآيَات في هَذَا المَعْنَىٰ كثيرة.

ومِنْها يُعْلَم أنَّه لَا يَجُوز للمُسْلم التَّحَاكُم إلىٰ القَوانِين الوَضْعِيَّة، أو الأعْرَاف القَبلِيَّة المُخَالفة للشَّرع.

كمَا أوَجِّه نَصِيحتي الخَالِصَة في هَذِه الكلمة إلىٰ حُكَّام الدُّوَل الإسْلَامية جَمِيعًا بسبب ما وقعَ ويقَعُ بينهم مِن النِّزَاعَات المُتعَدِّدة، بأنَّ الطَّريق الوَحِيد الَّذِي يَجِب اللجوء إليه لِحَلِّ النِّزَاعَات بَيْن دُوَلِهم في المُمْتَلكَات والحُقُوق والحُدُود السِّياسِيَّة وغَيْرها -هو تَحْكِيم شرع الله، وذَلِكَ بتشكيل لجْنةٍ أو مَحْكمةٍ شرعِيَّةٍ، أعضَاؤها مِن علماء الشَّرع المُطَهَّر مِمَّن هم مَحِل رضا الجَمِيع: عِلْمًا، وفَهْمًا، وعدْلًا، ووَرعًا، تنظر في محلِّ النِّزاع، ثُمَّ تحكم بما تَقْتَضِيه الشَّريعة الإسْلَامية.

وليعلموا أنَّ ما يَقَع مِن بَعْضهم مِن التَّحَاكُم إلىٰ مَحْكمة العَدْل الدَّوْلِيَّة وأمْثَالها مِن الهَيْئات غير الإسْلَامية هو تحَاكُمٌ إلىٰ غَيْر شرع الله، ولا يَجُوز التَّقَاضِي إلَيْها، أو تَحْكِيمها بين المُسْلِمين، فليحذروا ذَلِكَ، وليتَّقُوا الله ويَخْشوا

عِقَابه الَّذِي توَعَّد به مَن يُعْرِض عن شَرْعه، كما قال تعالىٰ: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ ﴾ [طه: ١٢٤-١٢٦].

وقال: ﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ [المائدة: ٤٩، ٥٠].

والآيَات الدَّالة علىٰ هَذَا المَعْنَىٰ كثيرة، كلُّها تؤكِّد أنَّ طاعة اللهِ ورَسُولِه سبَبٌ لسَعادَةِ الدُّنيَا ونعيم الآخِرَة، وأنَّ معصيَة الله ورَسُوله، والإعراض عن ذِكْر الله، والتَّوَلِّي عن حُكْمه سببٌ لضَنْك العَيْش وشَقَاء الحيَاةِ والعذَاب في الآخِرَة.

واللهَ أسأَلُ أنْ يَهْدي الجَمِيع إلىٰ الحَقِّ، ويَرْزقَهم الاسْتقَامة، ويُصْلح أحْوَالهم، ويُعِينهم علىٰ كُلِّ ما فِيه صلاحُ أمر دِينهم ودُنْيَاهُم، وأنْ يَمْنح الجَمِيع الرِّضَا بحُكْم الله ورَسُوله، إنه جوادٌ كَريم.

وصَلَّى اللهُ وسَلَّمَ على نبينا مُحَمَّدٍ، وآلِه وصَحْبِه أجمعين

رئيس المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة مفتي عام المملكة العربية السعودية ورئيس هيئة كبار العلماء وإدارة البحوث العلمية والإفتاء

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

نصيحةٌ لقادة الدُّول العَربيَّة(١)

حضَرَات أصْحَاب الجَلالَة والفَخَامة مِن قادَةِ الدُّوَل العَربِيَّة، وفَّقَهم اللهُ لمَا فِيه رِضَاه وصَلاح أمْر عِبَاده، آمين.

سَلامٌ علَيْكُم ورَحْمَةُ اللهِ وبَركَاتُه، **أمَّا بَعْد:**

فبمناسبة هَذَا الاجْتِمَاع الْعَظِيم الَّذِي تُعلِّق عليه الشُّعُوب العربية والأُمَّة الإسْلَامية الآمال الكبيرة لإزالة آثار العُدْوَان اليهودي، والقَضَاء علىٰ عصَابَات الصَّهَايِنَة، واسترجاع الأرض السَّليبة مِن أيديهم، رأيتُ أنَّه مِن الحَقِّ علَيَّ نُصحًا للهِ ولكِتَابه ولرَسُوله ﷺ، ولكُمْ أيها القَادَة، وإسْهامًا في الإصْلَاح العَامِّ، ومَعْذرةً إلىٰ الله عَزَّ وَجَلَّ أنْ أبْعَث إلىٰ حَضَراتِكُم مِن الجامعة الإسْلَاميَّة في بلَدِ المُصْطفَىٰ ﷺ **الوصَايا التَّالِية:**

أوَّلاً: تَقْوَىٰ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ في جَمِيع الأمُور، والتَّوَاصِي بالاسْتِقَامة علىٰ دِينِه، وتَحْكِيم شَرِيعَته، والتَّحَاكُم إليها، ومحَاربة ما خَالفَهَا مِن المبَادِئ والأعْمَال؛ لأنكُم قادَة العَرَب والمُسْلِمين، وبصَلَاحِكُم واجْتِمَاع كَلِمَتكم علىٰ الهُدَىٰ يُصْلِح اللهُ شعُوبَكم وسَائر المُسْلِمين إن شاء الله.

وتَعْلمُون جَمِيعًا أنَّه لا عِزَّة لكُم، ولا مَنَعةَ، ولا هَيْبة، ولا انتصَارًا محَقَّقًا

(١) بَعَث بها سمَاحَتُه في شهر جُمَادَىٰ الأولىٰ من عام (١٣٨٧هـ)، أيَّام كان يَشْغَل منصب «نائب رئيس الجامعة الإسْلَامية» بالمدينة المنورة.

ومَضمونًا علىٰ الأعْدَاء إلَّا بالتَّمَسُّك بالإسْلَام وتَحْكِيمه، والتَّحَاكُم إليه، كمَا جرَىٰ علىٰ ذَلِكَ سلَفُكم الصَّالِح، فأيَّدهم الله، ونصَرهُم كما وعَدهُم سبحانه في قوله: ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ۝٧﴾ [مُحمَّد:٧]، وفي الإسْلَام حَلٌّ لجَمِيع المشَاكِل، وإصْلَاحٌ لجَمِيع الشُّؤون، وتَحقِيق العَدالةِ بَيْن الجَمِيع بأكْمَل معَانِيها إذَا صَلح القَصْد، وبُذلَت الجُهُود، ووُسِّدت الأمُور إلَىٰ أهْلِها.

ثانيًا: التَّسَامُح، وصفَاء القُلُوب، وتَوحِيد الصَّف، واتِّفَاق الِكُلِّمة علىٰ هَدَفٍ واحدٍ وهو اتِّباع الشَّريعَة، وتَرْك ما خَالفهَا، والعمل علىٰ إزَالة أثَر العُدْوَان اليَهُودِي، والقَضَاء علَىٰ ما يُسَمَّىٰ بدَوْلة إسْرائِيل نهائيًّا، وتكَاتُف جَمِيع الجُهُود والقُوَىٰ لهَذَا الغَرَض النَّبِيل، مع الاستعانة باللهِ، والاسْتِنصَار به في ذَلِكَ؛ عمَلًا بقول الله سبحانه: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ﴾[الأنفال:٦٠].

وقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ﴾[النساء:٧١]، وما جَاء في هَذَا المَعْنَىٰ من الآيَات والأحَادِيث.

ثالثًا: تكْوين جَيْشٍ مُشْتركٍ قَويٍّ مُوَحَّدٍ مُجَهَّز بأكْمَل الأسْلحَةِ المُمْكِنة، تَحْت قِيادَةٍ مُوَحَّدةٍ أمِينةٍ مَرْضِيَّةٍ مِن الجَمِيع، تَسْتند إلىٰ مَجْلس شُورَىٰ مُكَوَّن مِن وُزَراء الدِّفاع، وأرْكَان الجَيْش في جَمِيع الدُّوَل العَربيَّة.

ومَن أحَبَّ أن يَنْضَمَّ إلَيْها مِن الدُّول الإسْلَامية ليَسِير المجْلِس في جَمِيع شؤونه علىٰ قوَاعِد ثَابِتة وأسُسٍ مَدرُوسَة مِن الجَمِيع؛ رجَاءً بأنْ يحَقق الغَرض المَطْلُوب، ولا يَخْفي علىٰ حَضَراتِكُم ما في هَذَا المَجْلس مِن الخَيْر العَظِيم والحيطَة، والسَّير علىٰ هَدْي الشَّريعَة وتعَاليمِهَا الحَكِيمة، والعَمَل بقَوْل اللهِ عَزَّوَجَلَّ لنَبيِّه ﷺ: ﴿وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ﴾ [آل عمران:١٥٩]، وقوله سبحانه في وَصْف المُؤمِنِين: ﴿وَأَمۡرُهُمۡ شُورَىٰ بَيۡنَهُمۡ﴾[الشورىٰ:٣٨].

رابعًا: الحِيَاد التَّامُّ وعدَم الانْحِيَاز إلىٰ كُتلةٍ شرقِيَّةٍ أو غَربيَّةٍ، وبَذْل الجُهُود علَىٰ أن تَكُونوا كُتلةً مستقِلةً تستفيد مِن خبرات غيرها وسلاحه، مِن غير انْحِيازٍ أو تَدخُّلٍ مِن الغَيْر في شؤونِهَا الدَّاخليَّة أو الخَارجِيَّة، ولا يخْفَىٰ أنَّ هَذَا الحِيَاد أقْرَب إلىٰ السَّلَامَة في الدِّين والدُّنيَا، وأكْمَل في العِزَّة والكَرامَةِ والهَيْبة، وأسْلَم مِن تَدخُّل الأعْدَاء في شُؤونِكُم، والاطِّلَاع علىٰ أسْرَاركُم.

وقد صحَّ عن رَسُول الله ﷺ أنَّه قال لرَجُل أرَادَ أنْ يَغْزُوَ مَعَهُ يوم بَدْر: «**هل أسْلَمْت؟ قال: لا، قال: ارْجِع؛ فلَنْ نَسْتَعِين بمُشْرِك**»[1]، مع أنَّه ﷺ اسْتَأجَر دَليلًا مُشركًا في طريق الهِجْرة، واسْتعَار مِن بَعْض المُشْرِكِين دُرُوعًا يوم حُنَيْن؛ فدَلَّ ذَلِكَ علىٰ أنَّ الاسْتِعَانة بسِلَاح الأعْدَاء والاسْتفَادة مِن خِبْرتِهم لا مَانع مِنْهما، ولَيْسَتا بدَاخِلَتَيْن في الاستعانة الَّتِي نفَاهَا النَّبِي ﷺ في الحديث السَّابق إذا لَمْ يَكُن لَهُم دَخْل في شُؤونِنا ولا مُشَاركة في الجَيْش.

هَذَا ما بدَا لِي عَرْضه علىٰ حضَراتِكُم علىٰ سبيل الإشَارَة والإيجَاز.

والله المَسْؤول أنْ يُصْلِحَ قُلوبَكُم وأعْمَالكُم، ويُسَدِّد خُطَاكُم، ويَجْمع كَلِمتكُم علىٰ مَا فِيه سعَادَتكُم وسعَادة المُسْلِمين جَمِيعًا، وانتصَاركُم علىٰ عُدوِّكم، إنَّه وَلِيُّ ذَلِكَ والقَادِرُ علَيْه.

والسَلامُ علَيْكُم ورَحْمَةُ اللهِ وبَركَاتُه.

نائب رئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

---

(١) أخرجه الترمذي (١٥٥٨) من حديث عائشة رضي الله عنها، وصححه الألباني في «الصحيحة» (١١٠١).

نصيحةٌ مهمَّةٌ [للفلسطينيين]

السؤال: يخْتَلِف الفلسْطِينيُّون في موَاقِفهم مِن عمليَّة السَّلام، فحماس تُعَارِض وتَدْعو للمُقَاومة، والسُّلطة الفِلَسطِينيَّة مُوَافِقة، وأغْلَب الشَّارع كما يَبْدو مع السُّلطة، فمَن تَلْزم النَّاس طاعته؟ وما هو مَوْقِفُنا نحن في الخَارج؟

نَرجُو بيان الحَق؛ لأنَّ هناك أخطارًا بأنْ يَنْشب القِتَالُ بَيْن الفلسطينيين أنْفُسهم.

وفي خِتَام الحديث مع سمَاحتكم، وبما جعَلَ الله لكم مِن محَبَّةٍ وقَبُول في قلوب النَّاس، أرجو أن يُوَجِّه سماحَتكم كلمةً لأبناء هَذِه الأُمَّة يكُون فيها ما يَكْفل سعادتهم في الدُّنيَا والآخِرَة، ويكفل رِفْعة الدِّين وأهْلِه، وفَّقنا اللهُ وإيَّاكم لِكُلِّ خير، آمين.

الجواب: ننصح الفلسطينيين جَمِيعًا بأنْ يتَّفِقوا علىٰ الصُّلْح، ويتَعَاونُوا علىٰ البِر والتَّقْوَىٰ؛ حَقْنًا للدِّمَاء، وجَمعًا للكَلِمَةِ عَلَىٰ الحقِّ، وإرْغَامًا للأعداء الَّذِين يَدْعون إلىٰ الفُرْقَة والاخْتِلاف.

وعلَىٰ الرَّئِيس وجَمِيع المَسْؤولِين أنْ يُحَكِّموا شَريعة الله، وأنْ يلزموا بها الشَّعب الفلسطيني لِمَا في ذَلِكَ من السَّعادة والمَصْلحة العَظِيمة للجَمِيع، ولأنَّ ذَلِكَ هو الوَاجِب الَّذِي أوْجَبَه الله علىٰ المُسْلِمين عند القُدْرة، كما في قوله سبحانه في سورة المائدة: ﴿وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ﴾ إلىٰ أن قال سبحانه: ﴿أَفَحُكۡمَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ يَبۡغُونَۚ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكۡمٗا لِّقَوۡمٖ

يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾[المائدة:٥٠]، وقال سبحانه في سورة النساء: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ [النساء:٦٥]، وقوله سبحانه في سورة المائدة: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾[المائدة:٤٤]، ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾[المائدة:٤٥]، ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾[المائدة:٤٧].

ومِن هَذِه الآيَات وغيرها يُعْلم أنَّ الوَاجِب علىٰ جَمِيع الدُّول الإسْلَامية: هو تَحْكِيم شَريعة اللهِ فيما بَيْنهم، والحَذَر مِمَّا يُخَالفها، وفي ذَلِكَ سعَادتهم ونَصْرهم ونجَاتهم في الدُّنيَا والآخِرَة.

نسْأَل الله بأسْمَائه الحُسْنىٰ وصِفَاته العُلَىٰ أنْ يَمْنحَهم التَّوفِيق، وأنْ يُصْلِحَ لهم البطَانة، وأنْ يُعِينهم علىٰ تَحْكِيم شَرِيعَته في كل شؤونهم، إنَّه وَلِيُّ ذَلِكَ والقَادِرُ علَيْه.

وبهَذِه المناسبة فَإِنِّي أنْصَح جَمِيع المُسْلِمين في كُلِّ مَكَان بأنْ يتَفَقَّهوا في الدِّين، وأن يَعْرفوا مَعْنىٰ العِبَادَة الَّتِي خُلِقوا لها، كما في قوله سبحانه: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾[الذاريات:٥٦]، وقد أمرهم الله بها سبحانه في قوله تعالىٰ: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ﴾[البقرة:٢١]، وقد فسَّرهَا سبحانه في مواضع كثيرةٍ مِن كتابه الْعَظِيم وسُنَّة رَسُوله الأمين -عليه مِن ربِّه أفْضَل الصَّلَاة والتَّسْليم- وحقيقتها: توحيده سبحانه، وتخصيصه بالعِبَادَة مِن الخَوْف، والرَّجَاء، والتَّوَكُّل، والصَّلَاة، والصَّوْم، والذَّبح، والنَّذْر، وغير ذَلِكَ مِن أنْوَاع العِبَادَة، مع طَاعَة أوَامِرِه، وتَرْك نوَاهِيه.

وبذَلِكَ يعلم أنها هي الإسْلَام، والإيمان، والتَّقْوَىٰ، والبر، والهُدَىٰ، وطاعة الله ورَسُوله، سمَّىٰ الله ذَلِكَ كله عِبَادة؛ لأنها تؤدَّىٰ بالخُضُوع والذُّل لله سبحانه.

فالوَاجِب علىٰ المُكَلَّفِين جَمِيعًا: أن يَعْبدوه وَحْده، وأنْ يتَّقُوا غضَبَه وعِقَابه بالإخْلَاص له في العَمَل، وتَخْصِيصه بالعِبَادَة وَحْده، وطاعة أوَامِره، وتَرْك نوَاهِيه، والحُكْم بشَرِيعَته، والتَّناصُح بينهم، والتَّوَاصِي بالحَقِّ والصَّبْر علَيْه، كما قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢﴾﴾ [المائدة:٢]، وقال سبحانه: ﴿وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾[العصر].

فأوْضَحَ سبحانه في هَذِه السُّورة الْعَظِيمة أنَّ جَمِيع بَنِي الإنسان في خُسْران إلَّا الَّذِين آمَنُوا وعملوا الصَّالِحات، وتواصَوا بالحق وتواصوا بالصَّبْر، فهؤلاء هم الرَّابحُون، والسُّعداء، والمَنْصُورُون في الدُّنيَا والآخِرَة.

ومعنىٰ قوله سبحانه: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [العصر:٣]، يعني: آمَنُوا باللهِ ربًّا وإلهًا ومَعبودًا بحَق، وآمنوا برَسُوله مُحَمَّد ﷺ، وبجَمِيع الرُّسُل -عليهم الصَّلَاة والسَّلام- وبكُلِّ ما أخْبَر الله به ورَسُوله مِن أمْر الجَنَّة والنَّار، والحِسَاب والجَزاء، وغير ذَلِكَ، ثُمَّ عملوا الصَّالِحات؛ فأدَّوا فرَائض الله، وترَكُوا محَارِم الله عن إخلاصٍ لله وصِدْق، ثُمَّ ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ﴾ فيما بينهم، وتنَاصَحُوا، وأمروا بالمَعْروف، ونَهوا عن المُنْكَر، وصبروا علىٰ ذَلِكَ؛ يَرْجُون ثَواب اللهِ، ويَخْشَون عِقَابه، فهَؤلاء هُم المَنْصُورون، وهُم الرَّابِحُون، وهم السُّعَداء في الدُّنيَا والآخِرَة.



فنَسْأل الله سبحانه بأسْمَائه الحُسْنىٰ وصِفَاته العُلَىٰ أنْ يَجْعلَنا وسَائِر إخْوَاننا مِنْهم، وأنْ يُوَفِّقَ جَمِيع المُسْلِمين في كُلِّ مَكَان للاستقامة علىٰ هَذِه الأخلاق، والصَّبْر عليها، والتَّوَاصِي بها، إنَّه سميعٌ قَريب.

وصَلَّى اللهُ وسَلَّمَ على نبينا مُحَمَّد، وآله وصَحْبِه



نصيحة إلى زعماء وعقلاء اليمن والمتقاتلين من الشطرين(١)

وجَّه سماحة الشَّيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز مُفْتي عام المملكة، ورئيس هيئة كبار العلماء وإدارة البحوث العلمية والإفتاء، النَّصِيحَة التَّالِية:

نصيحةٌ هامَّةٌ ونداءٌ عاجلٌ.

مِن عَبْد العَزِيز بن عَبْد اللهِ بْن بَاز إلىٰ زُعمَاء بلاد اليمن وقَادَتِها، وإلىٰ جَمِيع عُقَلائِهم والمُقَاتِلين مِن شطري اليمن.

سَلامٌ علَيْكُم ورَحْمَةُ اللهِ وبَركَاتُه، وبعد:

فأذَكِّركم الله ﷻ في شَعْب اليَمَن كافَّة، وأذكِّركُم اللهَ في الضُّعَفاء الَّذِين لا يَسْتطِيعُون أنْ يَدْفعوا عن أنفُسِهم أو يُدَافِعوا عنها مِن النِّسَاء، والصِّبْيَان، والشُّيوخ، والمَرْضَىٰ، والجَرْحَىٰ، أذكِّرُكم الله في الحَرْث والنَّسْل أنْ تكونوا سبَبَ هلاكِه ودَمارِه، وسبب سَفْك مَزِيدٍ مِن الدِّمَاء بلا هوَادَة، وتدمير البيوت، وإلقاء قَذائِف الدَّمار الَّتِي لا تُبْقِي ولا تَذَر، فأين حِلْمُكم؟ وأين حِكْمتكُم؟ وأين الرَّحْمة بالأطْفَال الرُّضَّع، والشُّيوخ الرُّكَّع، والنِّسَاء والعَجَزة؟ لا تُشْمِتُوا بأنفسكم أعداء الإسْلَام، ولا تُدَمِّروا بلادَكُم ومُقَدَّراتِها بأيْدِيكُم، ولا تملؤوا

(١) نُشِرت في مجلة «الصَّحْوة»، في العدد (١٤٤٧)، بتاريخ (٢١/ ١/ ١٤١٥هـ)، كما نُشِرت في جريدة «عكاظ»، في العدد (١٠١٨١)، بتاريخ (١٤/ ١ / ١٤١٥هـ)، وفي مجلة «الدَّعْوَة»، بتاريخ (٢١/ ١/ ١٤١٥هـ).

البيوت والقُلُوب بالأحقَاد، احْقِنوا الدِّمَاء، وأبقوا علىٰ بقِيَّة الأوَاصِر والأرحام وأُخُوَّة الإسْلَام، ولا تُطِيعوا أمْرَ المُسْرفين، عودوا إلىٰ كتاب الله، وسُنَّة نبيه مُحَمَّد -صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وصحبه وسلم- وارْجِعوا فيما شجَرَ بَيْنكُم إلىٰ كتاب ربِّكُم تُفْلِحوا، فقد قال الله ﷻ في مُحْكَم كتابه: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ۝٥٩﴾ [النساء:٥٩]، وقال سبحانه: ﴿وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۚ﴾ [الشورىٰ:١٠].

أيها الزُّعَماء، إنَّني أذكِّركم الله ﷻ في عِبَاده، فلا تَقُودوهُم إلىٰ عَداوَاتٍ قَاتِلَةٍ، وقَطِيعةِ رَحِم فاجِعَة، وجراح عَمِيقةٍ، أعيذكم بالله أنْ تتمَادَوا في هَذِه الحَرْب الطَّاحِنة؛ فيَصْدق عليكم قول الله تعالىٰ: ﴿فَهَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن تَوَلَّيۡتُمۡ أَن تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرۡحَامَكُمۡ ۝٢٢﴾ [مُحَمَّد:٢٢]، أو يكون أحدٌ فِيكُم مِمَّن قال الله فيهم: ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُفۡسِدَ فِيهَا وَيُهۡلِكَ ٱلۡحَرۡثَ وَٱلنَّسۡلَۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَسَادَ ۝٢٠٥﴾ [البقرة:٢٠٥].

اتَّقُوا الله الَّذِي تسَاءلون به والأرْحَام، وكُفُّوا عن الأعْمَال العَشْوائية الَّتِي أنتم أوَّل مَن فجع ويفجع بها، فهي فسادٌ عظيمٌ، وقد نَهَىٰ اللهُ عن تطلب الفسَاد، فقال: ﴿وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ۝٧٧﴾ [القصص:٧٧]، وقال جلَّ مِن قَائل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصۡلِحُ عَمَلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ۝٨١﴾ [يونس:٨١]، فاذكروا نِعْمة الله علَيْكُم، وانتفعوا بقوله تبارك وتعالىٰ: ﴿فَٱذۡكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ۝٧٤﴾ [الأعراف:٧٤].

أيها القادة، تذَكَّروا مَا أوْقَع الخِلَاف والتَّخْريب والقِتَال في بَعْض البِلَاد الإسْلَاميَّة الَّتِي تَعْرِفُونها قريبًا منكم، كم حصَلَ فِيهَا مِن دَمارٍ شَاملٍ، وعدَاوَاتٍ مُسْتحكَمَة، وخراب عامٍّ، ولا يزَالُون في اضطراب، نسأل الله أن يهديهم.

فعلَيْكُم أنْ تَدْفعُوا أخْطَار هَذِه الحَرْب رحمةً بأُمَّتكم، وحِفاظًا علىٰ مصَالِحهَا، ولَنْ يَتِمَّ ذَلِكَ إلَّا بالرُّجوع إلىٰ الحقِّ والهُدَىٰ، وهو في كتاب الله، أيْنَ الرَّحْمة والعَقْل؟ ألا تنزلون مشاكِلكم علىٰ شريعة الله؟! ألَا تَعُودُون إلىٰ البَحْث والتَّفاهم والإبقَاء علىٰ البَقِيَّة مِن الأُمَّة ومصَالِحهَا؟!

إنَّنِي أعِيذُكم باللهِ مِن التَّمَادي في رُكُوب هَذِه الطَّريق الوَعرة، إنَّها الحَرْب الَّتِي نَارها لا تُبقِي ولَا تَذَر، فلا تَسْتمِرُّوا في تَهْييجِها؛ فإنَّ وَقُودها الرِّجَال، والنِّساء، والأطفال، والحَرْث، وسائر مقَدَّرات الأُمَّة كما رأيتم ذَلِكَ بأنْفُسِكم.

إنَّ هَذِه الكلمة نَصِيحةُ مُشْفقٍ علَيْكُم، يُحْزنه اسْتِمرَار القِتَال بَيْنكُم، ويُقْلقه هَدْم المنَازِل علىٰ مَن فِيهَا، فإنَّ هَذَا أمرٌ منكَرٌ مُسْتنكرٌ لو كان مِن أعدائكم في الدِّين، فكَيْف إذا كَان ذَلِكَ بَيْن مَن قِبْلَتهم واحِدَة، وكتابهم واحِد، ونبيهم ﷺ واحد؟!

ألَا تَأخُذُون بالرِّفْق، فإنَّ اللهَ يُعطِي علىٰ الرِّفْق ما لَا يُعْطِي علىٰ العُنْف، وإنَّ اللهَ يُحِبُّ أهل الرَّحْمة ويَرْحَمهم كما قال النَّبِي الكريم: **«الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُم الرَّحْمَن، ارْحَمُوا مَنْ فِي الأَرْضِ، يَرْحَمُكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ»**(١).

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٩٤١)، والترمذي (١٩٢٤)، من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٩٢٥).

وقال ﷺ: «مَنْ لا يَرْحَمُ، لا يُرْحَمُ»(١).

والله سبحانه قد حَثَّ علَىٰ الصُّلْح ومَدَحه، فقال سبحانه: ﴿وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٞ﴾ [النساء:١٢٨].

وقال جلَّ وعلَا: ﴿۞ لَّا خَيۡرَ فِي كَثِيرٖ مِّن نَّجۡوَىٰهُمۡ إِلَّا مَنۡ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوۡ مَعۡرُوفٍ أَوۡ إِصۡلَٰحِۭ بَيۡنَ ٱلنَّاسِۚ﴾ [النساء:١١٤]، وقال جلَّ مِن قائل: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡۖ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١﴾ [الأنفال:١].

هَذِه نصيحةُ مُشْفقٍ يُؤلِمه ما يَقَع بَيْن المُسْلِمين مِن مِحْنةٍ وفِتَنٍ، ويسوؤه ما حلَّ بَيْنهم مِن عدَاوَاتٍ وحُروبٍ.

وأسْأَل اللهَ أن ينفعكم بها، وأنْ يُوَفِّقَكُم لتَلافِي أخْطَار هَذِه الحُروب وإيقَافِها، إنَّه سبحانه قريبٌ مُجِيب.

وصَلَّى اللهُ على نبينا مُحَمَّدٍ وآلِه وصَحْبِه وسلَّم

مفتي عام المملكة العربية السعودية
ورئيس هيئة كبار العلماء وإدارة البحوث العلمية والإفتاء
ورئيس المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة



(١) أخرجه البخاري (٥٩٩٧)، ومسلم (٢٣١٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

نصيحة عامة للمسؤولين الأفغان(١)

مِن عَبْد العَزِيز بن عَبْد اللهِ بْن بَاز مفتي عام المملكة العربية السَّعودية إلىٰ حَضْرَة الأخ الكريم فخَامة رئيس دولة أفغانستان الإسْلَامية/ الشَّيخ برهان الدِّين رباني، وإلىٰ جَمِيع المسؤولين في الأفغان، والمتحاربين فيها، وفقهم الله لما فيه رضاه، وألهمهم رشدهم، ونصر بهم الحق، وأعاذهم مِن نزَغَات الشَّيْطَان ومضِلَّات الفِتَن، آمين.

سَلامٌ علَيْكُم ورَحْمَةُ اللهِ وبَركَاتُه، **أمَّا بعد:**

فلقد أحْزَن المُسْلِمين وأفْرَح الأعْدَاء ما وقع بينكم مِن الفِتَن والقِتَال، وما حصل مِن إزهاق النُّفوس، وإتلاف الأموال، وتشتيت الشَّعْب، وإحزان المُحِبِّين، وإفراح الأعداء، فاتَّقُوا الله أيها الإخوة في دِينكُم، وأنفسِكُم، وشَعْبكم، وأموالِكُم، وارْجِعُوا إلىٰ الله سبحانه، وتُوبُوا إليه ممَّا وقَعَ مِنْكُم، وحُلُّوا مشَاكِلكُم بالتَّفاهُم، والوسَائل السِّلمِيَّة، والتَّشَاور بينكم، عملًا بما مدَحَ الله به المُؤمِنِين في قوله سبحانه في سورة الشورىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِرَبِّهِمۡ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمۡرُهُمۡ شُورَىٰ بَيۡنَهُمۡ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾[الشورىٰ:٣٨]، وهَذَا السَّبيل هو السَّبِيل الَّذِي يَجِب عليكم وعلىٰ أمْثَالكُم الأخْذ به، والسَّير عليه في كُلِّ خلافٍ، مع

(١) نُشِرَت بصحيفة «الجزيرة» و«الرياض» ليوم (٢٠/ ٩/ ١٤١٦هـ).

العناية بطاعة الله ورَسُولِهِ، والاسْتقَامة علىٰ دين الله، ورَحْمة الشَّعْب، وإيصَال الخَيْر إليه، ودَفْع الأذىٰ عنه، والتَّعَاوُن مع خواص إخْوَانكُم مِن المُسْلِمين الَّذِين يسُرُّهم اجتِمَاعكم وتعَاوُنكُم، ويُحْزنُهم تفرُّقكم واختلافكم.

وقد قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢﴾﴾ [المائدة:٢].

وقال سبحانه: ﴿وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾ [العصر].

وقال النَّبي ﷺ: «**المُؤمِن للمُؤمِن كَالبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُه بَعْضًا**»، وشَبَّكَ بَيْنَ أصَابِعِهِ[(١)].

وقال عليْه الصَّلَاة والسَّلَام: «**الدِّينُ النَّصِيحَة، الدِّينُ النَّصِيحَة، الدِّينُ النَّصِيحَة**». **قِيلَ: لِمَنْ يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: «للهِ، ولِكِتَابِهِ، وَلِرَسُولِهِ، وأئمَّةِ المُسْلِمِينَ، وَعَامَّتِهِمْ»**[(٢)].

وقال عليْه الصَّلَاة والسَّلَام: «**مَثَلُ المُؤمِنِين في تَوَادِّهِم، وتَرَاحُمِهِم، وتَعَاطُفِهِم مَثَلُ الجَسَد، إذَا اشْتَكَىٰ مِنْه عُضْوٌ، تدَاعَىٰ لَهُ سَائِرُ الجَسَدِ بالحُمَّىٰ والسَّهَر**»[(٣)]، والآيَات والأحَادِيث في هَذَا المَعْنَىٰ كثيرة.

فاتَّقُوا الله أيها الإخْوَان، أيها المسؤولون، أيها المُتنَازعُون، راقِبُوا الله

---

(١) أخرجه البخاري (٢٣١٤)، ومسلم (٢٥٨٥) من حديث أبي موسىٰ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه مسلم (٥٥) من حديث تميم الداري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) أخرجه البخاري (٦٠١١)، ومسلم (٢٥٨٦) من حديث النعمان بن بشير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

واذْكُروا وقوفكُم بين يَدَيْه، وأنَّه سَائلُكم عمَّا وقَعَ بَيْنكُم، وعَنْ أسْبَابه، وعن الدَّافِع إلَيْه، كما قال الله عَزَّوَجَلَّ في سورة الحجر: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٩٢ عَمَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ۝٩٣﴾ [الحجر: ٩٢، ٩٣].

وقال عليْه الصَّلَاة والسَّلَام: «كُلُّكُم رَاعٍ، وكُلُّكُم مَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّته»[١].

وقال أيضًا عليْه الصَّلَاة والسَّلَام: «اللَّهُمَّ، مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ، فَاشْقُقْ عَلَيْهِ، وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَرَفَقَ بِهِمْ، فَارْفُقْ بِهِ»[٢]، والأحَادِيث في هَذَا المَعْنَىٰ كثيرة.

والله المسؤول بأسْمَائه الحُسْنىٰ وصِفَاته العُلَىٰ أنْ يَجْمع قُلوبكُم علىٰ التَّقْوَىٰ، وأنْ يُصْلِحَ شأنكم، وأنْ يُوَلِّي علَيْكُم خِيَاركُم، وأنْ يُعِيذَكُم مِن شَرِّ أنفسكم، ومِن شَرِّ الشَّيْطَان وأعداء الإسْلَام، وأنْ يُصْلِحَ لنَا ولكُم النِّيَّات، والأقْوَال، والأعْمَال، وأن يُحْسِن لنا ولكم ولجَمِيع المُسْلِمين العَاقبة، إنَّه وَلِيُّ ذَلِكَ والقَادِرُ علَيْه.

والسَّلامُ علَيْكُم ورَحْمَةُ اللهِ وبَركَاتُه



(١) أخرجه البخاري (٨٩٣)، ومسلم (١٨٢٩) من حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.
(٢) أخرجه مسلم (١٨٢٨) من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

نصيحة مُوَجَّهة إلى المسؤولين وغيرهم من الشعب الأفغاني

مِن عَبْد العَزيز بن عَبْد اللهِ بْن بَاز إِلَىٰ مَنْ يَرَاهُ مِن المَسؤولين وغيرهم مِن أفْرَاد الشَّعْب الأفْغَاني، وفَّقهُم الله لِمَا فيه رِضَاه، وجمَعَهم علىٰ التَّقْوَىٰ، آمين.

سَلامٌ عَلَيْكُم ورَحْمَةُ اللهِ وبَرَكَاتُه، أمَّا بعد:

فإنَّنِي أُوصِي الجَمِيع بِتَقْوَىٰ الله سبحانه في السِّرِّ والعَلَانِيَة، وفي جَمِيع الأحوال، والتَّعَاوُن علىٰ البر والتَّقْوَىٰ مع الدَّوْلة، ومع غيرها مِن أفراد المُجْتمع، وشُكْر الله سبحانه علىٰ مَا مَنَّ به مِن النَّصْر علىٰ الأعداء، وقِيَام الدَّوْلة الإسْلَامية في البِلَاد، وبالتَّوَاصِي بالحَق والصَّبْر عليه، عملًا بقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢﴾﴾ [المائدة:٢].

وقوله سبحانه: ﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾[العصر].

وقول النَّبِي ﷺ: «الدِّينُ النَّصِيحَة، الدِّينُ النَّصِيحَة، الدِّينُ النَّصِيحَة». قيل: لِمَنْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قال: «للهِ، ولِكِتَابه، ولِرَسُولِه، ولأئمَّةِ المُسْلِمِين، وَعَامَّتِهِم»(١).

(١) أخرجه مسلم (٥٥) من حديث تميم الداري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وقال جرير بن عبد الله البجلي، الصَّحَابي الجليل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**بَايَعْتُ النَّبِيَّ** ﷺ **عَلَىٰ إِقَامِ الصَّلَاة، وإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، والنُّصْح لِكُلِّ مُسْلِم**»(١).

فالوَاجِب علىٰ المُسْلِمين في كُلِّ مَكَان: التَّناصُح والتَّوَاصِي بالحق، والتَّعَاوُن علىٰ البِر والتَّقْوَىٰ، والأمْر بالمَعْرُوفِ، والنَّهْي عن المُنْكَر بالحِكْمة والمَوْعِظة الحَسَنة، والرِّفْق، والأسْلُوب الحَسَن، مع إخلاص النِّية لله، والرَّغْبة فيمَا لَدَيْه، والحَذَر مِن الرِّيَاء والسُّمْعَة، والفُحْش في القَوْل والعَمَل؛ لقول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ﴾[النحل:١٢٥].

وقوله تعالىٰ: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ﴾ الآية [يوسف:١٠٨].

وقوله سبحانه: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾[فصلت:٣٣].

وقوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ ﴾ [التَّوْبَة:٧١].

وقوله ﷺ: «**إِنَّ الرِّفْقَ لا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ**»(٢).

---

(١) أخرجه البخاري (٥٧)، ومسلم (٥٦).

(٢) أخرجه مسلم (٢٥٩٤) من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

وقوله ﷺ: «مَنْ يُحْرَم الرِّفْق يُحْرَم الخَيْر كُلَّه»(١).

وقوله ﷺ: «مَنْ دَلَّ عَلَىٰ خَيْرٍ فَلَهُ مِثْل أَجْرِ فَاعِلِهِ»(٢).

والآيَات والأحَادِيث في التَّرْغِيب في الدَّعْوَة إلَىٰ الله والتَّناصُح والتَّعَاوُن علىٰ الخَيْر كثيرةٌ جدًّا.

والله المَسْؤول أنْ يُوَفِّقَنا وإيَّاكُم وجَمِيع المُسْلِمين لمَا فيه رِضَاه، وأنْ يُصْلِحَ قُلوبَنا وأعْمَالنا جَمِيعًا، وأنْ يَنْصر دِينَه، ويُعْلي كَلِمَته، وأنْ يُصْلِحَ أحوال المُسْلِمين في كُلِّ مَكَان، ويمْنَحهم الفِقْه في الدِّين، وأنْ يُولِّي عليهم خِيَارَهم، ويُصْلِح قادَتهم، إنَّه وَلِيُّ ذَلِكَ والقَادِرُ علَيْه.

والسَلامُ عليكم ورَحْمَةُ اللهِ وبركاتُه



(١) أخرجه مسلم (٢٥٩٢) من حديث جرير رضي الله عنه.

(٢) أخرجه مسلم (١٨٩٣) من حديث أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه.

نصيحةٌ عامَّةٌ لإخواننا الأفغان جمعهم الله على الهُدَىٰ

الحَمْدُ للهِ، والصَّلَاة والسَّلَامُ علَىٰ رَسُول الله، وعلَىٰ آلِه وأصْحَابه، ومَن اهْتدَىٰ بهداه، **أمَّا بعد:**

فلَقَدْ عظُمَت المُصِيبة بما وقَع بَيْن إخْوَانِنا المُجَاهِدين الأفغان مِن الفُرْقة والاخْتِلَاف، والقِتَال، وخُروج جمَاعة مِنْهم علىٰ رئيس دَوْلَتهم، ولقد تأثَّر بذَلِكَ كُلُّ مَن بلَغَه خَبرهم مِن المُسْلِمين؛ لأنَّ الوَاجِب علىٰ الرَّعِيَّة السَّمْع والطَّاعة لوَلِي الأمْرِ في المَعْروف، والحَذَر مِن الخُروج علَيْه بالقِتَال؛ لقول النَّبِيِّ ﷺ: «**مَنْ أتَاكُمْ وَأمْرُكُمْ جَمِيعٌ عَلَىٰ رَجُلٍ وَاحِدٍ يُرِيدُ أنْ يُفَرِّقَ جَمَاعَتَكُمْ؛ فَاقْتُلُوه**»، خرجه مسلم في «صحيحه»[1]، ولِمَا ثبَتَ في الأحَادِيث الصَّحِيحة الكَثِيرة مِن وُجُوب السَّمْع والطَّاعة لوَلِي الأمْرِ وإن عصَىٰ وظَلَم ما لم يقع منه الكفر البواح، وما ذاك إلَّا لأنَّه يَترتَّب علىٰ الخُروج فسَادٌ عظيمٌ، وعواقب وخِيمَة تَرْبُو علىٰ ما حصَل مِنْه مِن الخَلَل.

فالوَاجِب علىٰ إخْوَانِنا المُجَاهِدين الأفغان أنْ يَتَّقوا الله، وأنْ يَحُلوا مشَاكِلهم بالتَّفَاهم والتَّناصُح لا بالقتال وسَفْك الدِّمَاء، ولا يَجُوز لجَمِيع فصَائِل المُجَاهِدين أنْ يَخرجُوا علَىٰ دَوْلَتِهم المُسْلِمة بالسِّلَاح؛ لأنَّ ذَلِكَ مَعْصيةٌ لله

(١) أخرجه مسلم (١٨٥٢) من حديث عرفجة رضي الله عنه.

ولرَسُوله ﷺ، وسببٌ للفَوْضىٰ والفسَاد وسَفْك الدِّمَاء بغَيْر حَقٍّ، ولا يَجُوز لرَئِيس الوزراء ولا غيره شَق العَصَا، ولا يَجُوز طاعَته في ذَلِكَ، بل الوَاجِب علىٰ جَمِيع الشَّعْب الأفغاني الالْتِفَاف حَوْل رَئِيسِه، والسَّمْع والطَّاعة له في المَعْرُوف، والجِهَاد معه ضِدَّ مَن خرج علَيْه.

كمَا أنَّ الوَاجِب علىٰ دولة رئيس مجلس الوزراء «حكمتيار» وعلىٰ «دستم»، وعلىٰ غيرهما تَقْوَىٰ الله، وترك القتال وشق العصَا، وحل المشاكل بالطُّرق السِّلْمِيَّة، لا بالقتال وسَفْك الدِّمَاء، وعملًا بقول الله سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴿٥٩﴾﴾[النساء:٥٩].

وقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۚ﴾[الشورى:١٠].

وقول النَّبي ﷺ في الحديث السَّابق: **«مَنْ أَتَاكُمْ وأَمْرُكُمْ جَمِيعٌ عَلَىٰ رَجُلٍ وَاحِدٍ يُرِيدُ أَنْ يُفَرِّقَ جَمَاعَتَكُمْ؛ فَاقْتُلُوه»**(١).

وقوله ﷺ: **«مَنْ رَأَىٰ مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا مِنْ مَعْصِيَةِ اللهِ، فَلْيَكْرَه مَا يَأْتِي مِنْ مَعْصِيَةِ اللهِ، وَلَا يَنْزِعَنَّ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ»**(٢).

وقوله ﷺ: **«مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ، وفَارَقَ الجَمَاعَة، فمَاتَ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّة»**(٣)، والأحَادِيث في هَذَا المَعْنَىٰ كثيرة.

---

(١) أخرجه مسلم (١٨٥٢) من حديث عرفجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
(٢) أخرجه مسلم (١٨٥٥) من حديث عوف بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
(٣) أخرجه مسلم (١٨٤٨) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

فوصِيَّتي لجَمِيع المُجَاهِدين: تَقْوَىٰ الله عَزَّوَجَلَّ، وحل المشَاكِل بالتَّفاهُم، والوسَائِل السَّلِيمة مع وجوب المُبَادَرة بِتَرْك القِتَال، والتَّحَاكُم إلىٰ الشَّرع المُطَهَّر فيما أشْكل علَىٰ الجَمِيع بواسطة أهل العِلْم والبَصِيرة.

والله المَسْؤول أنْ يُوَفِّقَ الجَمِيع لِمَا يُرضِيه، وأنْ يَجْمَع قُلوبَهم علىٰ التَّقْوَىٰ، وأنْ يُحْسِن العَاقبة للجَمِيع، وأنْ يُعِيذَهم جَمِيعًا مِن طاعةِ الشَّيْطَان وطاعة الهَوىٰ، إنَّه جَوَادٌ كَريمٌ.

وصَلَّى اللهُ وسَلَّمَ على نبينا مُحَمَّدٍ وآله وصَحْبِه



نصيحةٌ عامَّةٌ موجَّهة للمسلمين في باكِسْتان وغيرهم

الحَمْدُ للهِ، والصَّلَاة والسَّلَامُ علَىٰ رَسُول الله، وعلىٰ آلِه وصَحْبه.

أمَّا بعد:

فَإنِّي أُوصِي إخْوَانِي في البَاكِسْتان (حكومةً وشَعبًا) بِتَقْوَىٰ الله سبحانه في جَمِيع الأمُور؛ لأنَّها وَصِيَّة الله سبحانه، ووَصِيَّة رَسُوله الأمِين مُحَمَّد علَيْه الصَّلَاة والسَّلَام، كما قال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ [النساء:١٣١]، وقال سبحانه: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ الآية [النساء:١].

وكان النَّبي ﷺ يُوصِي أُمَّته في خطبه بِتَقْوَىٰ الله.

و«التَّقْوَىٰ»: كلمةٌ جامِعةٌ تَجْمع الدِّين كله، وتشمل العِنَاية بمصَالِح الدُّنيَا والآخِرَة، وهي الدِّين كله، وهي البر، وهي الإيمان، والإسْلَام، والهُدَىٰ، والصَّلاح، وسمَّىٰ الله سبحانه دِينَه تَقْوىٰ؛ لأنَّ مَن اسْتقَام عليه، وحافَظَ عليه، وقَاه الله شرَّ الدُّنيَا والآخِرَة.

وأهَمُّ التَّقْوَى: إخلاص العِبَادَة لله وحْدَه، والصِّدْق في مُتابَعة رَسُوله ﷺ، وتَحْكِيم شَرِيعَته في جَمِيع الأمُور، والحذَر مما يخالفها، كما قال الله سبحانه: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾ الآية [البينة:٥].

وقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾﴾[البقرة:٢١].

وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾[المائدة:٥٠].

وقال سبحانه: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾[النساء:٦٥].

ولا يَخفَىٰ علىٰ ذَوِي الألْبَاب أنَّ في تَحْكِيم الشَّريعة صلاحَ أمْر الدُّنيَا والآخِرَة، كما أنَّ فِيه جَمْع الكلمة علىٰ الحَقِّ والقَضَاء علىٰ الفسَاد.

ومِن أهم التَّقْوَى: التَّعَاوُن علىٰ البر والتَّقْوَىٰ، والتَّوَاصِي بالحق، والصَّبر عليه، واتِّحَاد العُلمَاء واجتماع كلمتهم علىٰ الحق، وإرشادهم العَامَّة إلىٰ أسْبَاب النَّجَاة، وتحذيرهم من أسْبَاب الهلاك، ومناصحتهم ولاةَ الأمُور، وإعانتهم علىٰ الخَيْر، كما قال النَّبي ﷺ: «**إنَّ اللهَ يَرْضَىٰ لَكُمْ ثَلاثًا: أنْ تَعْبُدُوه وَلا تُشْركُوا بِه شَيْئًا، وأنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْل اللهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا، وأنْ تُنَاصِحُوا مَنْ وَلَّاهُ اللهُ أمْرَكُمْ**»(١).

كمَا أُوصِي الجَمِيع، بالحَذَر مِن جَمِيع أنْوَاع الشِّرك والبِدَع، والمَعَاصِي؛ لأنَّ ظهورها في المُجْتمَع سبب لهَلاك الجَمِيع، كما أنَّ الحذَرَ مِنْها والتَّوَاصِي بتَرْكِها مِن أعظم أسْبَاب النَّجَاة، ولا صَلاحَ للمُجْتمَع الإسْلَامي إلَّا بالتَّعَاوُن علىٰ البِر والتَّقْوَىٰ، والأمْر بالمَعْرُوفِ، والنَّهْي عن المُنكَر، وهَذِه هي أخلاق المُؤمِنِين

(١) أخرجه مسلم (١٧١٥) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وصفاتهم، كما قال الله سبحانه: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾﴾[التَّوْبَة:٧١].

وصحَّ عن رَسُول الله ﷺ أنَّه قال: «**مَنْ رَأَىٰ مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِه، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِه، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِه وذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَان**»(١)، وقال علَيْه الصَّلَاة والسَّلَام: «**الدِّينُ النَّصِيحَة**». قيل: لِمَنْ يَا رَسُول الله؟ قال: «**لله، ولكِتَابِه، ولرَسُولِه، ولأئمَّةِ المُسْلِمِينَ، وعامَّتِهم**»، خرجهما الإمام مسلم في «صحيحه»(٢)، والآيَات والأحَادِيث في هَذَا المَعْنَىٰ كثيرة

وأسأل الله ﷻ أنْ يُوَفِّقَنا وجَمِيع إخْوَانِنا في الباكستان، وجَمِيع المُسْلِمين في كُلِّ مَكَان لما فيه رِضَاه وصلاح عباده، وأنْ يُصْلِحَ قلوبَنا وأعمَالَنا جَمِيعًا، وأنْ يَمُنَّ علىٰ الجَمِيع بالفِقْه في دِينه، والثَّبات علَيْه والدَّعْوَة إلَيْه علىٰ بصيرة، إنَّه وَلِيُّ ذَلِكَ والقَادِرُ علَيْه.

وصَلَّى اللهُ وسَلَّمَ على عَبْدِه ورَسُولِه نَبِيِّنا وسَيِّدِنا مُحَمَّد بن عبد الله، وعلى آله وصَحْبِه، ومَن اهْتَدَى بِهداه

رئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

---

(١) أخرجه مسلم (٤٩) من حديث أبي سعيد رضي الله عنه.

(٢) أخرجه مسلم (٥٥) من حديث تميم الداري رضي الله عنه.

نصيحةٌ مُوَجَّهةٌ إلى الملك فيصل بن عبد العزيز للدَّعوة إلى الله(١)

مِن عَبْد العَزِيز بن عَبْد اللهِ بْن بَاز إلىٰ حَضْرَة جَلالة المَلِك المُعَظَّم/ فيصل ابن عبد العزيز، وفَّقه الله لِكُلِّ خيرٍ، وبَارَك في حياتِهِ، آمين.

سَلامٌ عليْكُم ورَحْمَةُ اللهِ وبَركَاتُه، بعده:

حَفِظكُم الله، لا يَخْفَي علىٰ جَلالَتِكُم مَرْكزَكُم الْعَظِيم الَّذِي هو محَطُّ آمال المُسْلِمين بعد الله عَزَّوَجَلَّ، وذَلِكَ بسَبَب ولَايَتِكُم لِقِبْلة المُسْلِمين، ومهَاجِر الرَّسُول الأعْظَم ﷺ، فمِن هَذِه البِقَاع المُبَاركَة شَعَّ نور الرِّسَالة، فأضَاء الكَوْن، ومزَّقَ أستار الظَّلام، ومِن هَذِه البقاع المقَدَّسة حمَل الرَّعِيل الأوَّل مشْعل الهِدَاية إلىٰ العَالَم، وجاهَدُوا بأموَالِهم وأنْفسِهم في سَبِيل الله؛ فدَانَ لَهُم سُكَّان الأرْض، وسَادَ الإسْلَام.

أقول: إنَّه بحُكْم ولَايَتِكُم لهَذِه البِقَاع المُقَدَّسة ومِيرَاثكم لتُرَاث الأسْلَاف الكِرَام فإنَّه يتَحَتَّم عليكم -وَلَا شَكَّ- حَمْلُ رايَة الدَّعْوَة إلىٰ هَذَا الدِّين القَوِيم، ورَايَة الجِهَاد في سَبِيل الله حَيْث أمْكَن، وقد فعَلْتم ذَلِكَ مَشْكُورين، فالحَمْدُ للهِ علىٰ تَوْفِيقكُم لذَلِكَ.

قال الله تعالىٰ، وهو أصْدَق القَائِلين، تحْذِيرًا للأُمَّة مِن كِتْمان الحَق،

---

(١) رسالةٌ بعَثَها سماحتُه لجَلالةِ الملك فيصل رَحِمَهُ ٱللَّهُ عندما كان سماحَتُه نائبًا للجامعة الإسْلَامية، بالمدينة المنوَّرة.

وتَشْجيعًا علىٰ الجِهَاد والدَّعْوَة: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾[آل عمران:١٨٧].

وقال تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾﴾[العنكبوت:٦٩].

وقال جلَّ وتقدَّس: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ﴾[الأحزاب:٢١].

وقال تعالىٰ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾[فصلت:٣٣].

وقال النَّبي ﷺ في خُطْبَتِه يوم الحَجِّ الأكْبَر: «أَلَا فَلْيُبَلِّغْ الشَّاهِدُ الغَائِبَ»(١).

وقال علَيْه الصَّلَاة والسَّلَام: «بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَة»(٢).

وقد هيَّأ اللهُ في هَذَا العَصْر مِن أسْبَاب الاتِّصَال بجَمِيع العَالَم ما هو مَعْلُوم، الأمر الَّذِي يجعل الدَّعْوَة إلىٰ الله مُتيَسِّرَة، وجلالتكم في هَذَا العَصْر هو المسؤول الأوَّل عن إبلاغ أمر الله إلىٰ عِبَاده، ولاشَكَّ أنَّها مسؤوليَّة خطِيرة تحْتَاج مِنْكُم إلىٰ جُهُودٍ عظِيمَةٍ وصَبْرٍ ومُصَابرةٍ.

وبمُنَاسَبة قُرْب زمَن الاحْتِفَال بالذِّكْرىٰ الخامِسَة والعِشْرين لقِيَام هيئة الأُمَم في شهر يونيو القَادِم، ودعوة ملُوك ورؤساء الدُّوَل الأعْضَاء في المُنظَّمة إلىٰ إلقاء كلِمَاتٍ في الجلسة التذْكَاريَّة لها، لذَلِكَ فإنِّي أهِيبُ بهمَّة جلالتكم أنْ تُشَمِّروا عن سَاعِد الجِدِّ، وتَنْتَهِزُوا هَذِه الفُرصَة الثَّمِينة بالدَّعْوَة إلىٰ الإسْلَام، وتَحْكِيم

---

(١) أخرجه البخاري (١٧٣٩)، ومسلم (١٦٧٩) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) أخرجه البخاري (٣٤٦١) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما.

شَرِيعَته في هَذَا الاجْتِمَاع الَّذِي سوف يَضُمُّ أَكْثَر رُؤسَاء دُوَل العَالَم الإِسْلَامي وغيرهم، وأنْ تُبَيِّنوا لَهُم محَاسِن الإِسْلَام، وأَنَّه دين الحَقِّ، وأَنَّه الدِّين الكَامِل الصَّالِح لِكُلِّ عَصْر وأوَان، والمُشْتَمِل علىٰ مصَالِح الدُّنيَا والآخِرَة، وأَنَّه دين السَّعَادة والفَلَاح، وأَنَّه السَّبِيل الوَحِيد لإنقَاذ البشَرِيَّة الحَائِرة التَّائِهة في خِضَمِّ أمواج الظُّلْم والطُّغْيان ودَيَاجِر الجَهْل والضَّلال إلىٰ شَاطِئ السَّلَامَة والأمَان، وهو السَّبِيل الوَحِيد لحل مشاكِلها، وإفْهَام الجَمِيع بأَنَّ رِسَالة مُحَمَّدٍ ﷺ عامَّة للنَّاس جَمِيعًا، وأَنَّ مَن أجَابَه دَخَل الجَنَّة، ومَنْ أبَىٰ دخَلَ النَّار، وفي ذَلِكَ إقَامَة الحُجَّة علَيْهم، وبرَاءَة للذِّمَّة مِن تَبِعة السُّكوت عن البَلاغ.

وإنِّي لأرْجُو لجَلالَتِكُم بذَلِكَ الرِّفْعةَ والعِزَّةَ والسُّؤْدُدَ في الدُّنيَا، والفَوْز ورَفْع الدَّرَجَات في الجَنَّة.

ولمَحَبَّة الخَيْر لكُم وللمُسْلِمين وغيرهم، والمُنَاصَحَة في الحَقِّ، والتَّعَاوُن علىٰ البِر والتَّقْوَىٰ، والرَّغْبة في انْتِشَار الدَّعْوَة الإِسْلَامية، وإبلاغها لعُموم النَّاس -رأيتُ أنْ أذَكِّرَكُم بهَذَا الأمْر العَظِيم، وجَلالَتكُم مِن أعْلَم النَّاس بالوَاقِع ومَا أَصَابَ العَالَم اليَوْم مِن فَسَادٍ وانْحِلالٍ وحيرةٍ وقلَقٍ وإلْحَادٍ وانْحِرَاف.

فأرجو أن يكُونَ هَذَا الأمر مَوْضِع الاهْتِمَام والتَّنفِيذ، وأسأل الله أنْ يُصْلِحَكم ويصلح بكُم، ويَهْدِيكُم ويَهْدي بكم، وأن يُعْلِي ذكْرَكُم في الدُّنيَا والآخِرَة، وأن يَنْفع بكُم العِبَاد، وينقِذَهم بدَعْوَتِكُم مِن الكُفْر والضَّلال إلىٰ الهُدَىٰ والاستقامة علىٰ الحق، إنَّه جوادٌ كَريم.

والسَلامُ علَيْكُم ورَحْمَةُ اللهِ وبَرَكَاتُه.

نائب رئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

وَصِيَّة لبعض الأمراء بمناسبة تعيينه أميرًا على بعض المناطق بالمملكة(١)

مِن عَبْد العَزِيز بن عَبْد اللهِ بْن بَاز إلىٰ حَضْرَة صاحب السُّمُو المَلكِي، الأمير المُكَرَّم، وفَّقه الله للخير، آمين.

سَلامٌ علَيْكُم ورَحْمَةُ اللهِ وبَركَاتُه، بعده:

حَفِظكُم الله، عَلِمْتُ بإسْنَاد جَلالة المَلِك -حفظه الله- إلىٰ سُمُوِّكُم الإمَارة بمِنْطَقة (...)، وبهَذِه المُناسَبة فَإنِّي أُهَنِّئ سموَّكُم بهَذِه الثِّقَة الملكِيَّة، وأسْأل الله سبحانه أنْ يَجْعلكُم عند حُسْن ظَنِّ جَلالَتِه، وأن يَزيدَكُم مِن التَّوفِيق، وأنْ يَمْنحَكُم إصَابةَ الحق في القَوْل والعَمَل، ولا يَخْفَىٰ علىٰ سُمُوِّكُم أنَّ الولَاية شأنُهَا عَظِيمٌ، وخَطرُهَا كَبيرٌ، كما قال النَّبِي ﷺ: «**إنَّهَا أَمَانَةٌ، وَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ، إِلَّا مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا، وَأَدَّىٰ الَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا**»(٢).

وَعَلَيه: فَإنِّي أُوصِي سُمُوَّكم ونَفْسِيَ بِتَقْوَىٰ الله، والمُحَافظة علىٰ دِينِه، وأنْ تكُونُوا قُدْوَةً في كُلِّ خَيْر، وأنْ تَهْتَمُّوا بشُؤون المُسْلِمين أعْظَم اهْتِمَام، وأن تُعْطوا الأمُور الدِّينية أكْبَر قِسْطٍ مِن العَمَل والعِنَاية، وأن تُسَانِدوا هيئات الأمْر

(١) صَدَرت مِن مَكْتب سمَاحَته في (٢٧/ ٥/ ١٤٠٦هـ) برقم (٥٤٨/ خ)، ونُشِرت في «المجموع» (٦/ ٢٩٩).

(٢) أخرجه مسلم (١٨٢٥) من حديث أبي ذر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

بالمَعْرُوفِ والنَّهْي عن المُنْكَر وتُشَجِّعوهم؛ لأنَّ صلاح العِبَاد والبِلَاد بالله سبحانه ثُمَّ بقِيَام الأمْر بالمَعْرُوفِ والنَّهْي عن المُنْكَر، ولا يخْفَىٰ أنَّ قُوَّة الهيئة ونشَاطَها بالله سبحانه ثُمَّ بتَعْضِيد ولاة الأمُور ووقُوفِهم في صَفِّهم مع حَثِّهم علىٰ التثبت في الأمُور والرِّفْق في كُلِّ شَيء.

ومِن الأمُور المُهِمَّة: المُبَادَرة بتَنْفِيذ الأحْكَام الشَّرعِيَّة بكُلِّ حَزْم وقُوَّةٍ، والتَّأكِيد علَىٰ الجِهَات المُخْتصَّة بذَلِكَ حتَّىٰ يَصِل الحَقُّ إلىٰ مُسْتحَقِّه بدون تعَبٍ ولا مَشَقَّة.

ومِن المهِمَّات أيضًا: المُحَافظة علىٰ الصَّلَاة في الجمَاعَة والتَّأكِيد علىٰ المُوظَفِّين والخُدَّام بذَلِكَ؛ حتَّىٰ يَكُون الجَمِيع قُدْوة في الخَيْر.

ومِن الأمُور المُهمَّة أيضًا: حِفْظ الوَقْت والحِرْص علَىٰ الإسْرَاف بأنْفُسكُم علَىٰ حاجَات المُسْلِمين الَّتِي تُرْفَع إليكم لإيلائها ما تَسْتَحِق مِن العِنَاية.

وأسْأل اللهَ بأسمائِهِ الحسنىٰ، وصِفَاتِهِ العُلَىٰ أنْ يُوَفِّقَكُمْ لِكُلِّ خير، وأنْ يُعِينكُم علىٰ أدَاء ما يَجِب علَيْكُم، وأن يَمْنحكُم البِطَانَةَ الصَّالِحةَ، وأنْ يَنْصُرَ بكُم الحَقَّ وأهْلَه، ويَخْذل بكُم البَاطِلَ وأهْلَهُ، وأنْ يَجْعلَنا وإيَّاكُم مِن الهُدَاة المُهْتَدِين، إنَّه وَلِيُّ ذَلِكَ والقَادِرُ علَيْه.

والسَّلامُ علَيْكُم ورَحْمَةُ اللهِ وبَركَاتُه.

الرئيس العام

لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدَّعوَة والإرشاد

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

شرح حديث «الدِّين النَّصِيحَة»

القسم الأول: نصائح عامة



القسم الثاني: نصائح عامة للحث على فعل الطاعات وترك المعاصي

القسم الثالث: نصائح لطلبة العلم وغيرهم

القسم الرابع: نصائح لحكام وقادة المسلمين وشعوبهم



الرسائل البازية

في المسائل المنهجية

لفضيلة الشيخ العلامة
عبد العزيز بن عبد الله بن باز

أقوال العلماء الثقات

في

حكم الحجاب والتبرج والاختلاط

لجمع من العلماء ومنهم

محمد بن إبراهيم آل الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز

محمد بن صالح العثيمين

الحقوق الزوجية

تربية الأبناء في الإسلام

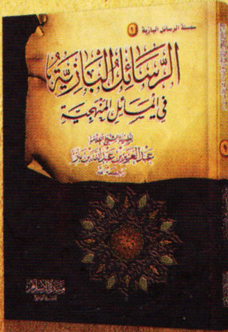
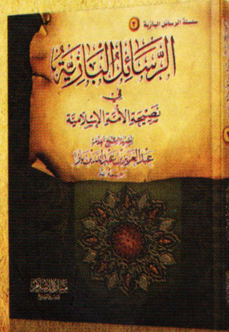
رسالة إلى الأزواج
فقط!!

الطلاق أسبابه وعلاجه

تأليف فضيلة الشيخ
أبو فريحان جمال بن فريحان الحارثي

يضم هذا الكتاب بين دفتيه على:

- مقدمة عن تعريف النصيحة وأهميتها.
- ترجمة لشيخ الإسلام عبد العزيز بن عبد الله بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ.
- القسم الأول: نصائح مجملة لعموم الأمة.
- القسم الثاني: نصائح عامة للمسلمين للحث على فعل الطاعات وترك المعاصي.
- القسم الثالث: نصائح خاصة لطلبة العلم وغيرهم.
- القسم الرابع: نصائح خاصة لحكام وقادة المسلمين وشعوبهم.

منارة الإسلام
جمهورية مصر العربية - القاهرة
شارع الهدي المحمدي - أحمد عرابي - مساكن عين شمس
E-mail:Manart-aslam@hotmail.com
E-mail:Manart.aslam@yahoo.com
جوال: ٠١٢٠٥٥٤٠٤٢٢ - ٠١١٤١١٤٦٣٦٦